جـــــــامـعـة غـــردايـــــــة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتمـــاعية
شعبة علم الاجتماع

العنــوان:

المخيال الاجتماعي وتصور عمل المستقبل

دراسة على الطلبة المقبلين على التخرج بجـامعة غرداية

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تنظيم وعمل

إشراف الدكتور:
هيبة سيف الدين

إعداد الطالب:
علوط عمر

المشرف المساعد:
أ/ رميلي رضا

السنة الجامعية: 2012–2013م

جـــــــامـعـة غـــردايـــــــة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتمـــاعية
شعبة علم الاجتماع

العنوان:

المخيال الاجتماعي وتصور عمل المستقبل

دراسة على الطلبة المقبلين على التخرج بجـامعة غرداية

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في علم الاجتماع تنظيم وعمل

إشراف الدكتور:
هيبة سيف الدين

إعداد الطالب:
علوط عمر

المشرف المساعد:
أ/ رميلي رضا

السنة الجامعية: 2012–2013م

"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى"

النبي محمد صلى الله عليه وسلم

يقتحم الإنسان ضجيج المجتمع ليغرق في أحزانه الصامتة..

الفيلسوف الهندي: طاغور

الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي؛

وهي تتألف من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، والنظم

السياسية، والتقاليد الخلقية، ومتابعة العلوم والفنون.

وهي تبدأ عندما ينتهي الاضطراب والقلق..

المؤرخ الكبير: ويل ديورانت

الإهداء

إلى والديَّ الكريمين الذين تعبا سنين طويلة من أجل سعادتي وهنائي أمي وأبي..

وإلى إخوتي الأحبة وفقهم الله وسدد خطاهم

وإلى زوجتي الغالية رفيقة الدرب التي كانت نِعم السند والعون لي

إلى أساتذتي ومعلِميَّ وإخوتي في الله ممن رافقتهم خلال مراحل

الحياة والدراسة بغليزان وبلعباس وورقلة وغرداية

إلى كل أساتذتي في قسم علم الاجتماع

إلى أساتذتي في الحياة

إلى وطني العزيز الجزائر

إلى أمتي رفع الله شأنها.. أمة الإسلام

وإلى كل ناهج درب العلم والعمل

أهدي هذا العمل...

شكر وعرفان

كامل التحية والشكر إلى أساتذتي الكرام..

الذين تعلمت منهم

معاني التضحية والإخلاص والوفاء

الذين كانوا قدوة لي في العلم والعمل

الذين كانوا مِلأ السنابل تواضعا..

إلى مشرفي الأستاذ رضا رميلي الذي رافقني بنصائحه

الثمينة لإنجاز هذا العمل فله كل التحية والتقدير..

إلى الزملاء الطلبة والطالبات الذين أعانوني في توزيع الإستمارات رغم ظروفهم

إلى زملائي في التخصص

إلى الذين كانوا عونا وسندا لي في طريق

العلم والمعرفة بداية من أول حرف..

خطة البحث:

مقدمة

الفصل الأول: البناء المنهجي 01

تمهيد: 02

1- إشكالية الدراسة 03

2- تحديد الفرضيات 06

3- مفاهيم الدراسة وأبعادها 08

3-1 تحديد مفاهيم الدراسة 08

3-2 أبعاد المفاهيم الأساسية للدراسة 14

4- أهداف وأهمية الدراسة 15

4-1 أهداف الدراسة 15

4-2 أهمية الدراسة 15

5- منهج وأدوات الدراسة 16

5-1 منهج الدراسة 16

5-2 أدوات الدراسة: 17

6- مجتمع وعينة الدراسة 19

6-1 مجتمع الدراسة 19

6-2 عينة الدراسة 21

7- دراسات سابقة 24

8- المقاربة النظرية 30

خلاصة 36

الفصل الثاني: المخيال والتصور "مقاربة منهجية ونظرية" 37

تمهيد: 38

1- نشأة دراسات المخيال 39

1-1 جذور الإهتمامات بالمخيال 39
2-1 تبلور الاتجاه 42
3-1 الأعمال المؤسسة للمخيال الاجتماعي 49
2- مكونات المخيال 55
1-2 النماذج البدئية والأسطورة 55
2-2 الصور والأيقونات 57
3-2 الرموز 59
4-2 الحوض الدلالي 61
3- أبعاد منهجية ونظرية في دراسة المخيال 64
1-3 المخيال بين العقلانية والعلمية 64
2-3 الفينومينولوجيا منهجا لدراسة المخيال 66
3-3 المخيال أبعاد بنيوية وانبنائية 68
4-3 مفهوم التصورات وعلاقتها بالمخيال 70
4- نماذج من دراسات المخيال: 77
1-4 الإعلام والعولمة والمخيال 77
2-4 الدين والميثولوجيا والمخيال 79
3-4 الثقافة والتاريخ والمخيال 82
خلاصة 86

الفصل الثالث:ماهية العمل وتطوره السوسيوتاريخي 87
تمهيد 88
1- ماهية العمل وتاريخه 89
1-1 لمحات من تاريخ العمل 89
2-1 مفهوم العمل تعاريف ومقارنات 100
2- العمل في السوسيولوجيا الكلاسيكية 107
1-2 العمل لدى ابن خلدون 110

2-2 العمل لدى دوركايم 109
2-3 العمل لدى ماكس فيبر 110
2-4 قيم العمل لدى جورج زيمل 113
2-5 ماركس والعمل 113
3- العمل في السوسيولوجيا المعاصرة 116
3-1 هربرت ماركوز ونقد فيبر 116
3-2 هابرماس ونقد ماركس 117
4- لمحة عن واقع العمل في الجزائر غداة الإستقلال 120
4-1 الوضع العام بعد الاستقلال 120
4-2 التعليم والتعليم العالي وعلاقتهما بالعمل 122
خلاصة 130

الفصل الرابع: الدراسة الميدانية 131
تمهيد 132
1- البيانات الأولية لعيّنة المبحوثين 133
2- نتائج جداول الفرضية الأولى 138
3- نتائج جداول الفرضية الثانية 153
4- نتائج جداول الفرضية الثالثة 167
5- استنتاج عام 180
خلاصة 187
خاتمة 188
قائمة المراجع والملاحق 189
قائمة المراجع 190
الملاحق 197

قائمة الجداول:

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
(01)	يبيّن الكليات والأقسام الموجودة بجامعة غرداية	20
(02)	يبيّن أعداد ونسب المتخرجين من جامعة غرداية في نظام «LMD».	21
(03)	يبيّن توزيع مجتمع البحث على معياري التخصص والجنس	21
(04)	يبيّن توزيع عينة المبحوثين على متغيري التخصص والجنس	23
(05)	يبيّن تركيبة الوعي وعلاقته الإنبنائية	70
(06)	يبيّن تطور القطاعات الاقتصادية خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية	100
(07)	يبيّن مؤشرات ديموغرافية للجزائر مقارنة بمناطق إقليمية والعالم (2005، 2015)	121
(08)	يبيّن تطور عدد الطلبة من سنة 2006 إلى 2010	122
(09)	نسب الأمية والتعليم في الجزائر مقارنة بأقاليم أخرى	123
(10)	مؤشرات انتشار الثقافة والابتكار في البلدان العربية مقارنة بمناطق اقليمية والعالم 2005	124
(11)	يبيّن نسب الشغل والبطالة في الجزائر لسنة 2010	125
(12)	نسب توزيع السكان العاملين حسب القطاع الاقتصادي، الجنس (بالآلاف)	126
(13)	مستوى النشاط الاقتصادي ونسبة الشغل حسب الجنس، والمستوى التعليمي	126
(14)	نسبة البطالة حسب الجنس والشهادة المحصَّلة	127
(15)	نسب البطالة لدى المتخرجين حسب الجنس والتخصص	128

(16)	مقياس تمكين الجنوسة لعام 2005 في الجزائر	128
(17)	يبيّن توزيع أفراد العينة حسب التخصّصات	133
(18)	يبيّن توزيع توزيع المبحوثين حسب الجنس	133
(19)	يبيّن توزيع المبحوثين على الفئات العمُريّة	134
(20)	يبيّن الحالة الوظيفية للأب	134
(21)	يبيّن الحالة الوظيفية للأم	135
(22)	امتلاك بريد الكتروني	135
(23)	يبيّن نسبة المبحوثين الذين قاموا بالعمل سابقا	136
(24)	الدافع وراء العمل لدى الطلبة سابقا	136
(25)	يبيّن القيم الأساسية للعمل في المخيال الديني لدى أفراد العينة (إجابة متعددة)	138
(26)	يبيّن تكرار النصوص الدينية المبيِّنة لقيم العمل لدى المبحوثين	140
(27)	يبيّن تصور العيّنة لترتيب الدين للأولويات الدافعة للعمل	141
(28)	يبيّن بعض الأحكام الفقهية للعمل في مخيال العينة المبحوثة	142
(29)	يبيّن العلاقة بين الموقف الفقهي للعيش تحت الرعاية المادية الوالدية والجنس	142
(30)	يبيّن طبيعة قيم العمل في الأمثال والمقولات لدى المبحوثين	144
(31)	يبيّن صورة قيم العمل في الجزائر في مخيال المبحوثين	146
(32)	يبيّن دوافع العمل (مصدرية قيم العمل) – إجابات متعددة–	149

(33)	يبيّن ترتيب تصور المبحوثين للأولويات الدافعة نحو العمل في المستقبل	149
(34)	يبيّن تفضيلات المبحوثين بين الأكل الجيد والنوم الجيد	150
(35)	يبيّن العلاقة بين تفضيل الأكل أو النوم وتصور الدافع الأساسي للعمل في المستقبل	151
(36)	يبيّن مستوى تراتبية طبيعة العمل حسب تصور عينة المبحوثين	153
(37)	ترتيب المبحوثين للنماذج العالمية حسب الأفضلية	155
(38)	تصور المبحوثين لمجالات العمل وطبيعة الوظائف المتوفرة فيها	156
(39)	يبيّن تصور المبحوثين لأهم الأعمال والمهن التي قام بها الأنبياء (إجابة متعدّدة)	157
(40)	يبيّن تصور المبحوثين للخطاب الفقهي المتعلق بطبيعة بعض المهن	159
(41)	يبيّن نسب الموافقة على العبارات المتعلقة بطبيعة أثر العمل (إجابة متعدّدة)	161
(42)	يبيّن تفضيلات طبيعة العمل لدى الطلبة الجامعيين	162
(43)	يبيّن العلاقة بين طبيعة الجهد المفضل في العمل وتحقيق مشروع فكري أو ربحي	163
(44)	يبيّن العلاقة بين تفضيل المبحوثين للعمل الذي فيه تفاعل مع الناس وطبيعة الجهد المفضل في العمل	168
(45)	يبيّن التصنيف النسبي للأمثال والمقولات في المخيال الثقافي	163
(46)	يبيّن تصور المبحوثين للعبارات التي يرددها العمال (إجابة متعدّدة)	171
(47)	يبيّن تصور المبحوثين لأهم متطلبات العمل خارج الوطن	172
(48)	يبيّن العلاقة بين تصور المبحوثين الذين يرون أن المتطلبات المعرفية أساسية للعمل خارج الوطن بمقولة "العلم ضروري" في المخيال الثقافي للعمل لدى العمال	173

(49)	يبيّن تصور المبحوثين لتوفر المتطلبات الهيكلية للعمل في نماذج الدول المختلفة	173
(50)	يبيّن تصورات المبحوثين لمتطلب الشهادة الأكاديمية في العمل	175
(51)	يبيّن تصورات المبحوثين لمتطلب الخبرة في العمل	175
(52)	يبيّن العلاقة بين تصور المتطلبات الأكاديمية والخبرة الضرورية للحصول على عمل	176
(53)	الموانع والمتطلبات النفسية والاجتماعية للعمل	177
(54)	يبيّن العلاقة بين تصور المبحوثين للمتطلبات الهيكلية للعمل والموانع الهيكلية للعمل	178

قائمة الأشكال:

الرقم	عنوان الشكل	الصفحة
(01)	نموذج الفرضية الأولى	06
(02)	نموذج الفرضية الثانية	07
(03)	نموذج الفرضية الثالثة	07
(04)	يبيّن المفاهيم المتدخّلة في عملية تصور مستقبل العمل	10
(05)	يبيّن أبعاد المخيال الديني والثقافي والإعلامي	14
(06)	يبيّن أبعاد تصور طبيعة وقيم ومتطلبات العمل	14
(07)	يبيّن مجتمع البحث والعينات المختارة	19
(08)	يبيّن نسب توزيع الطلبة على الكليات في جامعة غرداية (مجتمع البحث)	21
(09)	يبيّن المراحل الست للحوض الدلالي	32
(10)	يبيّن الفضاء المشكل للمخيال الاجتماعي	33
(11)	يبيّن النموذج المعتمد للعلاقة بين أبعاد المخيال وأبعاد تصور عمل المستقبل	35
(12)	يبيّن مراحل تشكل مبحث المخيال في السوسيولوجيا من الجذور إلى التأسيس.	54
(13)	يبيّن تصنيف بورديو للرموز من حيث التناولات المختلفة	60
(14)	يبيّن مستويات الحوض الدلالي للمخيال	63
(15)	يبيّن مستويات التصور في العقل البشري	72
(16)	المخيال كإطار مرجح لتفاعل المكونات الثلاة العقل، المخيلة، الحس.	76

(17)	يبيّن خصائص العمل في الأروبا خلال القرنين 19 و20.	92
(18)	يبيّن نمط الاقتصاد الجزائري قبل وأثناء الاستعمار الفرنسي.	99
(19)	يبيّن هرم توزيع الثروة بداية القرن العشرين – مقارنة مع دول عربية وإسلامية–.	99
(20)	مقارنة مفهومية للعمل بين المنظور الغربي والإسلامي	104
(21)	يبيّن مفهوم العمل وعلاقته بالعبادة في المنظور الإسلامي والبروتيستانتي	106
(22)	نقد البنية المؤسسة للعمل في المشروع الرأسمالي	117
(23)	مقارنة بين نموذجي هابرماس وماركس في تصور التمظهر الجوهري لعلاقات الانسان	118
(24)	يبيّن التراتبية الهرمية لمجالات العمل حسب تصور المبحوثين	157
(25)	يبيّن الرسم البياني التقريبي للعلاقة بين متغيري الرغبة في التفاعل مع الناس وطبيعة الجهد المبذول وفقا للنتائج المجدولة	165
(26)	يبيّن حالة التقاء الروافد الثلاثة للمخيال وتوليد لامعيارية تصورات العمل	186

مقدمة:

قد تم مقاربة موضوع العمل من أكثر من زاوية خاصة ما يتعلق بوضعية العمل تنظيميا من حيث السلوك وعلاقات العمل، فطغَت بذلك سوسيولوجيا للتنظيم أكثر منها للعمل، وهو الأمر الذي يتوافق مع المسار التطوري للسوسيولوجيا في الغرب متواكبة مع الثورة الصناعية والرأسمالية الليبرالية والنيوليبرالية، وساير هذا الاتجاه بشكل نقدي متوازٍ السوسيولوجيا الماركسية ومدرسة فرانكفورت ثم موجة المابعد حداثيين المتأخرين، وهكذا كانت الصورة العامة لسوسيولوجيا العمل والتنظيم في مسارها ومصيرها، غير أن اختلاف السياق العربي والجزائري يجعلنا نعيد قراءة الواقع وأولوياته المعرفية لموضوعي العمل والتنظيم من حيث فاعلِيَّتهما والعلاقة بينهما على مستويي الواقع والتصور، وفي ظل قراءة عابرة لمشهد الشارع اليومي في السنوات الأخيرة نجد لافتات المطالبة بالعمل قد برزت إلى العيان، وخطاب الحصول على "منصب عمل" من المواضيع الأساسية المتداولة بين الشباب عامة والجامعي بشكل أخص، مما جعلنا نتسائل عن أي دلالة لمفهوم العمل المُنتَج سوسيولوجيًا، وأي أبعاد أساسية تتحكم فيه، ولذلك انطلق بحثنا في دراسة العمل كخطاب يُدلي بتصورات معينة هي نتاج نظام سببي معقد ومتراكب؛ منها المؤسسي والتربوي والمخيالي، ودون تعنيف مفهوم تصور العمل ووضعه في أحد النماذج المقولبة ثمّ البحث عنه في الواقع فإننا فضلنا موضوعية الفينومينولوجيا التي تتيح مجالا للنفاذ إلى الخبرة والمعرفة السوسيولوجية في الفئة التي حاولنا دراستها وهي الطلبة الجامعيون، وقد درسنا الجانب المؤسسي في مذكّرة الليسانس، من حيث أثر المؤسسات على تصورات العمل المستقبلية لدى الطلبة الجامعيين الجامعة نموذجا، حيث تبيّن لنا الأثر الضعيف لمثل هذه المؤسسات على تصورات تبدو أنها أكثر تجذرا وعمقا سوسيوثقافيا، فاعتمدنا مقاربة هذا الموضوع من زاوية المخيال دراسة فينومينولوجية تنفذ إلى جذور المعرفة والتصورات الإجتماعية، حيث تتناسب هذه المقاربة الرمزية للعمل مع المراحل المتأزمة والتحولية والنشطة للاجتماعي في الواقع العربي والجزائري الحالي.

وللخوض في هذا المضمار البحثي حاولنا في الفصل الأول وضع معالم سير البحث منهجيا بوضع إشكالية وفرضيات محددة والمفاهيم الأساسية وأبعادها والمنهج المتبع ثم المقاربة النظرية..إلخ، وبعد ذلك طَرقْنا باب المخيال

الاجتماعي في الفصل الثاني بشكل متسلسل؛ بداية من رسم معالم التطور النظري لهذا المبحث، وأهم مكونات المخيال وأدواته المفاهيمية؛ ثم آلية دراسة المخيال منهجيا ونظريا خاصة العلاقة المفاهيمية بالتصورات، ثم ختمنا الفصل بنماذج لدراسات مختلفة؛ وكان ذلك في إطار التراكم المعرفي المتساند والمفسَّر عبر نماذج واقعية لفعالية الأبعاد الثلاثة التي تبنّيَناها في هذا البحث؛ وهي البعد الروحي متمثلا في المخيال الديني والبعد التاريخي متمثلا في البعد الثقافي والبعد العالمي متمثلا في المخيال الإعلامي وهي أبعاد متداخلة ومتفاعلة رمزيا فيما بينها والفصل بينها هو فصل مفهومي أكثر منه بنيوي، ثم في الفصل الثالث المتعلق بالعمل ونظرا لاعتلاقه بالمخيال فقد بدأناه بنبذة تاريخية للعمل في سياقات مختلفة الغربي والعربي والجزائري، ثم عالجنا بشيء من التفصيل والمقارنة مفهوم العمل وإشكالية تحديده في أطر سوسيوثقافية مختلفة، وبعدها أتينا على أهم مقاربات العمل في السوسيولوجيا الكلاسيكية والمعاصرة، ثم اختتمنا الفصل بِلمحَة عامة حول واقع العمل في الجزائر خاصة ما يتعلق ابلطلبة الجامعيين وتطور هذه الشريحة كميا وكيفيا، وبيّنا في الفصل الرابع النتائج المفصلة للاستبيان حسب الفرضيات الثلاث للدراسة، ثم وضعنا تحليلا شاملا لتلك النتائج إجابة على الفرضية العامة للبحث، ثم أجملنا النتائج العامة في الخاتمة التي انتهينا إليها عبر الإطارين النظري والمنهجي الميداني للبحث، وبعد عرض قائمة المراجع المتعمدة أتبعنا البحث بملحق الإستمارة التي تم توزيعها، وجانبا من المقولات والأمثال والصور والمخطوطات.

وبطبيعة الحال فلا يخلوا عمل من نقص.. لكنّ ما نرجوا أن يحوي هذا البحث قدرا من الجدة والفائدة العلمية.

الفصل الأول: البناء المنهجي

تمهيد

1- إشكالية الدراسة

2- تحديد الفرضيات

3- مفاهيم الدراسة وأبعادها

4- أهداف وأهمية الدراسة

5- منهج وأدوات الدراسة

6- مجتمع وعينة الدراسة

7- دراسات سابقة

8- المقاربة النظرية

خلاصة

الفصل الأول: البناء المنهجي

تمهيـد:

يهدف هذا الفصل الافتتاحي إلى وضع وتحديد صورة عامة لسيرورة البحث منهجيا ونظريا، وفقا للتبلور المعرفي الذي حدّد إشكالية البحث، حيث رافقنا الاهتمام بالموضوع لعدة سنوات كتفكير ذاتي، وبرز كمركز اهتمام في بحث الليسانس كموضوع بحث واستمرت نفس نواة البحث، وكتلخيص مجمِلٍ للرؤى التي توصلنا إليها سنُبين الأطر المنهجية الأساسية لهذه الدراسة؛ بداية من توضيح الإشكالية محل الدراسة والفرضيات التي اعتُمِدت لِحلّها، ثم تفصيلا حول شبكة مفاهيم البحث وتحديداتها الإجرائية، ثم تحديد الأبعاد الإجرائية للمفاهيم الأساسية للدراسة والمتعلقة بمفهومي المخيال وتصور عمل المستقبل، ثم وضحنا في لمحة وجيزة أهداف وأهمية الدراسة، ثم المنهج الذي تبنيناه وأدواته، ثم تحديد مجتمع المبحوثين الذين ستجرى عليهم هذه الدراسة، ثم الدراسات السابقة والمقاربة النظرية للدراسة والتي ستعمل كإطار نظري مفسّر لنتائج البحث الميداني، وهذا الفصل عبارة عن مقدّمة منهجية عامة لهذا البحث.

1. إشكالية البحث:

يعتبر العمل من المواضيع الأكثر اهتماما وتناولا لدى الشباب لما له من دور هام في حياتهم الشخصية والاجتماعية، وذلك يرجع إلى أن العمل من الظواهر الأكثر بروزا والتصاقا بتاريخ البشرية، وترجع علاقة العمل بالشباب خصوصا لعدة عوامل أبسطها امتلاك الشباب خصائص القوة والنشاط الذهني والعضلي الذي يتوافق مع أهم المتطلبات المستمرة للعمل.

وتمثل فئة الطلبة الجامعيين في الجزائر إحدى أهم شرائح الشباب، حيث تضاعف عددهم بعد الاستقلال إلى أعداد كبيرة جدا، وكبقية الشباب يشغل موضوع العمل حيزا هاما من النشاط الفكري والوعي الطّلابي وتفاعلهم اليومي القائم على تصورات ومفاهيم وقيم ومعايير؛ هي نتاج الفعل التكويني لمختلف مصادر التأثيرات الاجتماعية والفكرية الدينية والثقافية والإعلامية.

وقد أدى تطور مفهوم العمل بفعل الانتقال من العمل الزراعي والحرفي إلى العمل الصناعي ثم العمل المعرفي والمعلوماتي حسب نظرية "ألفين توفلر" للتطور التاريخي[1]؛ إلى تغير في البراديغمات «Les paradigmes»* المتعلقة بمفهوم العمل؛ إلى أفق العمل الفكري التواصلي وصياغة القيم والتصورات من جهة؛ وحفز الإبداع والابتكار المستمر للوسائل والحاجات البشرية من جهة أخرى، ومن ثم تداخل المجالات واللواحق بين الاقتصادي والسياسي والديني والبيئي والاجتماعي والثقافي والفكري.. إلخ، مما أذاب التمَحور الاقتصادي للعمل، أو على الأقل جعله يدور على جواهر متعددة.

وما يؤكد ضرورة مسايرة هذا التحول التصوري لمفهوم العمل هو بروز عدة مؤشرات مميزة لهذا العصر عالي الترميز؛ ومنها الارتفاع العام للمستوى الثقافي وتوفر التعليم ووسائل المعرفة خصوصا لدى الفئة الجامعية.

هذا الأمر ولد نتيجتين اجتماعيتين؛ الأولى هي الانسياق نحو تداول شحنات رمزية كثيفة أدت إلى نشاط المخيال الاجتماعي وتفعيله كأفق للنشاط الرمزي، رغم أن بنية المخيال تنحو في حالة النظام إلى الاستقرار والاستمرار.

---

[1]- ألفين توفلر، ت: محمد علي ناصف، **صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد**، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مصر، ط2، 1990.

*- ترجم مصطلح paradigme الذي نحته "توماس كوهن" إلى عدة ترجمات منها: النموذج، النموذج الإرشادي، النموذج القياسي، البارادايم، المثال، الأنموذج.. الخ، وقد فضّلنا الترجمة الشكلية من اللغة الفرنسية: باراديغم.

والنتيجة الثانية هي أن هذا التداول الكثيف للرمزيات أحدث نوعا من الاهتزاز في أرضية المخيال النَّاظم للأفق الرمزي؛ حيث نشأ عنه فوضى واضطراب رمزي ومعياري للاتجاهات والتصورات، وتضَعضُع نسبيٌ لمكانة النظام الاجتماعي السائد.

وبعد رصد هذه العلاقات الممكنة بين ظاهرة الاضطراب المعياري للتصورات وظاهرة التحول المفاهيمي للعمل، وتنشيط وتحفيز للمخيال، تبلورت لدينا توليفة إشكالية مفادها أن هذا الأمر قد يولِّد حيرة وعدم وضوح في الرؤية، وتلاشٍ لقدرة النظر إلى أفق الفعل المستقبلي في الإطار الاجتماعي، ومؤشرها مفهوم الفوضى أو "اللامعيارية" الذي وضعه "إميل دوركايم" ليصف به حالة الانتحار اللامعياري المبرّر بالاضطرابات في النظام الجمعي.

وقد أبرز تراث السوسيولوجيا وُجهات نظر مختلفة في هذا الموضوع وظل يحوم حول ما حاولت الوضعية حظره، خصوصا مع سوسيولوجيا الفهم مع "ماكس فيبر"، والسوسيولوجيا التاريخية مع "كارل مانهايم" والسوسيولوجيا الفينومينولوجية مع "ألفرد شوتز" وصولا إلى سوسيولوجيا المخيال مع "كورولیانیوس كاستورياديس" و"ميشال مافيزولي".

واستلهاما من الملاحظات المنهجية المتقدمة، فإن افتراض أن هناك دورا أساسيا للمخيال باعتباره مؤسسًا ومحرِّكًا للاجتماعي يبقى ممكنا علميا، ويفتح إطارا واسعا من افتراضات البحث في واقع اجتماعي شديد التعقيد والتركيب، حيث تكمن الباطولوجيا الحديثة للفكر حسب "إدغار موران" في "التبسيط الفائق الذي يعمي الأبصار عن رؤية تعقيد الواقع"[1].

وقد تبيّن لنا من خلال الملاحظة المُعايِشة باستمرار للبيئة الجامعية أن الخطاب الشبابي الطلابي حول العمل بمفهومه العام يعاني بشكل كبير من الحَيْرة وعدم التحديد في تصوراته المستقبلية للعمل، وبنظرة سريعة إلى مراحل التاريخ المختلفة؛ يتبيّن لنا أهم الروافد الرمزية التي تعرضت لبنية المخيال الاجتماعي المشكل لهذه التصورات، و تتمثل أهم هذه العوامل في دخول الإسلام إلى منطقة الشمال الإفريقي ثم تأسيس الدويلات الإسلامية والدولة العثمانية، ثم الاستعمار والاحتكاك الحضاري بأروبا، ثم بناء الدولة القطرية الحديثة والحركات السياسية، وأخيرا موجات الإعلام المباشر والتفاعلي مع الواقع العالمي المعاصر. هذه العوامل المؤسِّسة لازالت تفعل فعلها في المخيال إلى الآن وتعيد تنشيطه عند احتكاكها بخط الزمن فيتجسّد بصور شتى في الحياة اليومية للمجتمع.

---

[1]- إدغار موران، ، ت: أحمد القصواري ومنير الحجوجي، **الفكر والمستقبل: مدخل إلى الفكر المركب**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2004، ص19.

وتنتظم هذه العوامل وفقا لمصدرها وطبيعة أثرها الرمزي في المخيال الاجتماعي حول ثلاث محاور رئيسية، الأول هو البعد الروحي مُتمَثّلا في المخيال الديني الذي تجسد رمزيا مع نزول الوحي، والبعد التاريخي متجسّدا في الرصيد الثقافي الإثني والأيديولوجي المتراكم كعادات وأساطير وتراث وأيديولوجيات، وأخيرا البعد العالمي متجسّدا أساسا في الاحتكاك الرمزي مع الواقع المُتمثَّل إعلاميا من المجتمعات الأخرى. وهذه المخاييل في حالة من التعارض واللاتوافق الرمزي الذي يولِّدُ حالة من اللانِظام والاضطراب اللامِعياري، كحالة مناسِبَة لتفسير الحيرة وعدم التحديد في التصورات المستقبلية للعمل لدى الشباب والطلبة الجامعين.

ومن ثم فالإشكال الرئيسي في هذا البحث يتمثل في طبيعة العلاقة بين تصورات العمل المستقبلية لدى الطلبة الجامعيين والمخيال الاجتماعي بأبعاده الثلاثة؛ ولبحث هذه الإشكالية سنتخذ من جامعة غرداية مجالا ومجتمعا للدراسة.

وبلورنا السؤال الرئيسي للدراسة كما يلي: ما أثر التعارض في بنى المخيال الاجتماعي على تصورات عمل المستقبل لدى الطلبة الجامعيين؟

2. تحديد الفرضيات:

بناء على معطيات نظرية ومنهجية في هذا البحث؛ نقترح فرضية عامة للبحث والتحقق وهي:

الفرضة العامة: ولّد التعارض بين بنى المخيال الاجتماعي **تصوّرا لا معياريا لعمل المستقبل** لدى الطلبة الجامعيين.

ونفكّك الفرضية العامة بغرض دراستها إلى ثلاث فرضيات جزئية:

1)– **الفرضية الأولى:** ولّد **تعارض** المخيال **الديني** والمخيال **الثقافي** تصورا **لا معياريا لقيم العمل.**

2)– **الفرضية الثانية:** ولّد **تعارض** المخيال **الإعلامي** والمخيال **الديني** تصورا **لا معياريا لطبيعة العمل.**

3)– **الفرضية الثالثة:** ولّد **تعارض** المخيال **الثقافي** والمخيال **الإعلامي** تصورا **لا معياريا لمتطلبات العمل.**

ونجسد الفرضيات الثلاث في النماذج المصممة التالية:

الشكل (01): نموذج الفرضية الأولى(*)

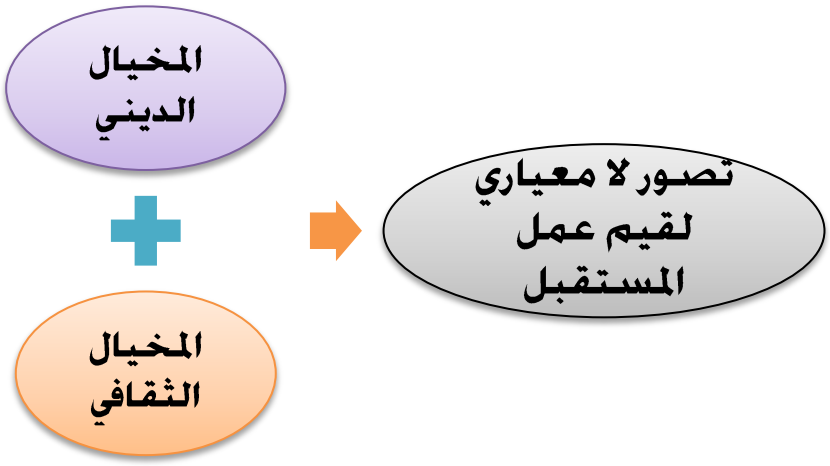

الشكل (02): نموذج الفرضية الثانية(*)

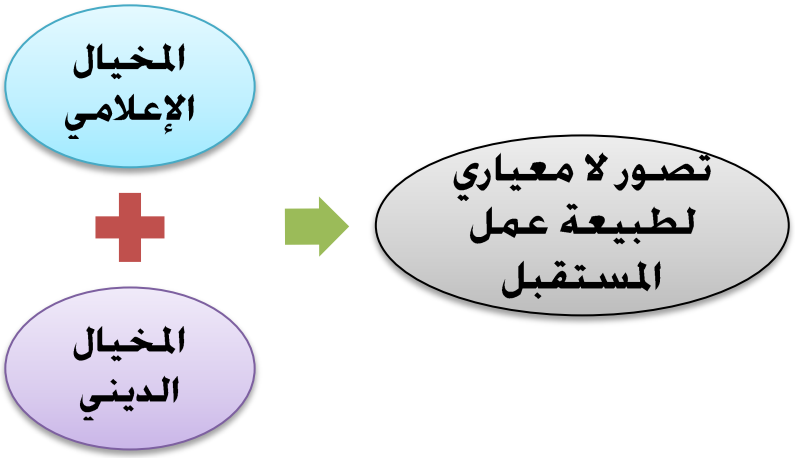

الشكل (03): نموذج الفرضية الثالثة(*)

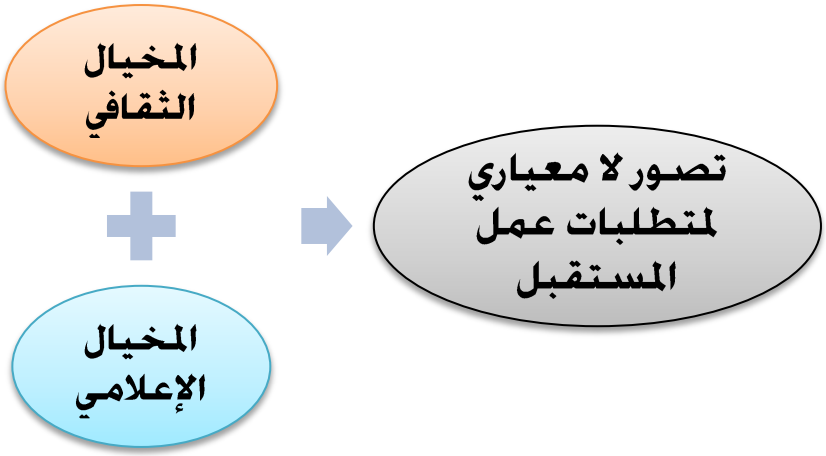

المصدر: الأشكال (01) و(02) و(03) من تصميم الباحث.

3. مفاهيم الدراسة وأبعادها:

3-1 تحديد مفاهيم الدراسة:

نكتفي في هذا المبحث بإيراد التحديدات اللغوية والتحديدات الإجرائية بهدف منهجي متعلق بهذا البحث؛ أما التعاريف الإصطلاحية وتوضيح التضمينات المختلفة والارتباطات المفهومية لها فسيكون أغلبها ضمن الإطار النظري لهذا البحث.

أ- **المخيال الاجتماعي:**

يورِد ابن المنظور معانِيَ كثيرة للخيال ومنها الظنُّ والسحابة توشك أن تمطر والخشبة التي يوضع عليها ثياب لإبعادها عن الزرع والشيء الذي تراه كالظل..الخ. وهي تصنف حسب شاكر عبد الحميد إلى معنيين: "إعادة لصورة الشيء لذاتها أو إعادة لصورة أخرى شبيهة أو قريبة الشبه بالشيء الأصلي بمعنى التشابه أو المحاكاة"[1].

كما يُعرِّف قاموس أوكسفورد التخيل بأنه: "حلم يقظة ينبعث نتيجة للرغبات أو الإتجاهات الشعورية أو اللاشعورية-إنها الملكة أو العملية الخاصة بتكوين التمثيلات العقلية للأشياء التي لا تكون موجودة فعلا"[2].

بالنسبة للتعاريف الإصطلاحية فسنورد أهمها بشكل مفصل ومقارن في بداية الفصل المتعلق بالمخيال مع أهم رواده.

أما تعريفنا الإجرائي للمخيال الاجتماعي: فهو المجال المُحصِّل والمفعِّل للدلالات والمعاني المتشكِّلة من خلال روافد مختلفة دينية روحية أو ثقافية تاريخية أو إعلامية عولمية، والمتمظهرة عبر التصورات والرموز والحياة اليومية.

من هذا التعريف الذي يعتمِد إعطاءَ ثلاثة أبعاد للمخيال الاجتماعي نعرِّفها كما يلي:

- المخيال الديني الذي نقصد به: الرافِد الدلالي ذو المصدر الميتافيزيقي للرؤية الكونية أو الصورة الكلية.
- المخيال الثقافي الذي نقصد به: الرافِد الدلالي المحصِّل للنماذج البدئية ذات المصدر التاريخي للمجتمع.
- المخيال الإعلامي: الذي نقصد به الرافد الدلالي ذو المصدر العالمي المُختزِل لصور النماذج المعولمة عبر نافذة الإعلام.

ب- **العمل:**

في كتاب العين للفراهيدي وبشكل مقارب لابن المنظور؛ يشرح الفراهيدي العمل ككلمة مشتقة من "عمِل عمَلا فهو عامِل، واعتمل: عمِل لنفسه" والعمالة أجر ما عمل لك. والمُعامة: مصدر عاملته معاملة. والعمَلة: الذين

---

[1]- شاكر عبد الحميد، **الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي**، سلسلة عالم المعرفة 360، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009، ص 39-40.

[2]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، ص40.

يعملون بأيديهم ضُروبا من العَمل حفرا وطينا ونحوه، وتقول أعطِه أجْرَ عمْلته وعمَله. ورجل عمِيلٌ: قوي على العمل. والعَمول: القوي على العمَل، الصابر عليه وجمعه عُمْلٌ، وفلان يُعمِل رأيه ورمحه وكلامه ونحوه أي: عمل به[1].

أما التعريف الاصطلاحية للعمل فواسعة ومتعددة خاصة ما أنتجه علماء الاجتماع الكلاسيكيين والمحدثين وهذا ما سنناقشه بتفصيل ومقارنة مع الأخذ بعين الاعتبار التطورات التاريخية لهذا المفهوم، وذلك في الفصل النظري وهنا نكتفي بإيراد التحديد المفاهيمي الذي اعتمدناه في هذه البحث.

والعمل كما حدّدناه إجرائيا: كلَّ فاعلية قصدية ذهنية أو عضلية يقوم بها الفرد لتحقيق أثرٍ ما؛ بمقابل مادي.

ج- تصور عمل المستقبل:

يعرف ابن المنظور كلمة تصور في شكل معان مختلِفة حسب محل استعمالها، فيقال صوره الله صورة حسنة فتصور.. وتصورت الشيء: توهمت الشيء فتصور لي، والتصاوير: التماثيل.. ويقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة المرءِ كذا وكذا أي صفته[2].

أما موسوعة **لالند** الفلسفية فتذكُر مصطلح التمثّل مرادفا لترجمة «Représentation» وهي نفس الترجمة التي تُعطى لكلِمة "تصوُّر"، ولها دلالات فلسفية عديدة منها: عملية تمثل شخص أو شيء، أو بالمعنى العيني"مجموعة أشخاص يمثلون سواهم، أو ما يكون ماثلا حاضرا في الذهن ما يتمثله المرء ؛ أو ما يشكل المحتوى العيني لفِعلٍ فكري."إن الكلمتين، تمثيل وشيء، المتمايزتان أولا تنصهران تاليا في كلمة ثالثة: ظاهرة"، وفعل التمثُّل الذاتي لشيء ما ملكة التفكر بمادة عينية وذلك من خلال نظْمِها في مقولات[3].

أما ريمون بودون فيصطلح على تصور المستقبل بالتوقُّع؛ ويرى أنه لا يوجد أي فعل خاصة الفعل السياسي دون تصور معيّن للمستقبل، وقد اختلف علماء الاجتماع في هذا المعنى فقد أكد "أوغيست كونت" مثلا استحالة معرفة التركيب الكيميائي للنجوم، وتوقع دوركايم تزايد عمليات الانتحار حتما مع تزايد عملية تقسيم العمل، وبرهن الأستاذ "كامبل" رياضيا استحالة إرسال صاروخ إلى القمر، وذَكَر "بودون عدة أمثلة أخرى أثبتت فشلها في مجال

---

[1]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، صص 230-231.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، ج07، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999، ص439.

[3]– أندريه لالند، ت خليل أحمد خليل، **موسوعة لالند الفلسفية**، المجلدات 1-2-3، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 2001، ص1210.

تصور المستقبل، وقد فسر "توماس كوهن" العلاقة بين التصور والواقع عبر وضْعِه لمصطلح البارادايغم أو النموذج المثالي الذي تحتفض به الجماعة العلمية ومن ثم تحكُم التصورات في الوقائع [1].

وأكد بودون أن لتصور المستقبل وظيفة منهجية، فمن خلال التأمل في الإخفاق في مجال التوقع يمكن أن يحسن معرفة الظاهرات الاجتماعية، كما يؤكد أمرين يعْنِيَـانِنا في هذا البحث وهما وجود هذا الفعل العقلي باستمرار ضمن فعاليته اليومية وهو تصور المستقبل بغض النظر عن صحتها، والثانية أثر هذا التصور على الحاضر وقراراته اليومية[2]، العلاقة الثلاثية تصور- مستقبل- واقع، هو مُثلَّث تفاعلي ينتمي إليه الفرد في حياته اليومية، وما يجعل هذه الظاهرة ذات بعد جمعي هو عنصر رابع يتمثل في ما اصطلح عليه سوسيولوجيا بالمخيال الاجتماعي، والعنصر الخامس هو الموضوع قيد التصور، مما يمكننا أن نصمِّم شكلا افتراضيا لهذه العلاقة بين المفاهيم الخمسة التالية كما يلي:

الشكل(04): يبيّن المفاهيم المتدخّلة في عملية تصور مستقبل العمل

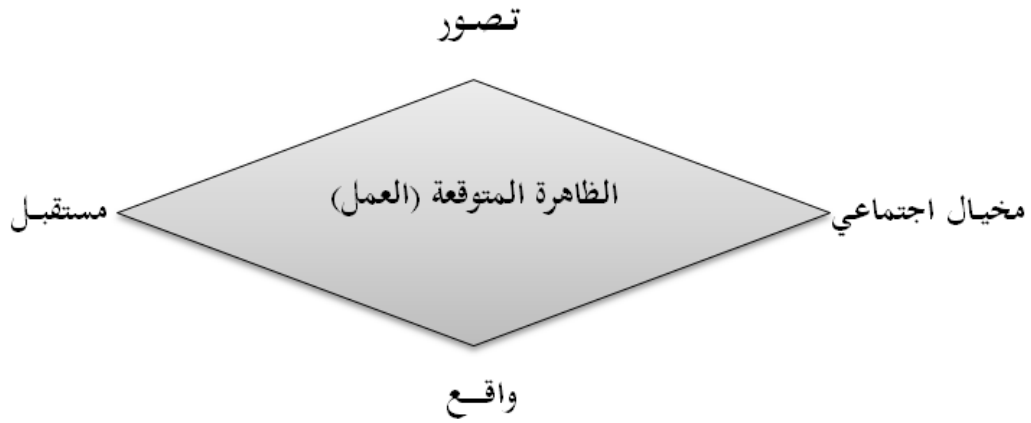

المصدر: من تصميم الباحث.

ونُعرِّف إجرائيا تصور عمل المستقبل أنه: توقع ذهني مركب من حيث طبيعة وقيم ومتطلبات العمل لدى الطلبة الجامعيين.

د- اللامعيارية:

اعتمدنا هذا المفهوم الذي أدرجناه في فرضيات البحث، حسبما استعمله دوركايم في دراسة الانتحار، ليعبِّر عن الفئة التي صادفها في بحثه وهي الانتحار اللامعياري أو الفوضوي، إذ العلاقة بين انخفاض الفقر وانخفاض

[1]- ريمون بودون، ف. بوريلو، ت: سليم حداد، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986، صص220-222.

[2]- ريمون بودون، المرجع نفسه، صص220-223.

نسب الانتحار غير تلازمية وقد يحدث العكس، ذلك لأن الانتحار في هذه الحالةحسب دراسة دوركايم يرتبط بالاضطرابات في النظام الجمعي ومعاييره، ويحدث الانتحار لأن أغلب حاجات الإنسان لها هامش مفتوح على الرغبة، التي تنشط رمزيا على مستوى الخيال بعد تحقيقها للحد الأدنى الضروري للحياة. وللمِعيارية علاقة مباشرة بتصور الغايات والأهداف التي تُنتِجها تلك الرغبات، ومستوى الرضى عن المسار إليها، وبما أن الأماني والأحلام والشهوات كما سماها دوركايم لا تتقيد بالمعقول فإنَّ المعايير الاجتماعية تضع ضابطا وحدودا لهذه الحاجات المعنوية، وهذه القوة الناظمة لا تكون إلاّ قُوَّة أخلاقية ناتجة عن الضمير المتولِّد في إطار النظام الجمعي ليُعيد التوازن إلى تصورات الفرد لأحلامه المستقبلية. ومن ثم فأيُّ غياب للنِّظام لفترة من الزمن يعني غياب المعايير التي تحدد الممكن وغير الممكن؛ والعادل وغير العادل؛ والأمل المشروع وغير المشروع. فتحدث حالة تهيج طبيعي حاد بسبب تأجج الرغبات وتفقد القواعد التقليدية الرمزية السائدة سلطتها "ويبدو الواقع بلا قيمة إزاء ما تستشفيه من خيالات مُجنِحَة يمكن بلوغها"[1].

ومن ثم نعرِّف اللامعيارية إجرائيا أنها: حالة فقدان النِظام الجمعي الرمزي الموجِّه لسلطتِه ؛ والمُنتِجة لتفكّك البنى الفكرية؛ والانسياق وراء الرغبات غير المحدودة مع اليأس من اعتبار الواقع مؤشِّرا للتقدم في الحياة.

هـ– الطلبة الجامعيون:

إن الفترة بين 18 و30 سنة التي تشمل طلبة وطالبات الجامعات والمعاهد ينطبق عليها حدود مرحلة الشباب، ومع التسليم بهذه المرحلة كمعيار لفترة الشباب فإن خصائص الشباب الجامعي تنقسم إلى خصائص عامة للشباب وأخرى يتميز بها شباب الجامعة، ولعلَّ الخصائص العامة تطفو فوق الخاصة لتصبغ بها هذه المرحلة، لأن الشباب الجامعي جزء من مجموع الشباب، وما يتميزون به ناشئ عن التفاعلات التي تتم في الجامعة من خلال عملية تكوين وتنشئة مستمرة والإحتكاك بخبرات جديدة ومتنوعة، فالجامعة مركز تنوع ثقافي واجتماعي وعلمي يجعل الإنتماء إليها مِفصلاً متميز جدا في مسار حياة الشباب الجامعي.

ويُعرِّف ابن المنظور "الشباب" من مصدر شَبِبَ وهو الفَتاء والحَداثة. شبَّ يشِبُّ شبابا وشِيبة. والإسم الشِبِيبَة، وهو خلاف الشِّيبِ، والشباب: جمع شاب، وكذلك الشُّبان. وامرأة شابة من نسوة شواب. ويجوز نسوة شبائب، في معنى شواب، ومررت برجال شبَبَة أي شبان. وقدح شابٌّ: شديد، ويقال: فعل ذلك في شبيبته، ولقيت

[1]- إميل دوركايم، ت: حسن عودة، **الانتحـار**، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011، صص 309-324.

فلانا في شبَاب النهار، أي في أوله؛ وبشباب نهار، أي أوله. وتقول هذا شبوب لكذا أي يزيد فيه ويقويه. ورجل مشبوب: جميل، حسن الوجه. وشب النار إذا أوقدها، فتلألأت ضياءً ونوراً. وأشبيته إذا هيجته[1].

أما مصطفى حجازي الباحث في موضوع الشباب فيعرفها واقعيا بأنّها الشريحة الأكثر حساسية على المستوى الاجتماعي، لناحية وضعها ومسارها ومصيرها. فهي الفئة الأكثر توجها نحو المستقبل، إلا أنها في الآن عينه الأكثر استقطابا للأزمات، وتعرضا للتحديات، واستهدافا من قبل انفجار الإعلامي والاستهلاكي واحتمالات الاستمالة من قبل النزعات المتطرفة إنها في قلب دوامة الأحداث المتسارعة التي تحملها العولمة والأكثر تأثرا بانعكاساتها.. من حيث تزايد الفرص، واحتمالات التهميش وتهديد البطالة. وهو الكتلة الحرجة التي تحمل أهم فرص نماء المجتمع وصناعة مستقبله، كما أنهم في الآن عينه يشكلون التحدي الكبير في عملية تأطيرهم وإدماجهم في مسارات الحياة الاجتماعية والوطنية[2].

طبعا مع ملاحظةِ أنّ الشباب ليسوا بالضرورة جماعة متجانسة فهناك اختلافات في ملامحهم العضوية النفسية والاجتماعية في ظل اختلافات الظروف التي يعيش فيها الشباب، ولكن يمكن تمييزهم كجماعة بين الأطفال والراشدين، حيث تنقسم خصائص الشباب إلى متغيرات فيزيولوجية ومورفولوجية وعقلية وانفعالية نفسية وتفاعلية اجتماعية[3].

ويصنِّفها مصطفى حجازي إلى فئات متعددة كما يلي:

1- الفئة المحظية، وهي قِلَّة قليلة؛

2- وفئة النخبة المنغرسة اجتماعيا ومدرسيا ومهنيا؛

3- وفئة كبيرة طامحة إلى بناء مكانتها وأخذ النصيب من الفرص؛

4- وفئة هامة عدديا تمثل الشباب المهمّش الذي لم يأخذ فرصه الفعلية في الدور والمكانة والإعداد للمستقبل.

وما يهمنا هنا هما الفئتين الوُسطيتْن ذلك لأن "الفئة المحظية" نادرة ولا تمثل نسبًا لها اعتبارها الإحصائي، أما فئة الشباب المهمّش فليست ضمن الفئة الجامعية التي حظيت بفرصة الاستمرار في الدراسة الجامعية وهي بذلك تدخل ضمن الفئتين المنغرسة أو الطامحة.

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج07، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999، ص13.

[2]- مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور**، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1، 2005، ص 203.

[3]- مصطفى حجازي، المرجع نفسه، صص27-43.

الفئة المنغرسة: تحظى برعاية أسرية عالية وحسن توجيه وإعداد للمستقبل. وهي الفئة الأكثر تكيّفا في الدراسة حيث تحظى بأفضل فرص التحصيل والتربية. وهي بالتالي الفئة التي حظيت بفرصة بناء "هوية نجاح"، ومفهوم إيجابي عن الذات والعالم، وتمثلت ثقافة الإنجاز في التحصيل والعمل، وهي بالمحصلة الفئة المميزة في قدرتها وفرصها على بناء مكانة اجتماعية مهنية لائقة، قائمة على الجهد والنمو الذاتي.

الشباب الطامح إلى الارتقاء الاجتماعي والحياتي: يتوسل هؤلاء الدراسة والتفوق فيها لبناء حياة مهنية وأسرية كريمة، ولتحقيق نقلة نوعية في وضعهم الاجتماعي والاقتصادي المتواضع في الأصل. الدراسة بالنسبة إليهم هي الأمل المُنقِذ والمَعبر إلى وضع مهني/ اجتماعي لائق، يوفر لهم السبيل لسد احتياجاتهم المادية، من خلال أمل الحصول على عمل معقول بعد جهد الدراسة. ولهذا فالنجاح الدراسي هام جدا بالنسبة إليهم، رغم الظروف الاقتصادية الصعبة المحيطة بدراستهم، وهو ما يجعل الدراسة تتخذ طابع الكفاح من أجل بناء هوية نجاح ومستقبل. إنها رهانهم الأساس الذي يُمدُّهم بالأمل، ويغذي دافعيتهم لمُضاعفة الجهد والتغلب على عناء ظروفهم المادية الصعبة[1].

وكلمة الطلبة لها تاريخها السوسيوثقافي المميِّز لها وهي لا تعادل بشكل متواز ومباشر حمولة كلمة «étudiants» التي تعني الدارس أو المتابع للدراسات العليا، حيث كان مصطلح الطالب سليل الثقافة الإسلامية التي تربط بين طلب العلم والأجر الأُخروي، ما تعبر عن فئة مميّزة بالسفر وحضور مجالس العلم ومتابعة العلماء، غير أنها أيضا قد تحمَّلت الكثيرَ من التغيُّرات في سياق التاريخ الإسلامي؛ ربما نوجزها في أربع مراحل: الأولى الطالب: بمعنى الإستجابة للأمر الديني النبوي المتمثل في حديث النبي محمد (ص) "من سلك طريقا يطلب فيه علما سهّل الله له طريقا إلى الجنة"، وتطورت هذه المرحلة بعد أن برز العلماء فأصبحت دالَّة على تلاميذ وطلاّب مدارس فقهية وحواضر علمية مختلفة، ثم في المرحلة الثالثة وفي عصر الحفاظ حُمِّلت بمعنى الحافظ أو المداوم عليه، ثم في الأخير وهي المرحلة الرابعة التي مازالت متداولة بشكل بارز في الثقافة الشعبية الجزائرية والمتعلقة بمعنى طالب الزاويةِ الحافظِ لقسطٍ من القرآن والمقدِّم للرُقية والذي يحمل نوعا من الطقوسية الرمزية والهالة القدسية التي تجعله مميزا عن طالب الدنيا والمال حيث يعيش على الصدقة والكفاف، وما يثبت استمرار هذه الدلالة هو تسرب كلمة "الشيخ" و"الشيخة" إلى المدارس التعليمية المؤسسة حديثا وهو ما يعكس للنفس المنظور.

وبعد هذا التفصيل نحدد المعنى الإجرائي للمفهوم المركّب "الطلبة الجامعيون" أنها: تلك الفئة الاجتماعية الشبابية المؤطرة في جامعة غرداية من تخصصات علمية مختلفة في النظام الجديد «LMD» دون سن الثلاثين والمقبلين على التخرج.

[1]– مصطفى حجازي، مرجع سابق، ص207.

3-2 أبعاد المفاهيم الأساسية للدراسة:

تم بناء مفهوم المتغير المستقل "**المخيال**"، والمتغير التابع "**التصور**" لفرضيات الدراسة من خلال الأبعاد والمؤشرات التالية (*):

الشكل (05): يبيّن أبعاد المخيال الديني والثقافي والإعلامي.

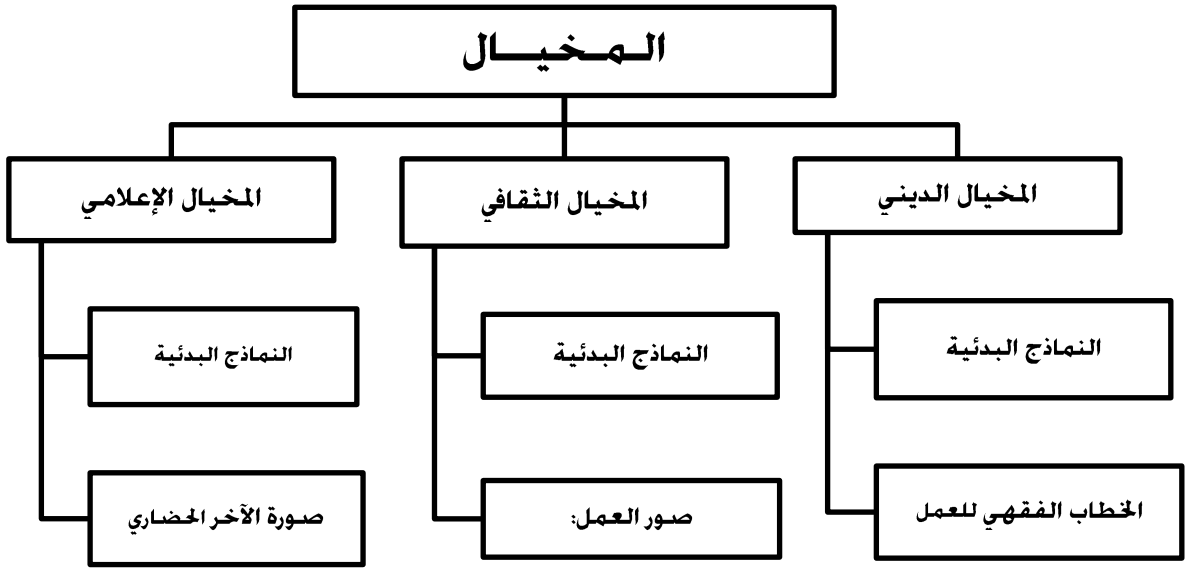

المصدر: من تصميم الباحث.

الشكل (06): يبيّن أبعاد تصور طبيعة وقيم ومتطلبات العمل.

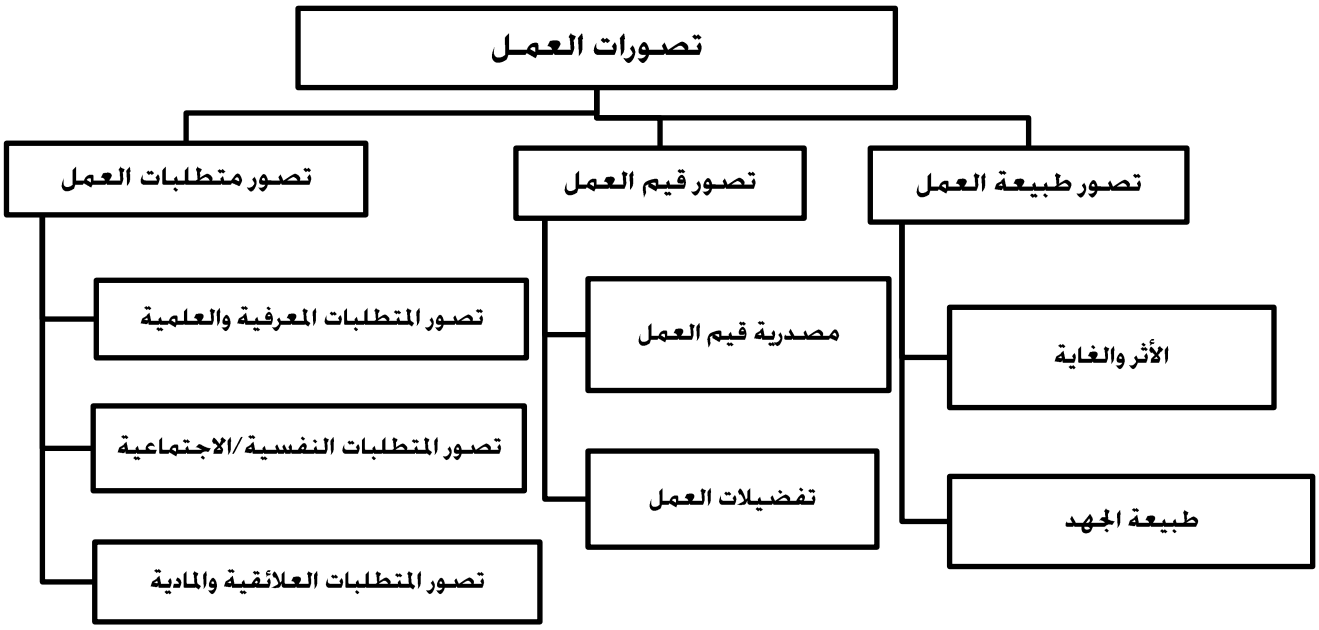

المصدر: من تصميم الباحث.

4. أهداف وأهمية الدراسة:

4-1 أهداف الدراسة:

- إكمال مشروع البحث في مركز الإهتمام الخاص والمتعلق ببحث العلاقة بين التصور والواقع الاجتماعي في موضوعي العلم والعمل(*)
- محاولة تحديد أهم العوامل والمؤشرات التي تتحكم في مكونات وأبعاد التصورات المتعلقة بالعمل.
- التعرف على مبحث المخيال في السوسيولوجيا ودراسة دوره وأثره في تشكيل تصورات العمل المستقبلية لدى الطلبة الجامعيين.

4-2 أهمية الدراسة:

- تكمن أهمية الدراسة في المساهمة التحليليَّة للمرحلة التاريخية الراهنة بأحداثها المختلفة والتي يشغل فيها موضوع العمل والشباب مركز الاهتمام، بانتهاج سوسيولوجيا المخيال التي تعنى باليومي والراهن.
- رصد التطور النظري الحاصل في النظرية السوسيولوجية.
- ربط التخصص الدقيق (سوسيولوجيا التنظيم والعمل) بالفروع الأخرى لعلم الاجتماع في إطار رؤية كلَّانية « Holistique» ناقدة للفصل البنيوي بين العلوم، ومؤيِّدة للإتِّجاه المجسِّر بينها العابر للتخصصات حيث تحتوي الصدوع المعرفية على كم هائل من المعارف التي يمكن الاستفادة منها، وذلك طبعا مع التزام بمحورية علم الاجتماع كمنظور تخصصي.

5. منهج وأدوات الدراسة:

5-1 منهج الدراسة:

قد تم اعتماد الفينومينولوجيا منهجا للدراسة وفقا للمقاربة النظرية المتبناة أدناه (العنصر الثامن)، حيث ستكون الملاحظة اليومية والعابرة هي الأساس في بناء استمارة الاستبيان، وسيتم تفصيل تشعباته مع المقاربة خلال الفصول النظرية. وهذا تعريف مختصر للمنهج؛

- **تعريف المنهج الفينومينولوجي:**

يعتبر "إدمون هوسرل" المؤسس للفلسفة الظاهراتية وهو الذي عمل على تطويرها كي تكون علما دقيقا وتميزت بكونها تتسم "بتوازن دقيق بين مثالية "كانط" التي يرفض فشلها النهائي في معرفة الأشياء الموجودة خارج العقل، وبين تجريبية العلم التي تجاهلت دور الذات المدركة في معرفة العالم وإدراكه"[1].

ويعرفها "ميرلو بونتي" الذي تتلمذ على يد هوسرل أنها "الفلسفة التي تعيد وضع الجواهر في الوجود، وترى أنه لا يمكن فهم الإنسان والعالم إلاَّ انطلاقا من وجودهما العرضي (ظاهراتية الإدراك الحسي)، ومن هذا المنظور يبرز طرح "غاستون باشلار" «Gaston Bachelard» الذي يرى فيه أن الصورة تبرز في نفس الوقت الصورة والشكل، والذي يرى فيه الخيال فاعلا أساسيا وحركيا وهو نفس المفهوم المتعلِّق بالنماذج البدئية الذي يرى "كارل غوستاف يونغ"«Carl Jung Gustav» أنه تعبير شامل للسيرورة الحيوية[2].

وتتكون المعرفة الفينومينولوجية من مجموع التجارب قبل العلمية وبالتالي استحالة إمكان قيام أي معرفة علمية دون الغوص في البنية المعاني ذات الوجود القَبْلي في الحياة والعالم[3].

وتهتم الظاهراتية بدراسة بنى الوعي الإنساني وعمله، ومن مسلماتها الرئيسة أن العالم الذي نعيش فيه مصنوع في وعينا أي أن العالم الخارجي لا معنى له إلا من خلال الوعي ذاته[4].

---

[1]- عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك**، سلسلة عالم المعرفة 232، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص131.

[2]- مجموعة من الكتاب، ت: رضوان ظاظا، **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**، سلسلة عالم المعرفة 221، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص102-117

[3]- Valentina Grassi**, Introduction à la sociologie de l'imaginaire** : **Une compréhension de la vie quotidienne ,** [doc pdf : 1,68 Mo], p 62-63.

[4]- إيان كريب، ت: محمد حسي غلوم، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، سلسلة عالم العرفة 244، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص134.

أما عالم الاجتماع الظاهراتي "ألفرد شوتز" فيرى أن محور عمل علم الاجتماع هي المعاني والمعايير والقيم والمعتقدات، ومنهج عالم الاجتماع الظاهراتي يتم من خلال تنميط من الدرجة الثانية لتنميطات الأفراد لمعرفتهم الخارجية. ومنه فإن المجال المنهجي لعلم الاجتماع الظاهراتي هو الجانب معرفي، إلى حد أنه يوجد من يصنفها ضمن أطر نظرية المعرفة[1].

5-2 أدوات الدراسة:

أولا: الملاحظة بالمشاركة:

تعرف الملاحظة بالمشاركة أنها تتميز "عن غيرها من الأدوات البحثية في الاستفادة منها في جمع البيانات والحقائق ذات الصلة بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعية في الحياة بحيث يمكن ملاحظتها بسهولة"[2].

وفي هذا النوع يشترك الباحث مع المجموعة المطلوب ملاحظتها فيما يقومون به من أعمال وأنشطة، دون أن يدرك أفراد المجموعة ذلك في تلك الفترة التي استُعمِلت فيها الملاحظة. ويعتبر الباحث بالنسبة لأفراد المجموعة واحدا منهم، يمارس معهم أنشطتهم دون أن يكتشفه أي واحد منهم أو يفصح هو عن شخصيته ليظل سلوك المجموعة تلقائيا بعيدا عن التصنع. وليس من الضروري أن تكون عملية التخفي مطلبا أساسيا لهذا النوع من المحافظة، فقد يُفصِح الباحث عن شخصيته، ويكشف عن غرضه من الملاحظة، وبمرور الوقت يألفه أفراد المجموعة ويصبح أمرا طبيعيا[3].

وانطلاقا من انتمائي لمجتمع البحث فإن عملية الملاحظة بالمشاركة تلقائية، وقد تم استعمالها دون تقييد للمعلومات الملاحظة بشكل مسحي، ذلك لأنّ الهدف هو أولا: فهم أقرب وأوضح للمفاهيم والقضايا التي يعالجها البحث من أرض الواقع، وثانيا جمع المعطيات المفيدة لبناء إستمارة البحث من احتمالات للإجابة خاصة ما يتعلق بالمقولات والكلمات والتبريرات أو النظم السببية المتعلقة بالعمل.

ثانيا: الإستمارة:

تعرف الإستمارة أنها "أداة يستخدمها الباحثون في العلوم الاجتماعية على نطاق واسع، للحصول على الحقائق وتجميعِ البيانات، عن الظروف، الأساليب القائمة بالفعل، من خلال الإجابة على عدد من الأسئلة المكتوبة في نموذج سبق إعداده وتقنينه، ويقوم المجيب بملئه بنفسه،[...] ويتصف الاستبيان النموذجي بالسمات التي يتصف

---

[1]- ريمون بودون، ت: جورج سليمان، **أبحاث في النظرية العقلاية العامة في العقلانية: العمل الاجتماعي والحس المشترك**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2010، ص136.

[2]- ريمون بودون، ت هالة شبؤون الحاج، **مناهج علم الاجتماع**، منشورات عويدات، لبنان، ط1، 1972، ص143.

[3]- ريمون بودون، المرجع نفسه، ص144.

بها القانون الجديد، كالوضوح وعدم الغموض، والعمل بطريقة متسقة، كما يجب أن تتصف عبارات الاستبيان بالسهولة حتَّى تتناسبَ مع قدرات عينة البحث العقلية ودرجة فهمهم حتى يمكنهم الإجابة عليها في الوقت اللازم للإجابة، أو عدم ضياع الوقت في السؤال والتوضيح"[1].

وقد تم بناء أداة الاستبيان في هذا البحث على أساس الملاحظة بالمشاركة خاصة فيما يتعلق بمحور تصورات عمل المستقبل، والاعتماد في المخيال الديني على نماذج مستقاة من آيات القرآن الكريم، أما المخيال الثقافي فعلى نماذج مصممة من كتب الأمثال والحكم والتاريخ ومتابعة الحصصة التلفزيونية والمسرحيات المعروضة في حصة "قهوة الغوستو" على قناة "الجزائرية" الفضائية ليلة كل أربعاء في المرحلة الممتدة ما بين جانفي 2013 إلى أفريل من نفس السنة وتم التركيز على الحصص المهتمة بالعمل والشباب، أما المخيال الإعلامي فتم الاعتماد على تحليل عينة من صفحات الفيسبوك والاعتماد على مراجع علمية لبناء نماذج المعاينة في الاستمارة[*][2]، وهذا طبعا حسب الأبعاد المفاهيمية للفرضيات والمبينة أعلاه في الشكلين (05) و(06).

وقد تم توزيع استمارة الاستبيان بطريقة عشوائية طبقية؛ على عينة البحث المقدرة ب91 مبحوثا أي بنسبة 50 %، وذلك في نفس الجامعة أثناء فترات الدراسة ما بين 26 و30 ماي 2013م.

وقد احتوت الإستمارة الموزَّعة على 3 محاور وفي 55 سؤالا، احتوى المحور الأول المتعلق بالبيانات الشخصية والأسئلة العامة والتمهيدية على 15 سؤالا، والمحور الثاني المتعلق بتصورات العمل على 20 سؤالا، والمحور الثالث والمتعلق بالمخيال الاجتماعي على 20 سؤالا، وقد تم مراعاة التسلسل المناسب للأسئلة وفقا لآليةٍ موضوعيةٍ لتداعي الأفكار بحيث يكون تأثير بعض الإجابات السابقة على اللاحقة ضئيلا.

أنواع أسئلة الإستمارة:

- الأسئلة المقيدة: وفيها يختار المبحوث إجابة من إجابتين أو عدة إجابات.
- الأسئلة المفتوحة: يجيب فيه المبحوث على السؤال إجابات معبرة عن رأيه الشخصي ويوضح أسبابها.
- الأسئلة المقيدة المفتوحة: في هذا النوع يختار المبحوث إجابة واحدة من الإجابات المتعددة التي حددها الباحث لجابة على أسئلته، ويسمح للمبحوث الكتابة بحرية لإبداء الرأي وتوضيح الأسباب المرتبطة بإجابته[3].

---

[1]– ريمون بودون، ت هالة شبؤون الحاج، **مناهج علم الاجتماع**، منشورات عويدات، لبنان، ط1، 1972 ، ص116.

[*]– سيتم عرض بعض العينات نصيا في الملحق آخر المذكرة.

[3]– فاطمة محمد عوض، ميرفت علي خفاجة، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر ، ط1، 2009 ، ص126.

وكانت أغلب الأسئلة مقيدة والبعض فقط مقيدة ومفتوحة، أو مفتوحة.

6. مجتمع وعينة الدراسة:

6-1 مجتمع الدراسة:

حدَّدنا مجتمع الدراسة ببعض التخصصات في نظام «LMD» والمقبلين على التخرج، وهي مبينة في الشكل التالي:

الشكل:(07) يبيّن مجتمع البحث والعينات المختارة

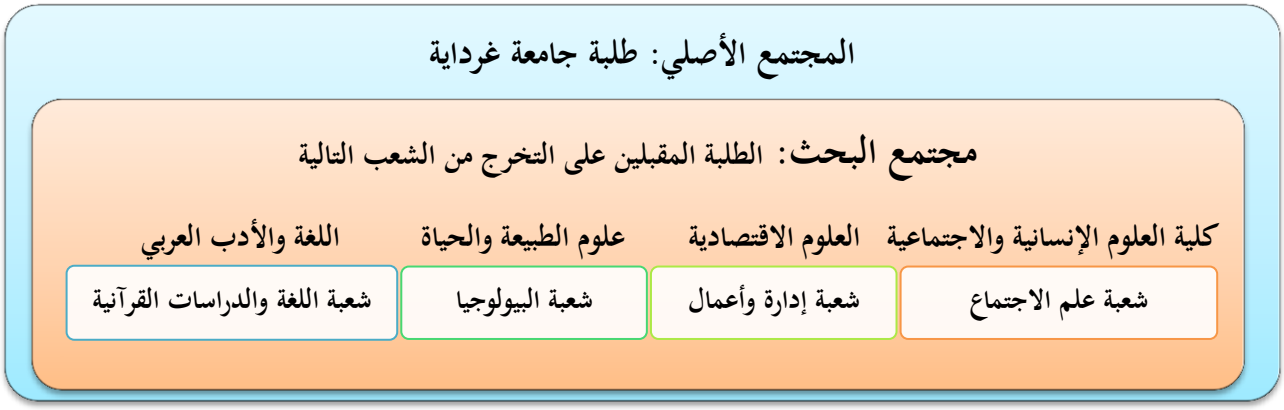

المصدر: من تصميم الباحث.

- **تعريف المجتمع الأصلي للبحث:**

جامعة غرداية تقع في ولاية غرداية ذات الرقم التسلسلي الولائي (47) على الطريق المؤدي إلى ولاية ورقلة الجنوبية، وعنوانها: جامعة غرداية ص ب 455 النوميرات – طريق المطار/غرداية 47000.

"- أنشأت ملحقة جامعة الجزائر بغرداية بموجب القرار الوزاري المشترك المؤرخ في: 08 رجب 1425 الموافق لـ 24 أوت 2004 .

- بموجب المرسوم التنفيذي رقم 05-302 المؤرخ في 16 أوت 2005 أنشئ المركز الجامعي بغرداية، مع انضمام ملحقة المعهد الوطني للتجارة بتليلي إلى المركز.

- ترقية المركز الجامعي إلى مصاف الجامعة، وذلك بموجب المرسوم التنفيذي رقم 12-248 المؤرخ في 04 يونيو 2012.

– بإنشاء جامعة غرداية بموجب المرسوم التنفيذي رقم 12-248، أصبحت الجامعة تتشكل من الكليات الآتية[1]:

الجدول(01): يبيّن الكليات والأقسام الموجودة بجامعة غرداية[2]

الكلّيات	الأقسام
علوم الطبيعة والحياة	البيولوجيا
	العلوم الفلاحية
العلوم الاقتصادية والتجاريةوعلوم التسيير	العلوم الاقتصادية
	العلوم التجارية
	علوم التسيير
العلوم الاجتماعية والانسانية	العلوم الإنسانية
	العلوم الاجتماعية
الآداب واللغات	اللغة والأدب العربي
	اللغة والأدب الفرنسي
العلوم والتكنولوجيا	العلوم والتكنولوجيا
	الرياضيات والإعلام الآلي
الحقوق والعلوم السياسية	الحقوق

المصدر: موقع جامعة غرداية.

[1]- جامعة غرداية، **التعريف بالجامعة**، [http://www.univ-ghardaia.dz/index.php/universite-ghardaia/univ]، تاريخ الإطلاع [2013/05/06].

[2]- جامعة غرداية، المرجع نفسه.

ويتوزع الطلبة على الكليات وفقا للنسب التالية:

الشكل(08): يبيّن نسب توزيع الطلبة على الكليات في جامعة غرداية (مجتمع البحث) [1]

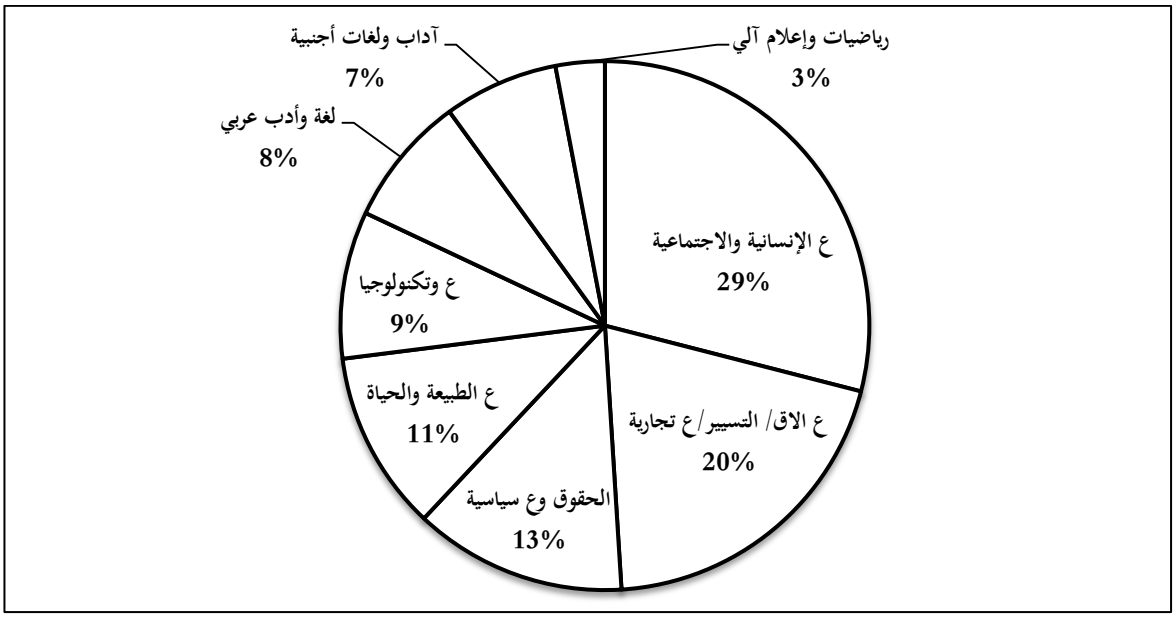

المصدر: المطوية التعريفية لجامعة غرداية سنة 2012.

أما بالنسبة لتطور عدد الطلبة المتخرجين من الجامعة في نظام «LMD» فهو كما يلي:

الجدول(02): يبيّن أعداد ونسب المتخرجين من جامعة غرداية في نظام «LMD» [2].

الموسم الجامعي	الطلبة	عدد المتخرجين نظام ل.م.د	النسبة
2011	**ذكور**	172	%27.9
	إناث	445	%72.1
2012	**ذكور**	249	% 36.6
	إناث	431	%63.4

المصدر: موقع جامعة غرداية.

وكما أشرنا فإن مجتمع البحث يتكون من الشعب الأربعة المختارة من الطلبة المقبلين على التخرج في الليسانس نظام lmd، والتي تتكون من النسب التالية للذكور والإناث والتي تشكل في مجملها مجتمع البحث بحجم يقدر ب185 فردا، سنعمل على عينة منها وفقا للإمكانات الوقتية.

[1]- جامعة غرداية، **المطوية التعريفية**، 2011-2012.

[2]- جامعة غرداية، **التعريف بالجامعة**، مرجع سابق.

الجدول(03): يبيّن توزيع مجتمع البحث على معياري التخصص والجنس

الشعبة	الذكور	الإناث	المجموع
علم الاجتماع التنظيم والعمل	10	22	32
إدارة وأعمال	40	37	77
البيوكيمياء	6	13	19
لغة ودراسات قرآنية	13	44	57
المجموع	71	117	185
النسبة (حسب الجنس)	%37.76	%62.23	%100

المصدر: من تصميم الباحث.

6-2 عينة الدراسة:

يعتبر نوع العينة المأخوذة عشوائية طبقية، حيث تم حساب حجم العينة التي كان حجمها 91 مبحوثا يمثلون حوالي 50% من مجتمع البحث؛ حسب ما يلي:

يقدر حجم العينة بـ 91 طالب من الجنسين والذي يمثل مجموع التخصصات الأربعة المختارة من المجتمع المبحوث، وذلك حسب قاعدة سبر 1مبحوث مقابل 2 من مجتمع البحث. نأخذ 50% من الحجم الكلي لمجتمع البحث حسب ما يلي:

المتغيرات المأخوذة بعين الإعتبار للمعاينة هي: التخصص والجنس، نوزّع هذه العينة طبقيا على التخصصات كما يلي مُراعين متغير الجنس في كل تخصص:

1- **علم الاجتماع التنظيم والعمل**: $50\times\frac{32}{100}=16$ مبحوثا.

- **عدد الذكور**: $50\times\frac{10}{100}=05$ طالبا
- **عدد الإناث**: $50\times\frac{22}{100}=11$ طالبة

2- **إدارة وأعمال**: $50\times\frac{77}{100}\cong 37$ طالبا

- **عدد الذكور**: $50\times\frac{40}{100}=20$ طالبا

- **عدد الإناث**: $50\times\frac{37}{100}\cong 17$ طالبا

3- **البيوكيمياء**: $50\times\frac{19}{100}\cong 10$ مبحوثا

- **عدد الذكور**: $50\times\frac{06}{100}=$ 03 طالبا

- **عدد الإناث**: $50\times\frac{13}{100}\cong 07$ طالبة

4- **لغة ودراسات قرآنية**: $50\times\frac{57}{100}\cong 28$ طالبا

- **عدد الذكور**: $50\times\frac{13}{100}\cong 6$ طالبا

- **عدد الإناث**: $50\times\frac{44}{100}=$ 22 طالبا

والنتائج الموضحة لخصائص وحجم العينة في الجدول التالي:

الجدول (04): يبيّن توزيع عينة المبحوثين على متغيري التخصص والجنس

الشعبة	عدد الذكور	عدد الإناث	المجموع	النسبة (حسب التخصص)
علم الاجتماع التنظيم والعمل	5	11	16	%17.58
إدارة وأعمال	20	17	37	%40.65
بيوكيمياء	3	7	10	%11
لغة ودراسات قرآنية	6	22	28	%30.77
المجموع	34	57	91	%100
النسبة (حسب الجنس)	%37.36	%62.64	%100	/

المصدر: من تصميم الباحث.

7. دراسات سابقة:

أ- "جاك أتالي" مع مجموعة خبراء وأساتذة وأرباب عمل، **مستقبل العمل: دراسة عالمية**، الدراسة منشورة سنة: 2008[1].

إشكالية الدراسة: طرح الدارسون مجموعة من الأسئلة التي تتمحور حول صيغ ونماذج العمل المستقبلية المتعلّقة بتطور آفاق العمل في الألفية الثالثة.

ومن هذه الأسئلة:

- أي مهن سيزاول تلامذة ثانوية اليوم في أفق 2050؟ وهل سيقبلون مزاولتها؟ ولأي مهن يجب إعدادهم؟ ووفق أي تكنولوجيا وفي أي شركات وخلال كم من الوقت؟ وفي ظل أي قانون عمل؟

- هل نتجه إلى مجتمع الخدمات أم إلى مجتمع فائق التصنيع؟

- ماهي تداعيات الحراك الاجتماعي على مدة العمل ومشقته؟ وهل سنواجه عدم استقرار؟ وهل سيتطور العمل المؤقت؟ ... الخ.

تم اعتماد هذه الدراسة الإستشرافية ضمن الدراسات السابقة؛ لتوسيع آفاق التفكير والمدارك والإشارة إلى نموذج من الدراسات التي تهتم بمستقبل عالم الشغل والتوقعات التي ستطرأ عليه من تغيرات ومستجدات؛ ومن ثم الرؤى التي تسير عليها الدول في العالم.

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى وضع سيناريوهات مستقبلية يمكن أن يؤول إليها العالم وتدخل ضمن الدراسات العالمية المتعلقة بالمستقبل، وذلك للمكانة العلمية للمؤلِّف والمشاركين في الدراسة، حيث تحمل الدراسات المستقبلية عموما طابع ترشيد القرارات من خلال ضبط الحاضر بمعطيات المستقبل.

مناهج الدراسة: استعمل المؤلف مناهج الدراسات المستقبلية المعدّة خصّيصا لدراسة المستقبل وفق الضوابط العلمية، ومن أبرز ما استعمل أسلوب تقدير الخبراء، وتقنية السيناريو.

نتائج الدراسة: أدلت الدراسة بعِدَّة نتائج:

[1]- جاك أتالي، **مستقبل العمل**، ت حسين مصدق، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط3، 2010.

عدم توطين الشركات في بلدانها يجعلها قادرة على نقل أعمالها وأموالها إلى بلدان تكون فيها تكاليف العمالة والمهارات الفنية والتقنية أقل وأدنى، نظرا لعدم وجود اتحادات ونقابات مهنية قوية، الأمر الذي يشكل ضغطا على الأجور وإضعافا لقدرة العمّال الشرائية في البلدان السائرة في طريق النمو، بينما غالبا ما ينجم عن ذلك في البلدان المتقدمة تقليص للموارد الحكومية الضرورية لدعم برامج الرخاء والضمان الاجتماعي التي تزداد صعوبة وتتراجع عما كانت عليه.

يشدد المؤلف على أن بداية الرحلة الطويلة تكمن في المراهنة على الموارد البشرية وتأهيلها التأهيل اللازم، وفتح إمكانية التكوين المستمر أمام عموم المواطنين، بحيث يرى أن مجتمع اقتصاد المعرفة لا مكان فيه لمن لم يأخذ بسلاح العلم وناصيته.

ومن أهم المحاور التي ستبرز أهميتها مع المرور نحو المستقبل هي:

علاقة المستهلك والممول بالتطور الاقتصادي، المستهلك والممول سيد الاقتصاد؛ بفعل تشتت القدرات الشرائية للمستهلكين.

استخدام الإنسان الآلي ودوره الاقتصادي وانعكاساته بالضرورة على عالم العمل؛ حيث سيشهد المستقبل تعميم استخدام الإنسان الآلي في جميع مصانع العالم، مُلغيا بذلك ملايين الوظائف، وسيكون هؤلاء الرجال الآليون غاية في الصغر ويتمكنون من أداء مهام دقيقة ومتطورة.

مهن العالم الافتراضي، ونمو فرص العمل فيه بشكل كبير جدا؛ فإذا كان العالم الافتراضي فضاء للتسلية، فإنه سيصبح غدا حقلا هائلا لفرص العمل، بحيث يجد فيه العمال مجالا للفعل، وسيعمل فيه الملايين من العمال الافتراضيين لصالح شركات حقيقية وافتراضية، كما ستكون قابلية نمو هذه المهن الإفتراضية مهولة جدا كما سيشهد تدخل الحقل الافتراضي ظهور أنشطة أكثر قربا من الواقع.

حيث نتج "جاك أتالي"من خلال هذه المحاور إلى خلاصة عامة وضع فيها القارئ والعالم وصناع القرار على الخصوص في مخرجين اثنين فإذا كانت الإنسانية جديرة بأن تضع الحماية الضرورية للأكثر فقرا في الجنوب لسكان الشمال فسيدخل العالم في حقبة من النمو المذهل، لكن على العكس من ذلك إذا رأينا بروز عدم استقرار مزمن فإن العبودية تنتظرنا بجميع أشكالها، حتى في وجهها الأفضع وهي الحرب، بمعنى أن عمل الغد عند شريحة واسعة من البشر سيقتصر على الأنشطة المسببة في الدمار مثلما كان عليه الأمر طيلة القرن العشرين، وإن نجحت البشرية في تجنب

هذا السيناريو الكارثي فإن المسؤولية الجماعية للبشر تقتصر على تحضير وإعداد الأجيال القادمة من أجل شغل وظائف مازالت غير موجودة حتى في مخيلتنا.

ب- دبيش فاتح: **سياسات التشغيل ورهانات العولمة دراسة حالة الجزائر**: رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار-عنابة، سنة مناقشة الدراسة:2006/2005م، والدراسة غير منشورة [1].

إشكالية الدراسة: ماهي استراتيجية سياسات التشغيل للتعامل مع ظاهرة "العولمة" ورهاناتها الاقتصادية والاجتماعية؟

ووضع الباحث تحت هذا التساؤل الرئيسي عدة أسئلة فرعية:

- هل العولمة خيار حتمي أم قرار عقلاني بوعي الضرورة؟
- ماهي آليات التشغيل في ظل عولمة أسواق العمل؟ وهل سترتفع معدلات البطالة في ظل إلغاء الأشكال الكلاسيكية لقوة العمل؟
- هل استطاعت سياسة التشغيل في الجزائر أن تتكيف وطبيعة التحولات التي فرضتها المؤسسات الدولية صاحبة مشروع العولمة؟

منهج الدراسة: المنهج التحليلي من خلال تفكيك الواقع إلى عناصر بسيطة وتحليل كل عنصر من هذه العناصر، وثانيا المنهج المقارن: من خلال ثلاث خطوات؛ الوصف، التصنيف، الشرح والتحليل المقارِن، ثالثا: المنهج الوصفي: من خلال جمع المعطيات النظرية والتقنية لوصف هذه الظاهرة السوسيو ثقافية، من خلال أسلوب المسح، دراسة الحالة، تحليل المضمون. أما جمع البيانات فقد استعمل الباحث عدة تقنيات ونذكرها باختصار الملاحظة بالمشاركة، الاستجواب بالمقابلة، الوثائق والسجلات.

عينة الدراسة: تبنّى الباحث نمط "العينة المسحية" ووحدة الدراسة لمجتمع البحث هي جرد كل المعطيات الإحصائية كمية أو نوعية تتعلق بوضعية التشغيل وسوق العمل في الجزائر، ونسبة البطالة.

---

[1]- دبيش فاتح، **سياسات التشغيل ورهانات العولمة دراسة حالة الجزائر**، رسالة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار- عنابة، الجزائر، 2006.

المجالين الزماني والمكاني للدراسة: المجال المكاني هو الجزائر خصوصا، لكن مع تطرُّقٍ لبعض الدول الأخرى على المستوى الإقليمي والدولي، أما المجال الزماني فقد استغرقت الدراسة (06) سنوات.

نتائج الدراسة: تُسجِّل الدراسة عدم وجود استراتيجية واضحة لسياسات التشغيل المعتمدة من طرف الدولة، للتعامل مع العولمة ورهاناتها الاقتصادية والاجتماعية، بسبب التقليد غير العقلاني لتجارب الدول المتقدمة، لأنه لم يتم إعادة بنائها وفقا للخصوصية الثقافية والسياسية للمجتمع الجزائري.

فمؤسسات التشغيل تشكو من الفاعلية الحقيقية إذ أنَّ نسب الإنجازات المحققة من خلال هذه المؤسسات هي نسب إدارية وليست نسبا عن واقع الإنجاز في الواقع الاقتصادي.

وغياب دراسات الجدوى الاقتصادية والتنمية الاجتماعية حال دون خلق مؤسسات صغيرة ومتوسطة ناجحة، وما يزيد من تعقيد المشكلة والبعد عن النجاح ثقافة الإهمال والتبذير وسوء التسيير وقتل المبادرات، وسيطرة الديماغوجية الشعبية وعدم الاستثمار في الكفاءات الحية والتركيز على الربح السريع دون الاستثمار في الإنسان والرأسمال الرمزي.

ج- محمد عبد النور، **المخيال وإعادة إنتاج الرموز الاجتماعية:** دراسة في البنية الرمزية للمجتمع المحلي الميزابي بين الأصول الأولى والتحولات الراهنة مقاربة سوسيو- أنتروبولوجية لحالة قصر غرداية: **رسالة ماجستير،** قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2009، والدراسة غير منشورة [1].

إشكالية وفرضيات الدراسة: بعد تسليم الباحث بوجود "كتلة اجتماعية رمزية غير مرئية في الواقع الإجتماعي تقوم بتوحيد كافة الاختلافات تحت إطار بنيوي واحد ومتجانس تصير فيه الاختلافات الواقعية مجرد تمظهرات وهمية للحقيقة الواحدة القابعة في العمق النفسي الاجتماعي للمجتمع المدروس"، طرح الباحث سؤالين إشكاليين وهما:

1- ما طبيعة البنية الرمزية للمجتمع المحلي الميزابي في وجودها التكويني؟

2- كيف يتخيل الفرد الميزابي المعاصر ذاته الاجتماعية؟

---

[1]- محمد عبد النور، **المخيال وإعادة إنتاج الرموز الاجتماعية،** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، **جامعة الجزائر،** 2009.

وطرح الفرضيتين التاليتين للاختبار العلمي وهما:

الفرضية الأولى: "تحدّدت الثقافة المحلية الميزابية بعد فرار إنسانها من الاضطهاد باحثا عن حريته الدينية حيث استقر بوادي ميزاب وهي المنطقة التضاريسية الصعبة مضحيا بذلك بأسباب الرفاه الاقتصادي، مما شكل نفسيته وفقا لذلك المخيال الأصلي فصار مبدأ الحرية الدينية والحفاظ على الحياة أقدس الركائز الرمزية في الثقافة المحلية".

الفرضية الثانية: "أحدثت التغيرات الراهنة في المجتمع المحلي الميزابي أثرا عميقا تمثل في إفراز فروقات كبرى في تصورات أفراده عن ذاتهم الاجتماعية، مما شتت وحدة التصور التي كانت سائدة قبل حدوث التحولات وذلك على المستويات الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية".

منهج وتقنيات الدراسة: استعمل الباحث ثلاث مناهج في دراسته وهما أولا: المنهج الفينومينولوجي الذي يستعمل في تفسير الواقعات في ذاتها ضمن إطار وصفي خارج أي صياغة مفاهيمية، وثانيا منهج دراسة الحالة لإنجاز دراسة حالة خاصة، في شكل تحليل موسع بتجميع معطيات كثيرة ومفصلة، إضافة إلى المقاربة الأنتروبولوجية التي تعتبر المنهج الأساسي للبحث باعتباره قرين أبحاث الخيال الرمزي السوسيولوجية.

أما تقنيات الدراسة فتتمثل في: أولا: الملاحظة المباشرة للوقائع الاجتماعية وكذا الاطلاع على الأصول الرمزية والتخيلية من خلال الوثائق القديمة المتوفرة.

ثانيا: الاستمارة وذلك لتحصيل رؤية أوسع وأشمل عن كيفية تصور المبحوثين لذاتهم الاجتماعية من خلال عينة عشوائية

عينة الدراسة ومجالها المكاني: عينة عشوائية متكونة من 140 مبحوثا من بلدية غرداية.

نتائج الدراسة:

استنتاج نظري: "أنتج المجتمع المحلي الميزابي منذ نشأته في وادي ميزاب شبكة محكمة من الرموز الاجتماعية والثقافية والدينية استنتجنا عناصرها الأساسية المميزة لها عن غيرها من الثقافات المحلية هي رمزية الاحتياط، رمزية الخصوبة، رمزية التأصيل. وأن أي مظهر ثقافي أو سلوك اجتماعي لا يكون إلا ضمن هذا الإطار الثلاثي الرمزي، فالاحتياط يتمثل أساسا في الرمزية الدينية . وتحديدا المذهب الإباضي، وذلك ليس فقط على المستوى الديني وإنما كذلك يكون مكتنفا للتكوين النفسي لكل فرد من أفراد المجتمع".

استنتاج تطبيقي: "كانت النتائج في أغلبها تشير إلى تعدد في الآراء إلى حد عدم التمكن في تصنيفها ضمن أطر محددة وهذا ما يفسر أن أسئلة الاستمارة في أغلبها أسئلة مفتوحة فقد تركنا التصنيف لما بعد جمع الاستمارات. وهو ما يدل على انفصال واقعي حاد في وحدة التصور الاجتماعية التي كانت سائدة إلى وقت قريب ويبدو أن التذرر أو الاختلافات تزداد يوما بعد يوم، فصار المجتمع تعدديا، وهو ما تدل عليه الانقسامات الفكرية والسياسية الحاصلة داخل المجتمع المحلي اليوم، الأمر الذي ينبئ عن حدوث تغيرات وتحولات اجتماعية عميقة أثرت بالتأكيد على بنائه الرمزي التقليدي".

"كما بيّنت الدراسة الميدانية وجود اختلافات تصورية وسلوكية عميقة حادثة داخل الثقافة الاجتماعية والدينية الميزابية المعاصرة ابتعدت به عن المراحل الأولى للنشأة، لكن، ورغم ذلك لم ينتج عن التحولات زوال الشبكة الرمزية في بنائها العام رغم حدوث التغييرات، إذ ورغم أن الزواج من خارج المجتمع المحلي الميزابي صار أمرا متداولا على الأقل في الرغبة والتصورات إلا أنه غير متحقق في الواقع وشروط حدوث ذلك يبدو أنها منعدمة، الأمر الذي يجعل الباحث يحكم بحدوث انفصال بين الصور الرمزية لأفراد المجتمع الخارج عن القيود والسلوك الواقعي الذي مازال مشدودا إلى الطابع التقليدي والكارزمي للمجتمع".

8. المقاربة النظرية:

تأتي هذه المقاربة في سياق معرفي كانت بدايته من المحاولات الأولى للاختراق السوسيولوجي لنشاط الوعي والعقل والخيال كظواهر ميتاسوسيولوجية بارزة الفاعلية الاجتماعية، خصوصا مع سوسيولوجيا الفهم مع "ماكس فيبر"، والسوسيولوجيا التاريخية مع "كارل مانهايم" والسوسيولوجيا الفينومينولوجية مع "ألفرد شوتز" وصولا إلى سوسيولوجيا المخيال مع " جيلبير دوران" و"ميشال مافيزولي"، حيث كانت الفينومينولوجيا المدخل الرئيسي الذي مكَّن من النفاذِ إلى جذور المعرفة والخبرة الاجتماعية والبحث في بنى الوعي الإنساني ومسلَّماته الرئيسية[1]. وكان هذا الخط الإبستيمي موازٍ لأعمال "غاستون باشلار" و"توماس كوهن" في الابستيمولوجيا، و"فرويْد" و"يونغ" و"جاك لاكان" في علم النفس، و"كلود ليفي شتراوس" و"جيلبير دوران" في الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا الأنثروبولوجية، أما في الفلسفة فقد تراكمت الكثير من الأعمال في نظرية المعرفة لفهم الخيال والتصور في الفلسفة اليونانية والإسلامية والحديثة.

وقد أتاحت السوسيولوجيا المعاصرة من خلال نقدها للنظرة الكلاسيكيةِ أُطُرا جديدة تتناسب وتعقيد الظاهرة الاجتماعية حيث أدلى "رايت ميلز" بدلو محوري من خلال إضافته المتعلقة بالخيال السوسيولوجي الذي يأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الثلاثة معا؛ والمتمثلة في الإنسان والمجتمع والتاريخ[2]، حيث يُظلِّل هذا الأفق مسعى سوسيولوجيا المخيال، من خلال النظر ودراسة الحياة اليومية وبديهياتها في فهم الأبعاد غير المنظورة للظاهرة السوسيولوجية الستاتيكية.

وما نقارب به موضوعنا هذا هو النموذج الذي وضعه جيلبير دوران والمتعلق بالحوض الدلالي، حيث يتكون من ستة مراحل مأخوذة من وصف خارجي للنهر:

أولا: الجريان (ruissellements)

ثانيا تقسيم المياه: (partage des eaux)

ثالثا: التقاء الأنهار، (confluences)

---

[1]- إيان كريب، ت: محمد حسي غلوم، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، سلسلة عالم العرفة 244، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص 134.

[2]- عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الإجتماع**، سلسلة عالم العرفة 44، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص152.

رابعا: تسمية للنهر (au nom du fleuve)

خامسا: تهيؤ وانتظام الأنهار: (aménagement des rives)

سادسا: إفراغ الدلتا*[1] (épuisement des deltas)

كل مرحلة من هذه المراحل تشكل دينامية خاصة، الأولى والمتعلقة بجريان النهر تشير إلى سلسلة من التيارات الداخلية في بيئة ثقافية: وتعني إمّا انبثاقا من نفس الحوض الدلالي النشط في الماضي، أو مجموعة تمخضات جديدة نابجة عن وقائع ذات أهمية تاريخية مثل الحروب، أو أي أحداث مهمة على المستوى التاريخي والاجتماعي الخ.

أما المرحلة الثانية والمتعلقة بتقسيم المياه فتشير إلى اللحظة التي تفترق فيها التيارات وتأخذ كل منها مسارا خاصا بها، ويتضح بشكل محدد نطاق وحدود كل منها، وهنا تبدأ الجدالات بين التيارات المختلفة، حيث تتصارع وتتقاذف(s'affrontent) أنظمة المخيال فيما بينها.

والمرحلة الثالثة يحتاج النهر فيها إلى مصبات فرعية إليه كي ينمو؛ وكذلك حاجةُ التيَّارات الثقافية إلى اعتراف من قبل السلطات المُمأسسة: وهي مرحلة التقاء الأنهار، حيث يعطى للحوض الدلالي إسما: وهي المرحلة الرابعة حيث تأتي شخصية حقيقية أو خيالية يطلق اسمها على أسطورة قيد التشكل والتمايز.

وأما بالنسبة لمرحلة تهيؤ وانتظام الأنهار فهي النظريات التي تغير أو تبدل أو تؤول وتنظم الحوض وهي التي يُسند إليها عملية تشكيل ملامح مميِّزة وفي حالات أخرى تبالغ في تشكيل عدة ملامح، كل هذه السيرورة تتجه في الأخير إلى لحظة التفريع الأخيرة؛ حيث يضعف النهر ويترك مجالا لفعالية تيارات أخرى والتي تقوم بإزاحته وإبعاده، وخلال المرحلة الأخيرة تنشأ مقدمات لانبثاقات جديدة للرافد الأول أو نشوء أحواض دلالية جديدة هي حاضرة وفي طور التشكل[2].

وفي الأخير يشير جيلبير دوران إلى أن الأسطورة يمكن أن تعود وتتفرّع إلى ثلاث أنماط وأشكال من الأصول: إما يُعاد بناؤها إجمالا في سياق آخر، أو تضخيم أحد العوامل، أو أن تَؤُول إلى النسيان، وللتبسيط هذا مخطط وضعته "فالنتينا غارسي" يوضح المراحل المختلفة للحوض الدلالي:

---

*- الدلتا: تكوين مثلثي الشكل عند مصب النهر في بحر أو بحيرة.

[2]- Valentina Grassi**, Introduction à la sociologie de l'imaginaire** : **Une compréhension de la vie quotidienne ,** [doc pdf : 1,68 Mo] , p 30,31.

*- من تصميم: فالنتينا غراسي «Valentina Grassi» وترجمة علوط عمر.

الشكل (09): يبيّن المراحل الست للحوض الدلالي.

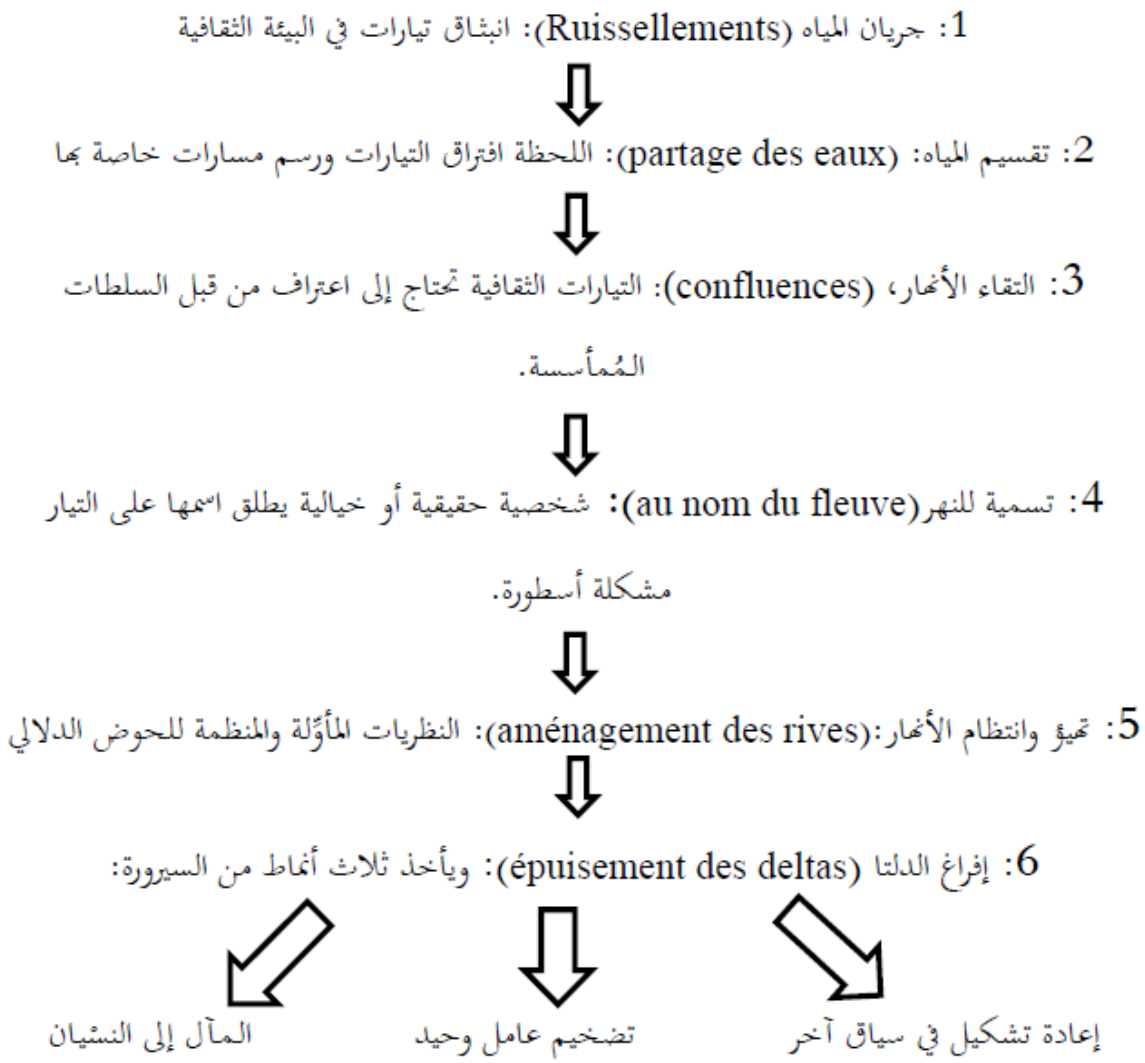

المصدر: فالونتينا غارسي وترجمة الباحث[1].

وفي هذه الدراسة سنتحدث عن شكل مشابه من التفاعل الأولي بين تيارات دلالية مختلفة قد تم تصنيفها والإشارة إليها في الإشكالية، والأول متعلق بالمخيال الديني من خلال الرافد الروحي؛ والثاني متعلق بالمخيال الثقافي من خلال الرافد التاريخي؛ والثالث متعلق بالمخيال الإعلامي من خلال الرافد العولمي كديناميكية تواصلية مع الروافد الثقافية العالمية الأخرى، حيث عمل الرافد الأخير على استثارة المخيال وإدخاله في دورة نشاط رمزي متمثل في حركية ونشاط متمثلة حسب نموذج الحوض الدلالي بين المرحلة الثانية والثالثة من الشكل المصمم، هذا مع الأخذ بعين

[1]- Valentina Grassi, Op. Cit, p31, 32.

الاعتبار أن العلاقة بين المخاييل الثلاثة تتفاعل في منحنى تزامني «Synchronisation» للفكر والوعي الإنساني الذي يُخضِع الماضي والمستقبل للتفاعل وإنتاج الحاضر، فالموقف حسب كاستورياديس من الماضي والحاضر لا ينفصل عن رؤيتنا للمستقبل[1].

الشكل (10): يبيّن الفضاء المشكل للمخيال الاجتماعي

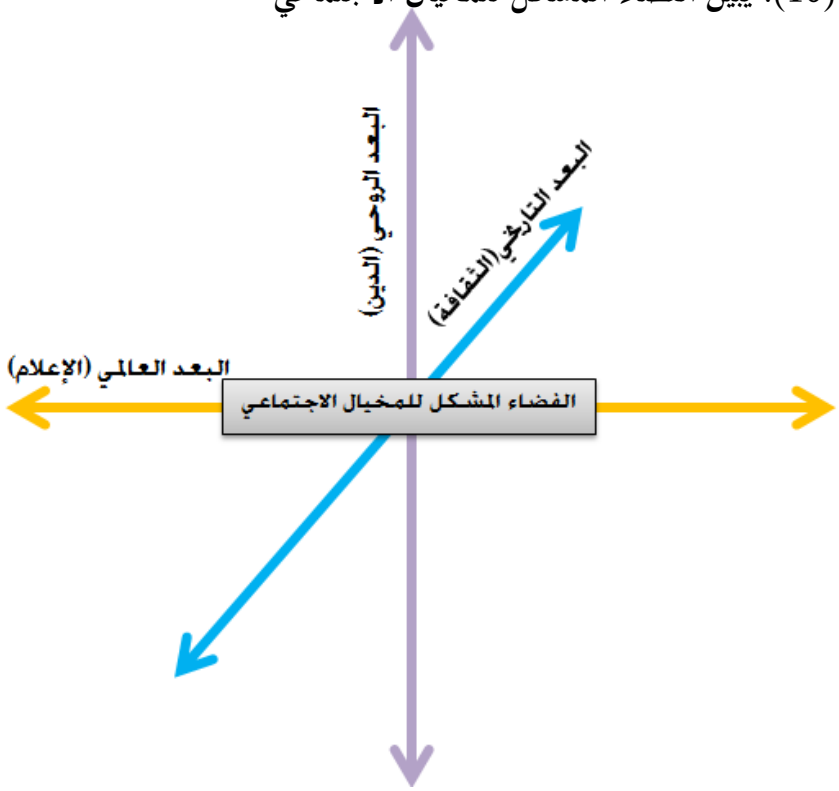

المصدر: من تصميم الباحث.

ومن المفترض أن تختلف المكونات الثلاثة للمخيال في تركيبتها الرمزية نظرا لاختلاف طبيعة مصدريتها ومن ثم تشكُّلها في بُنًى رمزية ونماذج أصلية «archétypes» متمايزة، حيث يحاول كل منها الهيمنة التأويلية وقيادة التيار الأساسي في الحوض الدلالي ومن ثم إعادة تأسيس للمخيال الاجتماعي وفقا لبنيتها التكوينية فارضة لنظامها المؤسس.

وقد انطلقنا من مسلمة أن هذه الحالة تترجم عن المرحلة المُعبِّرة عما يحدث على المستوى الحضاري العربي الإسلامي والجزائري ومن ثم المحلي من حِراك رمزي دؤوب؛ والمخيال بذلك كما بيَّنا بأبعاده الثلاث في حالة مرحلية من التماوج والتعارض الرمزي مولِّدا حالة من اللانظام والاضطراب، وهي الحالة التي تبدو الأكثر مناسبَة لتفسير الحيرة

[1]- كوروليانيوس كاستورياديس، تقديم سمير بسباس، **كلنا على خطأ المثقف والتاريخ بين واجب المواطنة ولسان حال الكونية**، أفكار وقضايا، العرب الأسبوعي، السبت 2008/06/28، ص12، ص12.

وعدم التحديد في التصورات المستقبلية للعمل لدى الشباب والطلبة الجامعين؛ وحسب دوركايم فإن الوصف الأكثر دِقّة هو مفهوم اللامعيارية، حيث يُقرّ "دوركايم" في محاولة للنفوذ إلى أسباب أعمق لهذا المفهوم؛ أن هذه الحالة من عدم التحديد تتوافق مع شروط الحياة العقلية أكثر مما تتوافق مع متطلبات الحياة المادية ويرى أن هناك متعة وأملا يشعر بهما الإنسان حين يسعى وحين يتحرك نحو هدف يعلم نهايته ومقصده، وأي مطاردة لهدف متعذر المنال هو حكم على الذات بأن تعيش في حالة دائمة من السخط وعدم الرضى، والذي يلعب الخيال حينها دورا مهما من حيث استشفاف الشروط الفضلى التي تبدو كغايات مرغوب بها [1].

ومن ثم تعتبر هذه التصورات تمظهرا لحالة المخيال ودالا على حالته الراهنة، وفي هذه الدراسة قد أخذنا أساسا بمعالَمَ مقارِبَة لمفهوم المخيال لدى جيلبير دوران ومفهوم اللامعيارية لدى دوركايم محاولين إقامة علاقة تفسيرية بين المفهومين.

ومن خلال تفكيك هذه المفاهيم إلى أبعاد مؤشِّرة للحالة قيد الدراسة تم تصميم النموذج التالي معبرا عن الروافد الثلاثة للمخيال الاجتماعي بوصفه مُنتِجا للحياة اليومية واللحظة الراهنية المعاشة فيما يتعلق بتصورات عمل المستقبل لدى الطلبة الجامعيين:

[1]- إميل دوركايم، ت: حسن عودة، **الانتحـار**، مرجع سابق، ص312.

الشكل (10):يبيّن النموذج المعتمد للعلاقة بين أبعاد المخيال وأبعاد تصور عمل المستقبل

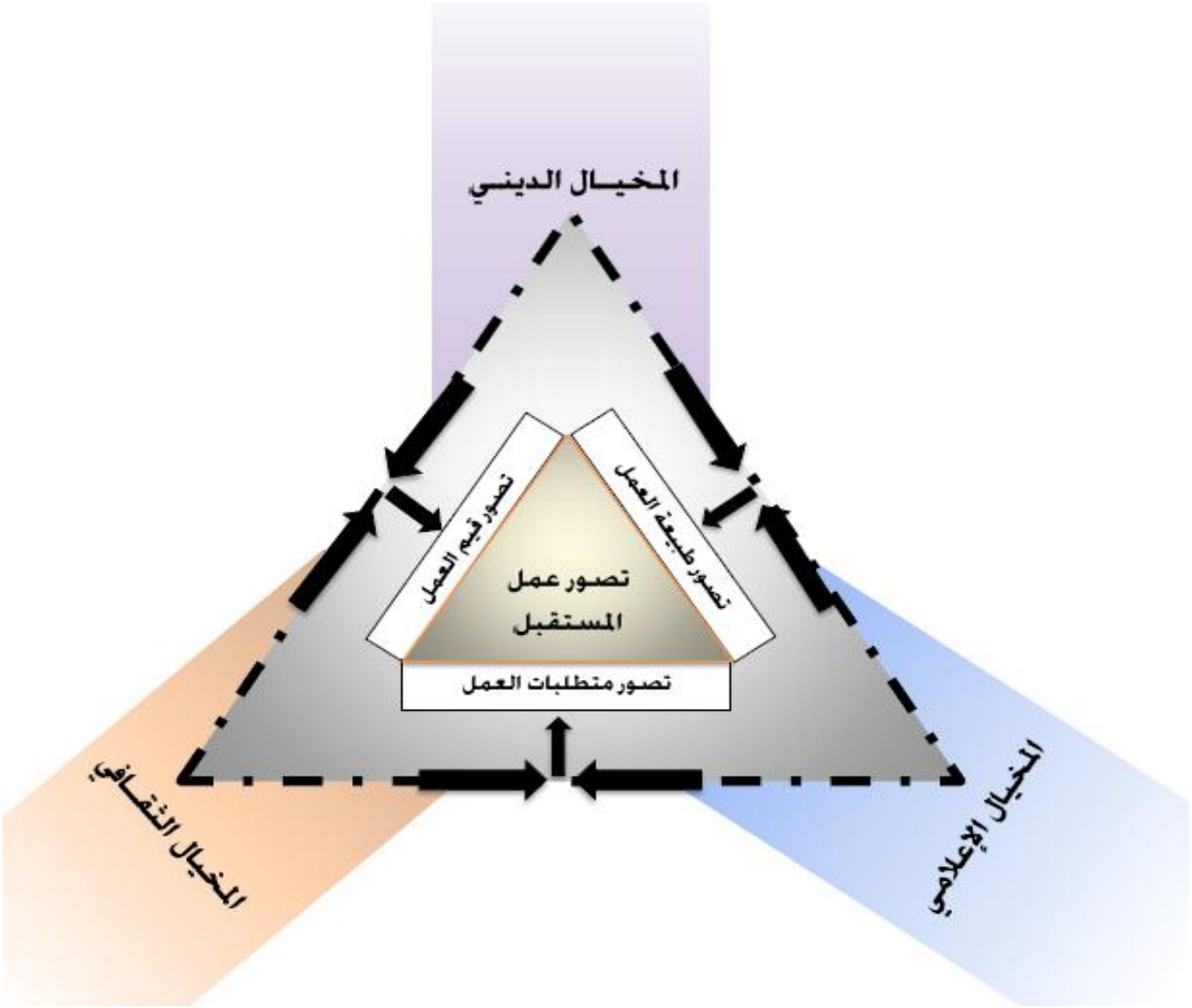

المصدر: من تصميم الباحث.

خلاصة:

بعد تعرُّفِنا على إشكالية البحث الناتجة عن ملاحظة سوسيولوجية مفادها ذلك الغموض وحالة اللاتحديد التي تبرز في خطابات الطلبة اليومية تُجاه مستقبلهم المهني، فقد عمدنا على البحث في النظام السببي الذي يحكم هذه الظاهرة، ووفقا لمُرجِّحات عديدة اخترنا المخيال كمبحث سوسيولوجي لفهم هذه الظاهرة واقترحنا لذلك ثلاث فرضيات فرعية للإجابة على التساؤل الرئيسي للبحث، وبعد الاستفاضة في التحديد المفاهيمي الإجرائي وضعنا للمخيال الأبعاد الثلاثة: الدين والثقافة والإعلام، ولتصور عمل المستقبل ثلاثا أخرى متمثلة في تصور طبيعة العمل وقيمه ومتطلباته، ومن ثم دخلنا في تحديد المنهج الذي به نقارب الظاهرة ميدانيا وهو المنهج الفينومينولوجي، وتقنيات للمعاينة أهمها استمارة الإستبيان، ومن ثم حدّدْنا مجتمع وعينة الدراسة ببيان تفصيلي لطريقة استخراج العيّنة، وفي الأخير تعرضنا لبعض الدراسات السابقة التي تمكننا من الاطلاع على مقارباتها، واختتمنا بتحديد المقاربة التي اعتمدنا عليها لفهم الظاهرة وفق منظور علمي وهو الحوض الدلالي بمراحله الست وهو النموذج الذي صممه جيلبير دوران حيث تدور دراستنا بين المراحل الثانية والثالثة.

الفصل الثاني:

المخيال والتصور "مقاربة منهجية ونظرية"

تمهيد

1. نشأة دراسات المخيال
2. مكونات المخيال
3. أبعاد منهجية ونظرية في دراسة المخيال
4. نماذج من دراسات المخيال

خلاصة

الفصل الثاني: المخيال والتصور مقاربة منهجية ونظرية

تمهيد:

سنسير في هذا الفصل بشكل مستلسل وموضِّحٍ للأطر النظرية التي قام عليها مبحث المخيال بداية من النموذج المقترح لتطور دراسات المخيال من الجذور إلى التبلور وتشكيل النواة الأساسية ثم التأسيس السوسيولوجي له، ثم عرَّجنا على أهم مكونات المخيال وشوائجه من النماذج البدئية والأساطير والرموز والحوض الدلالي وتطرقنا إليها تعريفا وتوصيفا وموقعا مبيّنينَ أهم ارتباطاته واعتلاقاته بالمخيال وذلك بهدف توضيح الشبكة المفاهيمية التي تعيننا على تقدير المجال الذي يُغطِّيه هذا المبحث لدى القارئ، ثم توضيح بعض المقاربات النظرية والمنهجية التي توفرت لدينا أو تشكلت عندنا عن طريق مختلف المطالعات على هذا الموضوع بداية من دفع شبهة اللاموضوعية عن البحث العلمي في المخيال وأكدنا ذلك عن طريق توضيح آلية عمل المنهج الفينومينولوجي والأبعاد البنيوية والانبنائية للمخيال وعلاقته بالتصورات، ثم الانتهاء بنماذِجَ ومنظورات واقعية تناولت المخيال الاجتماعي من زوايا متعددة كنماذج تطبيقية ومجالات معرفية للممارسة السوسيولوجية.

1- نشأة دراسات المخيال:

1-1 جذور الاهتمامات بالمخيال:

ككل التخصصات العلمية والمباحث الجديدة فإن الولادة الأولى تكون من رحم الفلسفة هذه الحقيقة التي علينا الإقرار بها مادامت ظاهرة ترافق أساتذة ومدارس علماء الاجتماع أنفسهم، وهذا لا يعني أننا نحيل السوسيولوجيا إلى فلسفة بل نبين الشروط التاريخية الإبستيمولوجية للتطور هذا المبحث السوسيولوجي الحديث من خلال تتبع الجذور التي نمى منها هذا الفرع وصولا إلى شكله الحالي في السوسيولوجيا، وقد أنتج الفلاسفة منذ القديم تصورات مختلفة ومتراكمة عن الخيال والتصورات في إطار نظرية المعرفة؛

أ- أفلاطون:

ارتبط التخيل لدى أفلاطون بعالم المُثل، وكان يرى أن الملكة المنتِجة للصور بوصفها قوة متميزة من قوى الروح تتعلق بالتعرف على الصور، أما التخيل فهو القدرة بالإنشاء لمظهر معين وإدراك تجسيده خارجيا. وكهف أفلاطون يتحدث عن الظلال التي هي صور عن المثل العليا التي تمثل الحقيقة المتخارجة.

و لأفلاطون تصوُّر بأن "التخيل هو أكثر الملكات أو الأحوال الذهنية غموضا وأقلها يقينا وأدناها مرتبة؛ وذلك لأنها ملكة ترتبط بعالم الصور والظلال والأشباح وكل ما يرتبط بالبعد عن الحقيقة". ويطلق في كتاب الجمهورية إسم الظن على الاعتقاد والتخيل[1].

ويوجد لدى أفلاطون نوعان من الصور يمكن التمييز بينهما الأولى هي "الصور الأيقونية"« Iconic » النوع الأول هو نسخ صحيحة من الأشياء على الأقل، والثانية هي الصور الخيالية أو الإيهامية «Phantastic» فليست نسخا فقط بل خدعات إدراكية مضللة. وسنأتي على تفاصيل ما أدرجه أفلاطون في تبيان معنى الصور الأيقونية والخيالية في مبحث قادم[2].

وكان لأفلاطون موقفا من الصور التي كان يحذر من "النزوع العنيف إليها حيث يمكن أن تحل هذه الصور محل النظام الأصلي للوجود المقدس عن طريق النظام الذي يصنعه الإنسان والخاص باللاوجود،[...] وذلك التعارض الضدي الأفلاطوني بين الوجود واللاوجود، والروح والمادة، والنفس والبدن، والخير والشر، والحقيقة والزيف، هو الأصل

---

[1]- شاكر عبد الحميد، **الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي**، سلسلة عالم المعرفة 360، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص 132.

[2]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، ص 136.

في تلك الثنائيات التي يتكئ عليها المشروع الكلي الصرحي للميتافيزيقا في الغرب وربما في الشرق أيضا. فالخيال هنا هو ابن عاق يحاول هكذا أن يدمر القانون البطركي الخاص بالنظام الميتافيزيقي"[1].

ب- أرسطو:

أما أرسطو فكان يرى أن الخيال هو تجلّي الأشياء في الوعي فتكون هذه التخيلات هي حركات في الوعي أما انتباه العقل لها يولِّد التفكير وعندما يعالجها العقل يعبِّر عنها بالكلام. كما يرى أرسطو أن العقل يمكن له أن يتحكم في التخيل لمصلحة الحياة الأخلاقية، وفي ارتباط الخيال بالادراك الحسي يقول أرسطو أن الخيال هو إحساس من دون مادة" لكن هناك جانب غير حسي في الخيال حيث يقول: "إنه من المستحيل التفكير دون صور عقلية" و"أنه لا توجد رغبة دون خيال"، كما يرى أرسطو أن الحيوانات تمتلك القدرة على الإحساس والخيال لكنها لا تستطيع التأمل في مسار أفعالها وأسبابه[2].

ويختلف التخيل والفانتازيا لدى أرسطو عن الإدراك والتفكير، لكن التخيل لا يمكن أن يحدُث من دون تفكير، كما لا يوجد تفكير من دون صور عقلية، وكان أرسطو يرفض فكرة أفلاطون حول الصورة بوصفها نوعا من اللوحات والصور المحاكية وهي تعني عنده عملية داخلية خاصة بتكوين الصور مثل الكتابة والصورة المرسومة كأداة من أدوات الذاكرة التي لا يمكن الاستغناء عنها والخيال نشاط خاص بتكوين الصور؛ بحيث يصبح الخيال ذو صبغة سيكولوجية، وهو عنده شرط أساسي سابق للتفكير العقلاني، وبما أن الخيال له علاقة بالخبرات الحسية فإنه يساعد على فهم الحقيقة عكس مقولة أفلاطون[3].

وهكذا حاول أرسطو الاهتمام بموضوع الخيال من منظور ابستيمولوجيا واقعية بدل مثالية أفلاطون التي كانت ترى في الخيال محاكاة وثنية للقوة الخالقة المقدسة، فقد حصر أرسطو دورها بوصفها عملية عقلية كواسطة بين الحسي والعقلي أشبه بمرآة موجودة في العقل تقوم بتقديم حوادث العالم الخارجي.

ج- الفلسفة السكولائية:

أما الخيال لدى الفلاسفة السكولائيين ومَن بعدهُم فنشير إلى قَبَسات من أفكارهم؛ فكان للقديس "أوغسطين" له إضافات مميزة في هذا المجال فهو أول من ألَّف مصطلح «Imagination» على أنها تعادل كلمة

---

[1]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، ص 137.

[2]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، صص 8 و42 و53.

[3]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، صص 139-140.

تخيُّل أو فانتازيا الإغريقية، وقدم أوغسطين رؤية ثلاثية عامة للرؤية وهي الرؤية الجسدية والرؤية الخيالية أو الروحانية والرؤية العقلية، وربط فكرة الإرادة والحركة بالخيال، وهي الفكرة التي ترددت عند هوبز فيما بعد[1].

د- فلاسفة الأنوار:

يرى سبينوزا أن الخيال ملكة عقلية يُرى إليها في ضوء علاقتها بالجسد، أما جون لوك فيرى أن الخيال وظيفة زائدة عن الحاجة أو وظيفة زائفة، أما بيركلي فأكد على الوظيفة النشطة للخيال وربطها مثل هوبز وأوغسطين بالحركة والإرادة الخلاقة وبذلك قدّم للفلاسفة الرومانتيكيين، أما الخيال لدى هيوم هو القدرة الخاصة بالتعديل الإدراكي للعقل، وربطه بالذاكرة على نحو ما فعل أرسطو من قبل. أما لايبنتز فقد أكد على أن الخيال لا يوجد فقط في الإدراك التركيبي للعالم الواقعي، ولكن أيضا في الخلق للصور الجديدة فجمع في دور الخيال بين التركيب للواقع والابتكار الخيالي[2].

أما دافيد هيوم فرأى أن الخيال هو النشاط العقلي الذي يتزود من الانطباعات الحسية ويتذكرها ويقوم بعمليات التجريد والتركيب والتعميم، فالخيال لدى هيوم هو القدرة الخاصة "بالتعديل الإدراكي للعقل"[3].

أمّا إمانويل كانط فقد تميز بنظريّة هامّة حول الخيال بوصفه ملكة إبداعية أصيلة تحوّل الأفكار الجمالية إلى موضوعات محسوسة، والخيال عند كانط مثل أفلاطون بُعدٌ مهم من أبعاد الروح الإنسانية، ويمثل ملكة اللعب الحر بالحدوس، وله دور مهم في الفن والعلم والوعي[4]، وقد أعلن معه ومع المثاليين الألمان وجود قوى الخيال على نحو مستقل عن الحس والعقل، وتتعدد وظائف الخيال عند كانط؛ فمنها تكوين الصور العقلية والتركيب التصوري والتوقع للمعنى الخاص بالموضوعات التي تكون قابلة للاحتمال من خلال عملية التخطيط العقلي « Schématisation» وتكوين موضوعات الخبرة القادمة من الحس..الخ، ويُفَرّق كانط بين الخيال الاستعادي والخيال الإبداعي؛ حيث يعمل الخيال الإستعادي وفقا لقوانين إمبريقية خاصة بالترابط بين استعادة تصورات الماضي والحاضر والربط بينهما، أما الخيال الإبداعي فهي الملكة الخاصة بإنتاج الصور بذاتها بشكل مستقل عن الواقع ومحدوديته حيث يتوسط ما بين الفهم والحس من أجل تطبيقِ الوِحدة المتعالية للوَعي على موضوعات الخبرة الحسية. وسمَّاه كانط بالتركيب التشكيلي

---

[1]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، ص 70.

[2]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، صص 73.

[3]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، ص 167.

[4]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، ص 72.

« Figurative Synthesis »، كما اهتم بالخيال والوعي الجمالي حيث تتجلى المتعة الجمالية حين يحدث نوع من الإتفاق والتآزر بين الخيال والفهم[1].

هـ- جون بول سارتر:

يرى جون بول سارتر أن الخيال هو التعبير الكامل عن الحرية حيث يتجاوز حدود الخبرة الإدراكية المحدودة ليستكشف المعانيَ الجديدة من خلال اللعب الحرِّ بالصور من خلال نفي الواقع ومن ثم إخضاعه للإرادة الخاصة بنا ويتطابق هذا الخيال مع نشاط النفي الخاص الذي يقوم به الوعي، فالخيال هو ظهور المتخيل أمام الوعي والذي يتيح عملية الإحاطة الكلية بتحويل العالم إلى عدم، وقد ألّف كتابين هما: الخيال، نقد سيكولوجي، والمتخيل: علم نفس ظاهرات للخيال، حيث يقول أن نسيج الوعي يُظهِر-في بعض الأوقات- بعض البنى التي يسمِّيها الوعي الخيالي، وهي بُنًى تولَدُ وتنمو وتختفي في ضوء قوانين تتناسب معها ولها أربع خصائص تساعد على تعريف حالة امتلاك الصور أو التفكير من خلالها.

1- أن هذه الصورَ ليست موجودةً في الوعي؛ وإنما هي نوع من الوعي والصورة علاقة بين الوعي وموضوع ما.
2- هناك نوع من الاكتمال المباشر في بنى الصور الخاصة بالوعي، [...] فالوعي الخيالي لا ينتج ملاحظة إدراكية بل ملاحظة غير واقعية لأنه يعرض الموضوع كما لو أنه واقعي فعلا.
3- قصدية الصورة ودلالتها على شيء ما ومن خلال وسائل التأمل الفينومينولوجي يمكن الكشف عن الملامح الخاصة بوعي الصورة.
4- التلقائية التي يبدي الوعي الخيالي لذاته أنه إبداعي مع أن موضوعه موجود أصلا[2].

والخيال منذ أرسطو حتى سارتر هو نشاط حر لكن ليس بشكل مطلق، وأصبح الخيال بشكل عام هو نوع من الممارسة للحرية العقلية التي تمارس بطرق متعددة[3].

و- الخيال في الفلسفة الإسلامية

أما في الفلسفة الإسلامية فقد وضع الفارابي الخيال داخل بنية متدرجة رباعية للملكات داخل الروح، فقد أضاف الملكة الغاذة (من الغذاء) إلى ملكات الإحساس والخيال والعقل، وظل الخيال لديه خاضعا للعقل.

---

[1]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، صص170-172.

[2]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، صص 172-177.

[3]- شاكر عبد الحميد، المرجع نفسه، ص 189.

وعند ابن سينا فللخيال دور محدّد يتمثل في حفظ صور المحسوسات إذا غابت عن الحس فتمثل عنده الذاكرة، كما يفرِّق بين الخيال والتخيل، إذ التخيل أعلى من الخيال فهي قوة الفاعِلَة في الخيال وما فيه من صور مختزنة.

واهتم المتصوفة الإسلاميون بمقولة الذوق والاهتمام بالصورة الإبداعية والبلاغية والشعرية فتكلموا عن التذكر والتصور والمنام وغيرها[1]، ومن أبرز الكتب التي أُلِّفت في هذا المجال كتاب محي الدين بن عربي "الخيال عالم البرزخ والمثال".

1-2 تبلور الاتجاه

أ- أحلام فرويد ولاوعي يونغ وتصنيفات ريبو:

قدَّم "فرويْد" بدراساته الواسعة والمهمة عن الأحلام تفسيراتٍ لظاهرة التخيل كأحلام اليقظة وحللها كتكوينات تسوية أو حلول وسطى، مبينا أن بنيتها مشابهة لبنية الحلم[2]، بينما يتمفصل عمل "غوستاف يونغ" حول مفهوم النموذج البدئي (أو الأصلي) «Archétype» كصورة أولية و"تعبير شامل للسيرورة الحيوية"[3].

و"جدير بالذكر أن محللين نفسانيين، خصوصا منهم فرويد ويونغ كثيرا ما استحضروا مصطلح النكوص في سياق تفسيراتهم للأحلام. فقد كان هذان الأخيران بصفة خاصة يريان في العناصر المكونة للأحلام ما يشبه العودة إلى "المادة الأولى" بمعناها الأقوى، أي ما يندرج في اللامحدود ولا يتأتى استيعابه دون الإحالة على مواد أولية من جملتها ذلك الرحم الأمومي القابل لتأويلات شتّى"[4].

ويشابه فرويد بين الخيال الأسطوري وخيال المريض العصابي، وبين أخْيِلة الجماعات البدائية كما تظهر في الأسطورة وبين خيال العصابيين والأسطورة حسب فرويد ليست سوى نِتاج مركَّب أُوديبي، فالأسطورة كالحلم تشف عن الميول الانفعالية التي طُمِست أثناء الطفولة تجاه الوالدين، هي نوع من الإشباع لتلك الميول المكبوتة وتصعيد لها.

---

[1]- منير السعيداني، **الرؤية والمدى حصاد نقدي للبحث في المخيال** ، وحدة البحث في المتخيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، تونس، 2006، ص18.

[2]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، صص 43- 49..

[3]- غاستون باشلار، ت: مي عبد الكريم محمود، **لهب شمعة**، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص7.

[4]- مشيل مافيزولي، ت: عبد الله زارو، **في الحل والترحال عن أشكال التيه المعاصرة**، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2010، صص92-93.

أما يونغ فقد عمل على مفهوم اللاوعي أو اللاشعور الجمعي والذي لا يحتوي أفكارا محددة بل طرقا للتفكير ونزعات وأذواق وميولا تتبدى آثارها في الأحلام. وطرق الفكر الموروثة أو النماذج أو الصور الابتجائية يمكن مشاهدتها كرموز في الأحلام والخرافات والقصص الشعبي والأعمال الفنية والأساطير وهي مادة قوية للوصف الفينومينولوجي عند البحث على موضوع المخيال، و"كلما اتسعت دلالة الرمز اقتربنا من من حدود انسانيتنا الشمولية المخفية في لاوعينا الجمعي، لهذا نجد الأسطورة متماثلة لدى جميع الشعوب،[...] إن يونغ عمق الاتجاه الغيبي الصوفي من نظرية فرويد إلى أقصاه"[1].

اهتم عالم النفس الفرنسي "أرموند ريبو" «Théodule-Armand Ribot» بالخيال ودوره في الانفعالات والعمليات قبل الشعورية، وقد كان مهتما بالخيال الإبداعي الذي صنفه إلى ثمانية أنواع:

1. الخيال التشكيلي: الذي يقوم على أساس الصور والإدراك والإحساس وهو بعيد عن الانفعال.
2. خيال التجريدات الانفعالية: وهو خيال انتشاري متشعب متعدد الاهتمامات يستخدم صورا تقوم بين الإدراكات والتصورات العقلية (أو المفاهيم العقلية) وتربط بينهما ومنه الموسيقى الرمزية.
3. الخيال العددي: ويتمثل في الاستخدام الرمزي للأرقام كما هي في الرياضيات أو في الدين أو في الأساطير مثل دلالة رقم 7 عند المسلمين أو 8 عند البوذيين..
4. الخيال الأسطوري: وهو محتوى في أعماق الخبرة الإنسانية والوجودية ويكون هذا النوع من الخيال بعيدا عن الإحساسات والإدراكات والمفاهيم الإستدلالية العقلية.
5. الخيال العلمي: ومنه الخيال في مجال الهندسة والكيمياء والفيزياء ويحتوي على الملاحظة والفرض والتحقق.
6. الخيال الميكانيكي والعملي: وهو نمط يقوم على أساس المرونة العقلية ويقوم على اختمار التجربة وإشراقها.
7. الخيال التجاري: ويمثله "ريبو" على هيئة حرب أو صراع بين طرفين يقوم على أساس الحدس بما في السوق من اتجاهات ويمكن أن نسميه بالخيال الاستراتيجي.
8. الخيال الاجتماعي والأخلاقي: ويتعلق بالأحكام الأخلاقية المكتسبة من البيئة الاجتماعية وتقوم على أساس تصورات لنماذج قدَّمها رجال الأخلاق والفلاسفة عبر التاريخ، حيث يقوم هذا الخيال على التأمل.

[1] - شمس الدين الكيلاني، **من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي: الأسطورة الدين الإيديولوجيا العلم**، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ط1، 1998، ص98.

ب- ماكس فيبر والنموذج المثالي:

يستعيد ماكس فيبر التمييز الكانطي بين الحقيقة الشيء «Vérité» وواقع الشيء «Réalité»، حيث وضع فيبر النماذج المثالية كآلية تيسير لفهم الواقع بعيدا عن الأحكام القيمية أو الإستِقواء بالشرعية التجريبية وكوسيلة ابستيمولوجية لتخطِّي التناقض القائم بين الذاتي والموضوعي والتناقض بين فرادة الوقائع التاريخية وعمومية الانتظامات الاجتماعية ، فتفسير المعنى المقصود يغدو ممكنا بالنموذج-المثال، وبتعبير آخر؛ فإنه بناءٌ مجرد بوضعية مؤقتة يظهر بمثابة أداة مفهومية للتفسير السببي قابلة لأن تُنظِّم سديم الحقيقة وتنوُّعَها غير المحدود ما يبني علم الاجتماع، فرضية تنوع المنطق العقلاني في سلوك الأفراد، ويرفض التفسير السببي الأحادي للمواقف والتصرفات، حيث تبقى النماذج- المُثل الفيبيرية بالضرورة بناءات نافعة يستفاد منها قبل أن يتخطّاها الزمن. في توفير أفضل السبل لفهم الظواهر الاجتماعية. لأن الوصول إلى الحقيقة ككيان جوهري يشكل في نظر فيبر مشروعا علميا عقيما[1].

وقد تسائل فيبر عن الدور والكيفية التي تصوغ بها الأديان الأفكار والممارسات؛ وفي نظره تُنتِج الأديان عاداتٍ وطبائعَ وإيتوسْ- ethos، أو ما يسمى بالنظام المعياري المستبطَن، وهو عند هيغل روح الشعب، وهو معنى قريب من مفهوم المخيال الذي تطور مفهومه في القرن العشرين، ويحلل فيبر الإيتوس L'ethos (أي النظام المعياري المستبطن)، والتعود (أي تجسيد السلوك العقلاني في الحياة)، ويدرس بالتالي البنية الداخلية للتأثير الذي تمارسه بعض المعتقدات الدينية لكي يفهم تشكل الأطياف الكاملة "للثقافة الحديثة" وتشكل ما يسميه النموذج الإنساني[32].

ج- الخيال لدى رايت ميلز:

الخيال لدى رايت ميلز نوع من العقل ونمط التفكير الذي يساعد الناس والباحثين خصوصا على استخدام المعلومات وتطوير التفسير والاستنباط كي يتمكنوا من فهم واستيعاب مجمل مايدور في العالم الخارجي وما يحدث لهم. فهو نوعية من المنطق والتفكير الضروري الذي يُمكِّن صاحبه من فهم الإطار التاريخي الأوسع في ضوء معانيه ودلالاته الأصلية كما يمكِّن من استيعاب النماذج الإرشادية (البراديغمات) والحالات ما قبل المعرفية، مما يتيح إمكانية الفهم الجيد واستعياب تجارب الآخرين مما يولد وعيا حقيقيا بالواقع[4].

---

[1]- لوران فلوري، ت: محمد علي مقلد، **ماكس فيبر**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008، صص32-37.

[2]- لوران فلوري، المرجع نفسه، ص 38.

[3]- لوران فلوري، المرجع نفسه، ص38.

[4]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، 58.

د- إضافات في سوسيولوجيا المعرفة:

توصل ماكس شللر إلى أن هناك أنواعا كثيرة من المعارف التي تتغير خصوصيتها وفقا لوظيفة الواقع الاجتماعي والثانية أن هناك توترا بين الأنواع المعرفية والإطارات الاجتماعية[1]، وميَّز شيللر بين ثلاث سلاسل معرفية الأولى هي معرفة مهيمِنة وفاعِلة وهي التي تسمح بمعرفة العالم الخارجي والهيمنة على الطبيعة وتحويل المعرفة التقنية إلى عِلمية، والثانية معرفة ثقافية يمكن أن تُحدِث متغيرات في الأشخاص الجمعيين والأفراد، والتي تتجسد في معرفة الغير وفي المعرفة الفلسفية. والثالثة هي المعرفة المحرِّرة وهي التي تقود إلى السعادة والخلاص وهي المعرفة الإلهية la» connaissance théologique» ومن هذه المصفوفات المعرفية توصَّل في ترتيب هذه المعارف إلى 1: معرفة إلاهية، 2: معرفة فلسفية، 3: معرفة غيرية (متعلقة بالجماعة)، 4: معرفة العالم الخارجي الحي والجامد، 4: معرفة تقنية، 5: معرفة عملية، ومن خلال هذه التصنيفات يبيّن ماكس شيللر التراتب التأثيري للمعارف على بعضها البعض ويضع في أعلى الهرم المعرفة الإلهية ثم الفلسفية وهي معارف روحية وعقلية تتيح للمخيال فرصة الفاعلية الأكيدة في الحياة المجتمعية والفردية.

أما بيترم سوروكين فقد أضاف في سوسيولوجيا للمعرفة نظريته "الحركات الدورية" التي تنظم المعارف في مراحل من المنظومات الفكرية (الإلهية والحدسية) ثم المنظومة المثالية (العقلانية)، ثم المنظومة العينية (الحسية والملموسة) وهذه الحركة تتكرر بدون انتهاء[2].

أما ألفرد شوتز أحد أبرز الظاهراتيين فقد بيّن أنّ الإنسان ينظم معرفته الخارجية عن طريق مجموعة غير مُنتظمة من التجارب من خلال تنميطه في مجموعة تصنيفات على أساس التشابه بين الظاهرات الملاحظة، كما أن النظام الاجتماعي هو نتيجة للمعرفة المشتركة المنبعثة من الفطرة.

أما كارل مانهايم فقد تميز بِنِسبَوِيّته المعرفية وبحث الأساس الوظيفي في كل موقف عقلي أو تاريخي استنادا إلى الحقيقة الاجتماعية وحدها والتي تختفي وراء المواقف العقلية والتاريخية. ويعتبرها نقطة البدء في أبحاث سوسيولوجيا المعرفة[3].

---

[1]- جورج غورفيتش، ت: خليل أحمد خليل، **الأطر الإجتماعية للمعرفة**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2008، ص67.

[2]- جورج غورفيتش، المرجع نفسه، ص 68.

[3]- قباري محمد إسماعيل، **علم الاجتماع والفلسفة؛ نظرية المعرفة**، ج 2، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، بدون سنة نشر، ص 152-153.

ويرى مانهايم أن حركة التاريخ وحدها في مبعث الفكر وأن الحدس التاريخي هو المصدر الوحيد للمعرفة. ولذلك فإن أنماط الفكر وأساليبه لا يمكن فهمها إلى في ضوء الأصول الإجتماعية والمصادر التاريخية وليس على حدود الطبقة وحدها، والإنسان العارف لدى مانهايم هو ذلك الإنسان الدوركايمي الذي يفكر من خلال العقل الجمعي، وليس ذلك الإنسان الكانطي المنعزل الذي يفكر صوريا، بل هو الإنسان المشخص بمواقفه والمرتبط بوجوده السوسيولوجي العام، ومن ثم يندرج الفكر الإنساني في الإطار الاستجابات والصراعات المختلفة[1].

وهنا لابد أن نشير إلى نقص هذا العمل وتقصيره من حيث عدم إيفائه بكل الأعمال الهامة في خاصة في سوسيولوجيا المعرفة مثل عمل "لويس ألتوسير" و"هاليفاكس" و"جورج غورفيتش"..الخ، وذلك بسبب اتساع مداها ووفرة إنتاجاتها، ولكن هدفنا هنا هو الإشارة إلى خيط الاتصال التطوري لدراسات المخيال في بعض أبعادها من مختلف المنظورات التي تعرّفنا عليها.

هـ- فوكو والحد الفاصل بين العقل واللاعقل:

في إطار نقده للأطُر والسُلَط الرمزية والمعرفية الناظمة للعقل والخطابِ المعاصِر يبحث ميشيل فوكو عن الآليات التي يعمل بها خاصّة آلية الفصل بين العقلاني واللاعقلاني، وفي دراسته حول تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي حيث يتم بناء عوالم تتناقضُ فيما بينها استنادا إلى المعرفة المثمَّنة وغير المُثمّنة اجتماعيا والتي تعتبر حالة مرضية؛ ويعتمد هذا التثمين يقوم على ثنائيات متقابلة مثلا بين البخل والتبذير والهوى المناقض للقسوة والحماس نقيض الفتور.. الخ، وتزيد دائرة المعقول وتنقص حسب الحالة الحضارية التي يعيشها المجتمع[2]، وما يتحكم في هذا الخط ليس مرتبطا بالضرورة بالأخلاق والمثال العام المستنِد إلى عقيدة ما بل هي الحالة الذوقية الراهنة للمجتمع، ومن هنا فقد أدخل فوكو نواتج المخيال إلى حيز المعالجة الاجتماعية من حيث فصلِها عن قوانين الواقع وآلياته في التحكم والتوجيه من جهة ومدى اتساع النطاق الذي يُترك للمخيال كي يمارِسَ وجوده في الواقع حسب طبيعة ونوعية النظام المسلط على الخطاب[3]، واتخذ فوكو منهج الأركيولوجيا لفهم ما سماه البنية الضمنية للفكر وهي الأرضية التي تقوم عليها معرفة عصر معين، ومجاله المرئي والمرتكز الثابت الذي يوزِّع خطاباته[4].

---

[1]- قباري محمد إسماعيل، مرجع سابق، صص 147-148.

[2]- ميشيل فوكو، ت: سعيد بنكراد، **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006، ص13.

[3]- ميشيل فوكو، المرجع نفسه، صص 13-14.

[4]- ميشيل فوكو، ت: محمد سبيلا، **نظام الخطاب**، التنوير، بدون سنة وبلد النشر، ص45.

و- "باراديغم" توماس كوهن:

نحَت توماس كوهن مصطلح الباراديغم متوجا به كتابه "بنية الثورات العلمية" الذي كان ثورة بحدِّ ذاته في الابستيمولوجيا المعاصرة حيث ينقاد العلماء للبراديغم أو النموذج الإرشادي الجديد والذي يولِّد تصورات جديدة في مجالِهم العلمي لم يكن ليصِلوا إليها دون التخلِّي عن البراديغم القديم أو التقليدي، ويعني الباراديغم "جِماعَ المعتقدات والقيم المتعارف عليها والتقنياتِ المشتركةَ بين أعضاء المجتمع بذاته" وهو المعنى السوسيولوجي في الباراديغم أم المعنى العلمي فيقصد به "الحلول الواقعية للألغاز، التي إذا ما استخدمت كنماذج أو أمثلة يمكن أن تَحُلَّ محلَّ القواعد الصريحة كأساس لحلِّ الألغاز"، واهتمامنا في هذا المبحث بالمعنى السوسيولوجي أساسا[1]، حيث يشترك أعضاء الجماعة العلمية في قواسم مشتركة مثل نمط التربية العمية والتكوين في تخصص متقارب ومن ثم يستوعبون نفس الأدبيات والمعايير، وبتعبير آخر يُكَوِّنون نفس الذاكرة ونفس الأذواق التي تشكل مِخيالهم العلمي، وقد تكلم "كوهن" في كتابه "النماذج الإرشادية الميتافيزيقية" عن الإلتزام الجمعي أو المشترك بمعتقدات معينة، هذه النماذج الأنطولوجية "تزود جماعة البحث بقياس تمثيلي أو تشبيه مجازي سائغ أو مفضل على سواه، وهي بذلك تساعد على تحديد قائمة بالألغاز التي لم تحل"[2].

ز- غاستون باشلار من الخيال المادي إلى الحركي:

يُعتبر باشلار فيلسوف الخيال والشاعرِيّة حيث مزج في مؤلفاته بين الروح العلمية والأدبية الشعرية ويحاول الإتِّزان بين قيم أحلام اليقظة وأحلام الذهن، وحاول أن يطور في آن معا قطيعة إبستيمولوجية وقطيعة شعرية، وقد تطور منهجه من استعمال أدوات التحليل النفسي الفرويدي إلى مفاهيم الفلسفة الظاهراتية، والهدف الذي يقوم عليه مشروع باشلار قائم على محاولة الإدراك والتحكم في الخيال الماورائي ورصده في مراحله المختلفة خاصة في لحظة التوليد[3].

ويدور مفهوم باشلار للخيال حول مفهومي الإدراك والإبداع، ووصل إلى نتيجة أقرب إلى أطروحة هوسرل حيث يرى أن "المرء حين يحلم بالعالم فإن هذا العالم هو موجود كما يحلم به. وأن كل إدراك للوعي هو نمو له وتعزيز

---

[1]- توماس كوهن، ت: شوقي جلال، **بنية الثورات العلمية**، سلسلة عالم المعرفة 168، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، صص220-222.

[2]- توماس كوهن، المرجع نفسه، ص232.

[3]- غاستون باشلار، ت: مي عبد الكريم محمود، **لهب شمعة**، مرجع سابق، صص7-12.

للتلاحم النفسي، ويحاول من خلال الفينومينولوجيا النفاذ إلى المادة الأصلية "الهيولى" أو نقطة الوعي الكوني، متجاوزا نقاط التجربة المحسوسة حيث يلعب الخيال في الواقع دورا خالقا ومُؤسِّسا، ويعتبر باشلار الوريث المكمل لشعر المفكر الرومانطيقي الألماني "نوفاليس" ويتصل بالفكر الكانطي الذي يؤكد على الطابع المتسامي للخيال المسير للتجربة، وأخذ باشلار من يونغ بعض الأفكار الأساسية عن الحدس، منها فكرة اللاوعي الجمعي وهو المفهوم الإبداعي الديناميكي للحياة النفسية التي تتحول من الخيال المادي إلى الخيال الحركي[1].

"ويعبِّر فِكرُ باشلار عن ظاهراتية للتخيل توجهها كقارئ. ولقد قاد هذا الإجراء المرن والتجريبي إلى أخذ الخيال في تركيبته "المادية"، ومن ثم في صورته الحركية، [...] وانطلق باشلار من حدس مبدئي مفاده أن الصورة هي، على حد سواء، جوهر وشكل"[2]، واعتمد على التصنيف الرباعي الإغريقي للمواد والمتمثلة في الماء والنار والهواء والتراب، ففي الوصف الفينومينولوجي الشاعري للخيال المتولد عن هذه المواد الأربعة مثل وصفه للنار في كتابه لهب شمعة، كان كمرحلة أولى نبّهته إلى سُكونية واختزالية هذا الوصف الذي يتناقض مع طبيعة الخيال الدينامية المولِّدة، فنحى إلى توليف بين هذه العناصر على نحو الماء والنار، والماء والتراب إلخ؛ "إذ يؤكد باشلار أن الخيال منفتح ومراوغ بصورة جوهرية" وأن كل شاعر يدعونا إذا إلى القيام برحلة"[3].

1-3 الأعمال المؤسسة للمخيال الاجتماعي

أ- عمل جلبير دوران في المخيال:

عمِل جلبير دوران مع فريقه البحثي على موضوع المخيال لمدة 15 سنة قبل تأليفه لكتاب "الخيال الرمزي" الذي بيّن فيه بعض النتائج التي توصل إليها والمتعلقة بثلاث مفاصل: متعلقة بتصميم نظرية عامة للمخيال، ثم تصميم المستويات المكوِّنَة للصور الرمزيّة، وثالثا التعميم الإحصائي للخيال من خلال مقاربة مناهج الترميزات[4].

وتوصل "دوران" إلى أن من أهم وظيفة للخيال وظيفة "التورية" لكن ليس بمعنى التقنيع والتخدير الذي يقيمه الشعور أمام صورة الموت "القبيحة"، وإنما على العكس دينامية مستقبلية تحاول تطوير موقف الإنسان في العالم عبر كل بنى الخيال[1].

---

[1]- غاستون باشلار، مرجع سابق، صص9-11.

[2]- مجموعة من الكتاب، ت: رضوان ظاظا، **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**، سلسلة عالم المعرفة 221، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص117.

[3]- مجموعة من الكتاب، المرجع نفسه، ص118.

[4]- جيلبير دواران، ت: علي المصري، **الخيال الرمزي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1994، ص84.

والوظيفة الرمزية في الإنسان هي مجال مرور واجتماع المتناقضات: حيث يعرف الرمز في جوهره وفي اشتقاقه اللغوي من الألمانية "موحدا لأزواج متناقضة"[2].

كما يضع للخيال الرمزي وظيفة أخرى وهي قيامه بدور التوازن النفسي الاجتماعي، مثلما تشير الدراسات النفسية إلى أن الخيال يعمل كصمّام بين النزوة وكبتها أو كما يعبر عنه باشلار بنِسيان الخوف[3].

ويرى جلبير دوران أن مجال الرمزية المفضل هو اللامحسوس بكل أشكاله اللاواعي واللاورائي والفوق طبيعي واللاواقعي وهذه الأشياء الغائبة عن الحس هي الموضوعات نفسها للميتافيزيقا والفن والدين والسحر (الأرواح، الآلهة..الخ)[4].

ويرى جلبير دوران أن الوعي يعتمد في تصوره للعالم على طريقتين: الأولى مباشرة حيث يظهر الشيءُ حاضرا بذاته في العقل، كما في الإدراك أو الإحساس البسيط، والأخرى غير مباشرة عندما لا يمكن لسبب أو لآخر حضور الشيء أمام الإدراك مثل ذكرى الطفولة وفي تمثل دورة الالكترونات حول النواة الذرية أو في تصور الحياة الآخرة، وكل شيء غائب يتواجد "في الشعور عبر "صورة" بالمعنى الواسع للكلمة".

أخيرا يبيّن "جيلبير دوران" أن الرمزية تختلط مع "مسار الثقافة الانسانية بكامله في الصدع الذي لا يمكن ردمه بين زوال الصورة وخلود المعنى الذي يبنيه الرمز تلج الثقافة الانسانية كلها كواسطة خالدة بين أمل الناس ووضعهم الزمني"، مؤكدا بذلك الأهمية البالغة لحياة الظل أو ما يسميه بالنظام الليلي المقابل للنظام النهاري الذي يحوي الأساطير والأحلام والخيال والنماذج البدئية ودلالات الرموز الخفية ومحذرا من تجاهل هذه الحقائق الظاهرة والخفية في نفس الوقت لأنه سيكون المحدد الرئيسي لمسار الحضارة وقائدها إلى الزوال[5].

ب- مافيزولي والمخيال مابعد الحداثي:

بعد ما أسماه "فيليب كابان" بانفجار السوسيولوجيا؛ كان ميشال مافيزولي يعمل على تطوير سوسيولوجيا للمخيال في ظل الاتجاه مابعد الحداثي الناقِد والناقِض للحداثة الغربية والمستشرِف لتجليات زوالها وما سيأتي بعدها،

---

[1]- جيلبير دواران، المرجع نفسه، ص115.

[2]- جيلبير دواران، مرجع سابق، ص66.

[3]- جيلبير دواران، المرجع نفسه، صص117-118.

[4]- جيلبير دواران، المرجع نفسه، ص9.

[5]- جيلبير دواران، المرجع نفسه، صص 126-127.

وفي هذا السياق أتى كتابُه "تأمُّل العالم" ليصف هذه الحالة من خلال سوسيولوجيا للحياة اليومية، ويُعرِّف مافيزولي العالم التخيّلي أنّه "هو الواقع الشامل أو العقلانية الشاملة التي تتشكَّل من خلالِها الحياة الاجتماعية وذلك بتفاعل وتناغم وتجاوب وانعكاسيةٍ تفاعلية لكل عناصر المعطى الواقعي بما فيها الصورة والظاهرة والأحلام والإستيهامات"؛ حيث ظل العالم التخيلي جزءا غير مفكرًا فيه فهو ذو علاقة وطيدة بالمحسوس وبالمتعة في الحاضر[1].

وكنموذج لتحليل مافيزولي لمخيال حالة مابعد الحداثة نورد تحليلا يرى فيه أنه "لو حاولنا إعادة النظام إلى هذه التعددية الفائرة للظواهر الاجتماعية الفاعلة في أواخر القرن الذي ولَّى، ألن يكون القاسم المشترك بينها هو إعادة امتلاك النماذج الذهنية اللازمنية والمكرورة المسماة نماذج أصلية «Archétype» والتي دخلت فترة كمون قبل ذلك؟[...] فإذا أدركنا بأن الوُجوه الرمزية الكبرى في عصر لا تولد من فراغ بل هي في كامل التناغم مع من يجدون أنفسهم فيها .."[2].

"يتلاقى ماقبل الحداثة مع ما بعدها في قواسم مشتركة كبيرة هي التمتع باللحظة الماثلة أمام الأعين والواقعة تحت الحواس وكذا التوافق مع هذا العالم كما هو في واقع الحال. وعليه لا مجال لإقامة تعارض بين تيه نخبوي وتيه خاص بالفقراء. أي تيه يدفع إلى الهجرة طلبا للرزق وبحثا عن عمل وآخرَ يدفع إليها بحثا عن الحرية. أفلا تشترك الأولى مع الثانية في قاسم مشترك هو درء البؤس جسديا كان أو وجوديا وفي الآن نفسه ترتكزان على تصور للحياة والعيش يغلب عليه همُّ الآني والحاضر إلى أبعدِ الحدود؟"[3].

وفي بيان منهج مافيزولي؛ حيث ينتقد سوسيولوجيا عفى عنها الزمن؛ تلك التي ترفض بعض الوقائع البارزة للعيان بسبب النظام الذي يفرِض على الخطاب من قبل المؤسسات الرسمية وغيرها بقوله: "قُبالة عالم يلبس لبوس الوضعية ولا يكِفُّ عن الدعوة إلى الواقعية ويميل إلى التظاهر بمظهر مُوحَّد، نرى بأم العين انبثاقا قويا للرغبة الإنسانية في "عوالم أخرى". في عصرنا يتَّخِذ همَّ "التفرد" والانخراط في القيم المشتركة بين الناس أو المشهورة، على الأقل بأنها ذلك، أشكالا متعددة ووافرة. قد نكون في كل ذلك إزاء ما يسميه دوركايم، وبحق، عودة إلى صنف من "الظمأ الإنساني اللانهائي" والذي توهمت حضارة مفرطة في عقلانيتها بأنها أزاحته عن الطريق إلى غير رجعة"[4]، وبذلك

---

[1]- ميشيل مافيزولي، ت: فريد الزاهي، **تأمل العالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية**، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005، صص 101-105.

[2]- مشيل مافيزولي، ت: عبد الله زارو، **في الحل والترحال عن أشكال التيه المعاصرة**، مرجع سابق، ص110.

[3]- مشيل مافيزولي، المرجع نفسه، ص126.

[4]- مشيل مافيزولي، المرجع نفسه، ص99.

يحاول وضع حد للتنميطات اللامتناهية المتلبسة بلبوس العقل فارضة نمطا محددا لرؤية العالم وعاملة على طريقة فوكو بوضع نظام للخطاب العلمي يقوم بإقصاء مجالات بحثية ومعرفية قد تحمل سر الذي ندرسه في الظاهر والنهاري، ويسير مع الفينومينولوجيا كملاذ من قسوة سجن المناهج الوضعية المتعقلنة.

ج- كاستورياديس والتأسيس التخيلي للمجتمع:

من أهم العبارات التي بنى عليها أعمالَه تلك التي على ظهر كتابه "تأسيس المجتمع تخيّليا" وهي "إن ما يبقي مجتمعا متماسكا هو تماسك عالم دلالاته.."، لا يتحدث كاستورياديس عن المتخيل على أنه صورة لشيء ما؛ بل "إنه خلق دائم وغير محدّد أساسا (اجتماعي، تاريخي ونفسي) لهيئات/صور/أخيلة، يمكن، بالإنطلاق منها فقط الحديث عن "شيء ما" وما ندعوه بـ"الواقع" وبـ "المعقولية" هما من آثاره"[1].

ليس ثمة مكان أو وجهة نظر خارج التاريخ والمجتمع، "أو سابقة منطقيا" عليهما[...] فكل تفكير في المجتمع وفي التاريخ ينتمي في حد ذاته إلى المجتمع وإلى التاريخ، ويرى أن عملية تأسيس المجتمع تخيليا فهو يتحدث عن المتخيل كشيء ما مبتكر؛ "سواء تعلق الأمر بابتكار"مطلق" ("تاريخ متخيل بصورة كاملة")، أو بانزلاق، بانزياح للمعنى، بما يجعل الرموز المتوافرة أصلا محملة بدلالات أخرى غير دلالاتها "الطبيعية" أو المناسِبة"[2].

وفي الفصل الثالث من كتاب "تأسيس المجتمع تخيليا" يُجيب على سؤال كيفية تجسُّد مفهومِ المؤسسة في المخيال الاجتماعي؛ من خلال أن "الأفعال الواقعية، الفردية أو الجماعية: العمل، الإستهلاك، الحرب، الحب، الولادة، والمنتجات المادية التي لا تُحصى والتي من دونها قد لا يستطيع أيَّ مجتمع العيشَ لحظةً واحدة، ليست رموزا، لكنَّ تلك الأفعال الواقعية والمنتجات المادية مستحيلةٌ خارج شبكة رمزية"، فالمؤسسات توجد من الناحية الاجتماعية، بوصفها منظومات رمزية مُقِرّة. إنها تقوم على ربط مدلولات (تمثلات، نظم أوامر أو حضٍّ على فعل أو على عدم الفعل..الخ) وكمثال فإن صك الملكية وعقد البيع وبيان المرتب الشهري، والمرتب نفسه متمثلا في مجموعة أوراق نقدية تعتبر رمزا لقيمة تبادلية مع العمل من جهة والسلع أو الخدمات من جهة أخرى، وكذلك في حالة نشوب الصراع فإن قرارات المحاكم والمؤسسات الاقتصادية أيضا رمزية.. الخ، مما يؤكد حسب كاستورياديس أن كل نظرة وظيفية عليها أن تعترف بدور الرمزية في الحياة الاجتماعية[3].

---

[1]- كورنيليوس كاستورياديس، **تأسيس المجتمع تخيليا**، ت: ماهر الشريف، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 2003، صص7-8.

[2]- كورنيليوس كاستورياديس، المرجع نفسه، صص8-181.

[3]- كورنيليوس كاستورياديس، المرجع نفسه، صص 167-168.

فالنظرة الحديثة للمؤسسة "التي تقتصر دلالتها على الوظيفي، ليست صحيحة إلا جزئيا. وبمقدار ما تطرح نفسها على أنها الحقيقة حول معضلة المُؤسَّسة، فإنها لا تكون أكثر من إسقاط. إنها تُسقِط على مجمل التاريخ فكرة مستعارة ليس حتى من الواقع الفعلي لمؤسسات العالم الرأسمالي الغربي (التي لم تكن على الإطلاق ولم تصبح أبدا، بالرغم من الحركة الهائلة لـ"العقلنة"؛ وظيفية إلا بصورة جزئية)، وإنما ممّا قد يرغب هذا العالم في أن تكون عليه مؤسساته. ثمة نظرات أخرى أكثر جدة، لا ترغب في أن ترى داخل المؤسسة إلا الرمزي (وتماهي بينه وبين المعقول)، تمثل أيضا حقيقة جزئية فقط.

ويربط التصورات القديمة للمؤسسات بالميثولوجيا بقوله: "لقد كانت النظرات القديمة حول الأصل "الإلهي" للمؤسسات، داخل غلافها الميتولوجي، أكثر صحة بكثير[...] ففيما وراء النشاط الواعي للمؤسسة، وجدت المؤسسات منبعها في المتخيل الاجتماعي. وقد وجب على هذا المتخيل أن يتقاطع مع الرمزي[1].

وفي كيفية ربطه بين المُتخيّل والرمزي يشير إلى أنّه "ينبغي للمتخيل أن يستعمل الرمزي ، ليس فقط من أجل أن "يُعبِّر عن نفسه"، فهذا أمر مفروغ منه، بل من أجل أن "يوجد"، أي أن ينتقل من الكمون إلى أي شيء آخر أيًّا يكن. [...] وفي المقابل، فإن الرمزية تفترض القدرة التخيلية. ذلك لأنها تفترض القدرة على الرؤية داخل شيء ما ليس هو، القدرة على رؤية الشيء شيئا آخر ليس هو"، و"إن سيطرة المتخيل الحاسمة على الرمزي يُمكِن فهمُها بناءً على الاعتبار التالي: تفترض الرمزية القدرة على وضع رابط دائم بين حدين بحيث "يمثل" أحدهما الآخر[...] ذلك لا يعني بأن الرمزي ليس، بجملته، سوى المتخيَّل الفِعلي في محتواه. يشتمل الرمزي، بصورة دائمة تقريبا، على مركب "معقول–واقعي": وهو يمثل الواقع، أو ما يكون لازما للتفكير فيه، أو لتفعيله. غير أنّ هذا المركب منسوج بنحو مبهم مع المركب المتخيل الفعلي"[2].

وفي علاقة المجتمع بالفرد في بناء التصورات يرى كاستورياديس "لابد للتأسيس الاجتماعي للفرد من أن يوجد للنفس عالما يمتاز بأنه عالَم عام ومشترك. وهو لا يمكنه أن يمتص النفس داخل المجتمع. فالمجتمع والنفس غير منفصلين عن بعضهما، وغير قابلين للإرجاع، أحدهما إلى الآخر"[3]، وخلال تأسيس المجتمع لذاته يهيء بالضرورة للفرد ويوجد له معنى له داخل الدلالة الاجتماعية المؤسَّسة. كما يهيء له عالما خاصا، ليس باعتبار هذا العالم دائرة ضمن الحد الأدنى تتسع لنشاطه "المستقلّ بِذاته"، ذلك لأن هذا التأسيس المجتمعي لا يُمكِّنه من امتصاص النفس باعتبارها تخيُّلا

---

[1]- كورنيليوس كاستورياديس، مرجع سابق، ص186.

[2]- كورنيليوس كاستورياديس، المرجع نفسه، صص 181-182.

[3]- كورنيليوس كاستورياديس، المرجع نفسه، المرجع نفسه، ص 446.

راديكاليا، بالإضافة إلى أنه شرط إيجابي لوجود وتشغيل المجتمع. ومعنى ذلك أنّ تكوين الفرد الاجتماعي لا يُلغي؛ ولا يمكنه أن يلغيَ إبداعية النفس، وتحولها الذاتي المستمر، وأن يلغي أيضا الدفْق التمثُّلي بوصفه انبثاقا متواصلا لتمثلات أخرى[1].

الشكل(12):يبيّن مراحل تشكل مبحث المخيال في السوسيولوجيا من الجذور إلى التأسيس.

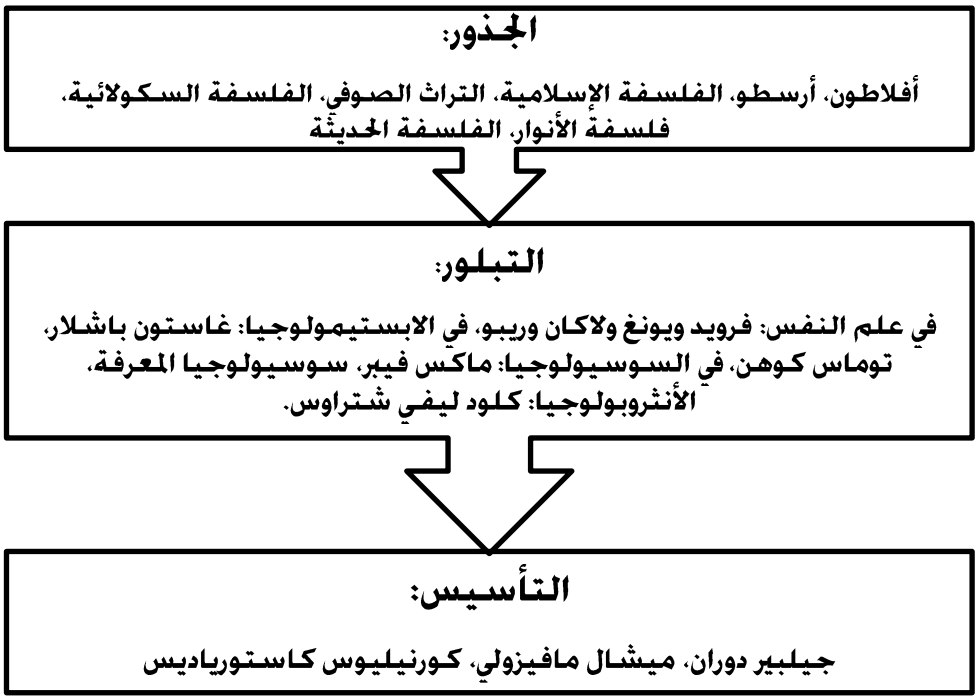

المصدر: من تصميم الباحث.

[1]- كورنيليوس كاستورياديس، مرجع سابق، صص 446-447.

2- مكونات المخيال

2-1 النماذج البدئية والأسطورة

أ- النماذج البدئية (Les Archétypes)

تعرِّف فالونتينا غارسي النماذج البدئية أنها "الحالات البدئية والأصلية للمخيال وهي ذات بعد عالمي، وتتضح في الرمزيات المستوى الثقافي للمجتمع"[1]، ويرى مافيزولي أن النماذج البدئية هي الملاذ أو الأرضية التي تأوِي إليها المجتمعات في اللحظات الإنتقالية والمِفصْلَية وتتبدّى في الحياة اليومية عن طريق التمظهرات الرمزية اللاواعية للأفراد في تفاعلاتهم الاجتماعية.

وتعتبر النماذج البدئية أو الصور البدئية لدى يونغ أهم طرق التعبير عن بنية ثقافة ما وتعتبر بمثابة "رواسب الخبرة المتكررة للبشرية إلى الأبد" حيث تجتاز التوارث الفطري "لذاكرة الأجناس" وتعيش داخل الهيكل النفسي عميق الأغوار لكل إنسان حتى اليوم وتتحول إلى اللاشعور الجمعي أو الشيفرة الثقافية لأي قومية، ولدراستها علينا —يقول يونغ– العودة إلى تاريخ الأساطير في الأزمنة البعيدة التي تعبر عن مسقط الرأس الثقافي[2].

ولهذا فإن النماذج الرئيسية لأنشطة البشرية النفسية هي بقايا حياة البشرية في الأزمنة البعيدة وتجارب النماذج المتراكمة التي تكررت ملايين المرات، والتي تتسم بالنكهة التاريخية البراقة، ويُشبِّهُها يونغ بأجهزة الفكر التي نتعامل معها باحترام، فهي تمثل أهمية تفوق السجِلَّات التاريخية وهي أساسا الانسجام مع المعتقدات التاريخية ، وأيًا كان الشعور الخارجي فإن التصورات اللاشعورية تشبه دائما منبع الأفكار الذي لا نستوعبه ولا نفهمه[3].

ب- الأسطورة:

إن الأسطورة عند ليفي شتراوس تُشِير دائما إلى وقائِعَ يزعُم أنّها حدثت منذ زمن بعيد؛ وما يعطي الأسطورة قيمتها العمَلية هو أن النمط الخاص الذي تصفه يكون غير ذي زمن محدد«Timeless»، إنها تفسير للحاضر والماضي وكذلك المستقبل[4]، وجوهر الأسطورة لا يكمُن في أسلوبها أو موسيقاها أو في بنيتها لكن في القصة التي

---

[1]- Valentina Grassi, Op. Cit, p 13.

[2]- وو بن، عبد العزيز حمدي، الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي، ج1، سلسلة عالم العرفة 210، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996، ص84.

[3]- وو بن، المرجع نفسه، ص91.

[4]- كلود ليفي شتراوس، مرجع سابق، ص5.

تَحكيها، فالأسطورة لغة يتمُّ تنشيطها عند مستوى مرتفع بشكل خاص وتتابع فيه المعاني بشكل يجعل الخلفية اللغوية لها في حالة حركة دائمة[1].

وتقوم الأساطير بتزويد الإنسان بصورة كلية عن العالم الذي يعيش فيه أو كما يقول مالينوفسكي تزوده بصكوك للنشاط الإجتماعي، أو كما يقول ليفي شتراوس بنماذج منطقية تكون قادرة على قهر التناقضات التي يواجهها في الواقع.

ويخلص ليفي شتراوس بعض أرائه عن الأسطورة في النقاط التالية:

1- إذا كان هناك معنى موجود في الميثولوجيا فإنه لا يكمن في العناصر المنعزلة التي تدخل في تكوين الأسطورة ولكن في الطريقة التي يتم بها تركيب هذه الأسطورة.

2- رغم أن الأسطورة تنتمي إلى نفس الفئة التي تنتمي إليها اللغة، فإن اللغة في حقيقة الأمر تكون جزءا منها فقط، واللغة في الأسطورة تظهر بعض الخصائص النوعية الخاصة.

3- هذه الخصائص النوعية يمكن أن توجد فقط فوق المستوى اللغوي المعتاد، أي أنها تكشف عن ملامح أكثر تعقيدا من تلك التي يمكن أن توجد في أي نوع آخر من التعبير اللغوى[2].

وللأسطورة وظيفتها الرمزية التي تظل كما هي لا تتغير، فقد كان فرويْد مهتما بشكل خاص باللاشعور كمستودع للطاقة الغريزية وكمكمن تصوري هام للحياة النفسية؛ واهتم "يونج" بالإضافة إلى اللاشعور الفردي الذي اهتم به فرويد باللاشعور الجمعي الذي يقترب من تصور ليفي شتراس للاشعور رغم انكار ليفي شتراس الدائم لهذا التشابه، فاللاشعور الجمعي لدى يونج يشتمل على جانب المضمون وجانب الشكل، جانب المخزون وجانب البناء، إنه مخزن آثار الذكريات الكامنة التي ورثها الإنسان من ماضي أسلافه الأقدمين، ويشتمل على المخلفات النفسية لنمو الإنسان التطوري والتي تتراكم نتيجة الخبرات المتكررة بعد أجيال كثيرة، وهي تبدو منفصلة عن أي شيء شخصي في حياة الفرد وتكون أمرا مُشاعا بين البشر جميعا[3].

---

[1]- كلود ليفي شتراوس، مرجع سابق، صص5-6.

[2]- كلود ليفي شتراوس، المرجع نفسه، ص7.

[3]- كلود ليفي شتراوس، المرجع نفسه، صص 13-14.

وفي رسم الحدود بين الأسطورة والتاريخ يرى شتراوس أن الميثولوجيا سكونية ثابتة، ويجد نفس العناصر الأسطورية يتم دمجها كثيرا عدة مرات لكنها دائما في نسق مغلق، وفي حاله تعارض مع التاريخ الذي هو بالطبع، نسق مفتوح[1].

وعند المقارنة بين النماذج البدئية والأسطورة يراها شتراوس تتحد في الطبيعة وتختلف في التمظهر حيث تبدو النماذج البدئية غائرة وهلامية وغير ملموسة مباشرَة ويصعب التعبير عنها وهي أشبه بفاعل خفي أو فكرة ضمنية؛ بينما تظهر الأساطير في شكل قصص خارقة لا تقع في الخط الزمني بشكل متعين.

ونجد عند يونج رابطا آخر بينهما متمثلا في اللاشعور الجمعي الشائع حيث يَدلُّ عليه إما بالأنماط الأولية أو الصور الأسطورية أو أنماط السلوك أو المسيطرات «dominants» هو النمط الأولي، شكل فكري مشاع وعام يتضمن قدرا كبيرا من الانفعال[2].

2-2 الصور والأيقونات:

لدى أفلاطون إشارات إلى الصور وأنواعها منها الصور الهندسية والصور المستخدَمة في التفكير من خلال ملكة التعرف على الصور، والصورة العقلية «Phantasma» مشتقة من الفعل اللاتيني «Eikazein» والذي يُقصد به القيام بشيء ما يتعلق بالتعرف على تشابه وتماثل ما، ومنه كلمة أيقونة «Eikon» والتي تعني صورة مصغرة تُشبِه صورة كبيرة، ولذا فإن ملكة التعرف على الصور المتشابهة أو بالأحرى على التشابه بين الأيقونة والصورة الأصلية ليست عملية بدائية فهي تستخدم الآن في كثير من المواقع الحياتية والافتراضية[3].

يرى معجم «Le robert» أن للصورة ثلاث دلالات وهي: الصورة باعتبارها انعكاسا مثل انعكاس صورة على سطح مرآة، وثانيا: باعتبارها إعادة إنتاج دقيق لكائن أو شيء أو تمثل لهما، وثالثا: كإعادة إنتاج ذهني لأصل حسّي[4]. والصورة لدى مافيزولي لحظة شمولية أو كلّيانيَّة ذات طابع اتصالي بين العقلاني والأسطوري وبين الواقعي أو المادي والروحي[5].

---

[1]- كلود ليفي شتراوس، مرجع سابق، ص62.

[2]- كلود ليفي شتراوس، المرجع نفسه، ص13.

[3]- شاكر عبد الحميد، مرجع سابق، ص69.

[4]- عزيز القاديلي، **الصورة والإنسان والرواية**، المغرب، [Google. Books] ص20.

[5]- ميشيل مافيزولي، ت: فريد الزاهي، **تأمل العالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص109.

ويربط "لوسيان سفيتز" بين الصورة والمتخيل حيث يرى أنه لا يُمكن أن تُحصر في الفنون البصرية إذ لها جذور عميقة في الذاكرة والخيال والفكر والحلم، ولها نشاط ومشاركة أساسية في العمليات الذهنية والحياة العاطفية والنشاط النفسي عامة.

وقد تم دراسة الصورة في الغرب على أساس المحاكاة للأصل حيث تقوم بالإحالة إلى مرجِعها الأصلي فهي تقف على مسافة منه، ثم صارت تُفهَم من خلال دراسة الخلق والابتكار والابداع[1].

ويرى باشلار في الصورة إنتاجا نقيًّا للخيال المطلق أي هي ظاهرة للوجود وهي أحد المظاهر الخاصة بالكائن المتحدث، فالصورة الشعرية مثلا تمنح نفسها لقارئها لحظة ظهورها كصورة، والصورة هنا لا بمعنى التعبير عن الماضي كما يراها المحللون النفسانيون بل هي حدوس تعبيرية عن مضمون الخيال الذي يحاول ملامسة الواقع، ذلك لأن باشلار يرى في الصورة كما اشرنا سابقا شكلا وجوهرا في نفس الوقت فهي التقاطة مباشرة للمادة تُسمَّى وتلمس وتحتفظ بها الذاكرة ثم تدخل في دينامية الحلم وكونها ناتجة عن الأنماط الأصلية أو البدئية فهي تحتوي على قدر كبير من الأصالة لكونِ دلالتِها كامنةً فيها، ولذلك فهي قادرة على إثارة الحلم وتشكيله[2].

ويؤكد "جلبير سيموندون" أن الصورة من الواقع الذي يسبق الفرد ويمارس سلطته عليه خاصة ما يتعلق بالجاذبية والتطابق والمشاركة التي تقوم بتحفيز "المادة الأولية" واستذكارها وهنا تكمن علاقتها مع النموذج البدئي « Archétype » باعتبارها صورا غابرة في الزمن ومخترِقة لاوعي العقل الإنساني[3]، وهنا تأتي الموضة كإحدى نماذج الصور المتشاركة بين الأفراد مشاركة وجدانية وصوفية مع الآخرين حيث تقوم باستلاب الأفراد ومُماهاته مع الآخرين. وكذلك التعبد بالصور في الكنيسة الكاثوليكية[4].

وفي وظائف الصورة يرى مافيزولي فيها الجانب الأيديولوجي إن صح التعبير بموقف معادٍ للأفلاطونية المعادية للصور، ويكشف عن وظائف رمزية ذات طابع لاعقلاني بوصفها "مشجِّعَة على حُبِّ الأشكال والمواد والعقل الحسي فهي تكمن فيما وراء الوساطات وفيما قبلها من الوصول إلى ضرب من المعرفة المباشرة وهي معرفة ناجمة عن المشاركة ونشر الأفكار، ومقاسمة التجارب وأنماط الحياة وطرائق الوجود"، فالصورة المافيزولية" تُعلِن عالَما له سحره الجديد

---

[1]- عزيز القاديلي، مرجع سابق، ص24.

[2]- غاستون باشلار، مرجع سابق، ص13.

[3]- ميشيل مافيزولي، ت: فريد الزاهي، **تـأمل العـالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتمـاعية**، مرجع سـابق، ص 131.

[4]- ميشيل مافيزولي، المرجع نفسه، صص 132-133.

حيث ستجرى الحياة في مكان آخر غير عابئةٍ بالإكراهات السياسية والاقتصادية أو بالأحرى تاركة إياها تتحقق في مجالاتها الخاصة، قريبة من الفاعلين الاجتماعيين في سرِّية المجموعات الصغرى وفي الطابع الاجتماعي للجوار، وفي الجو العاطفي لعلاقات الصداقة"..الخ أي في كل الأشياء التي تحاج الصورَ باعتبارها محفزات عاطفية، وبهذا فإن الصورة تنفي عنها الأنظمة العقلانية الشاملة والشمولية، وتغوص في بُنًى صُغرى لاعقلانية وغائرة في لاوعي أفرادها، كما بيَّنَ بعضًا من الوظيفة السياسية التي تقوم بها كقوة كبرى فها هو الإعلام التلفزيوني يتحول إلى سلطة أولى كما تلعب على "توكيد الانتماء العرقي وتكسِر الحواجز وتزحزح الدول الأمم"[1]، وهذا يؤكد المقولة الباشلارية لاحتمال الصورة الجمع بين الشكل والجوهر أو بتعبير مافيزولي الواقع والحلم.

والوظيفة الأساسية التي يَسنُدها مافيزولي للصورة أنَّها (بطبيعتها الكليانية) تقود إلى المقدس؛ ويتحدث هنا عن الذي يستحضِرُ فيه الإيمانَ بفكرة ما بشكل طقوسي ما ليس بالضرورة دينية بالمعنى المحض بل قد تكون رياضة أو حفلة موسيقيةً أو تجمعا وطنياً أو حزبياً أو مناسبة استهلاكيةً..الخ، حيث يتم تقاسم صور أو مشاهد مادية أو لا مادية يتم توحيد الشعور حولها، مما يتيح فعالية ذهنية مشتركة لا يمكن إنكارها، ويؤكد "موسكوفيشي" تأثير الصور في الجسم الاجتماعي سواء كان شعارا أو رمزا عرفيا أو علامة عادية أو وضيعة أو حتى كلمة حُمِّلت معاني خاصة وتقوم بوظيفة العلامة أو الرمز، هي في بعض اللحظات تعمل على تجميع لحمة الجسد الاجتماعي وسندها، فتصبح شيفرة للتعرف على الجسم الاجتماعي والتعارف معه[2].

وعند تأمُّل هذا الوصف تقف أمامنا نماذجَ التواصلِ الحديثة مثل التلفزة وخاصة "اليوتوب" و"الفيسبوك" وأيقوناته المختلفة حيثُ طغيانُ ثقافةِ الصورة وتشارُكِ المعنى عبر الصور المختزلة وحيث الجمل القصيرة المختزلة والنقاشات التي يغلُب عليها الطابع الذاتي كما حضور الرموز والأيقونات والنكتة بشكل كثيف، كل هذا ليس في عالم واقعي بل افتراضي أصلا، حيث شبَّه مافيزولي الدور الذي تقوم به هذه الوسائل الأيقونية الجديدة بالأساطير القديمة حيث كانت تعمل على توفير قنوات التواصل وتشارك المعنى وشحذ الخيال وإلهاب العاطفة[3].

2-3 الرمـوز:

حاولنا الاستفادة من عمل بورديو في كتابه "الرمز والسلطة" والذي تناول في تقديم تصنيفي لتناول الرموز في الأطر الفلسفية والسوسيولوجية سابقة عنه؛ لملمنا أطرافها وبينا أهم مافيها، حيث أشار بورديو إلى التقليد الكانطي

---

[1]- ميشيل مافيزولي، مرجع سابق، صص110-113.

[2]- ميشيل مافيزولي، المرجع نفسه، ص 115.

[3]- ميشيل مافيزولي، المرجع نفسه، صص 132-133.

الجديد متمثلا في أعمال "هومبلت" و"كاسرير" و"سابير" و"ووف" الذي عني بالأسطورة واللغة والفن والعلم كأدوات للمعرفة لبناء عالم الموضوعات وتركيبها، وكانوا يُلحُّون على الفعالية المنتِجة الخلاّقة للوعي، غير أن التقليد البنيوي عكس التقليد الكانطي الجديد يُفضِّل الإلحاح على التحليل البنيوي والذي يتجلّى في عمل دوسوسير وتمثُّلِه للغة كنظام بنيوي كشرط لفهم الكلام من خلال ربط الصوت بالمعنى. كما تحدث بورديو عن المنظومات الرمزية (الفن والدين والسلطة) من حيث هي بنيات تعطي للعالم بنيته[1].

وبيَّن بورديو أن دوركايم قد أبرز الوظيفة الاجتماعية للرمزية من خلال وظيفة التضامن، إضافة إلى الوظيفة القاعدية المتمثلة في التواصل والمعرفة، ذلك أنها تُمكِّن من قيام إجماع على معنىً اجتماعيٍ يقوم أساسا بإعادة إنتاج النظام الاجتماعي وتقسيم العمل[2].

أما بورديو ذو الاتجاه الماركسي فينسب وظائف سياسية وهي الهيمنة والسيادة إلى الأدوات الرمزية التي تندرج في الطبقة من خلال وعيها الأيديولوجي عكس الأساطير التي تُؤَسَّس جماعيا، وتخدم الرموز جماعات مصالح خاصة وتقوم بتقديم الرموز على أنها مصالح جماعية وتدخل مختلف الطبقات في صراع على فرض تصورها عن العالم الاجتماعي، وأحينا يتم هذه الهيمنة والصراع عن طريق ادعاء احتكار العنف الرمزي المشروع على النحو الذي فعل فيبر[3].

الشكل(13): يبيّن تصنيف بورديو للرموز من حيث التناولات المختلفة.

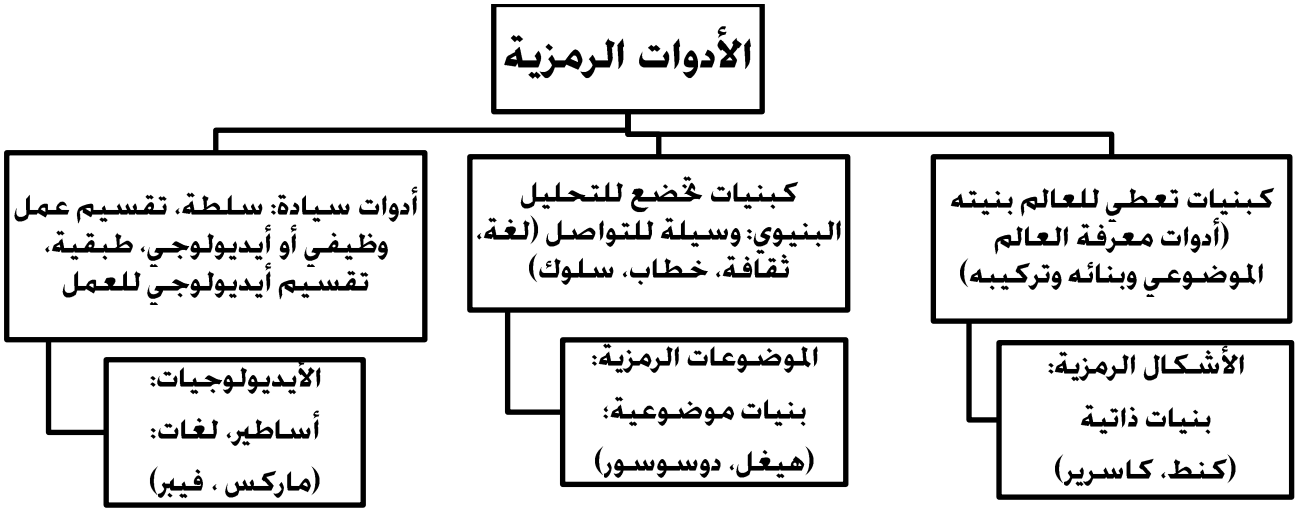

المصدر: بيير بورديو، الرمز والسلطة [4].

---

[1]- بيير برديو، ت: عبد السلام بنعبد العالي، **الرمز والسلطة**، دار توقبال للنشر، المغرب، ط3، 2007، ص48.

[2]- بيير برديو، المرجع نفسه، صص 49-50.

[3]- بيير برديو، المرجع نفسه، ص50.

[4]- بيير برديو، مرجع سابق، الشكل من تصميم بيير بورديو بتصرف واختصار، ص53.

أما "جيلبير دوران" فيُعرّف الرمز مع لالاند على أنه دالول (أو دال على غائب) مادي يُستحضر بعلاقة طبيعية شيئا ما غائبا أو يستحيل إدراكه، ويعرفه "ب.غوديه" أنه عكس الاستعارة حيث تنطلق الاستعارة من فكرة مجردة لتصل إلى رسم بينما ينطلق الرمز من الرسم ليكون مصدرا لأشياء أخرى من بينها الأفكار[1].

- علاقة الرمز بالخيال:

يرى جلبير دوران بالتوازي مع "يونغ" على أن الرمز "أفضلُ رسمٍ ممكن لشيء غير معروف نسبيا والذي قد لا نعرف أن نشير إليه في البداية بطريقة أكثر وضوحا وأكثر تمييزا".

حتى أن الرمز قد يصبح بمفهوم "ب.غوديه p.godet" عكس الاستعارة: "تنطلق الاستعارة من فكرة (مجردة) لتصل إلى رسم. بينما ينمطلق الرمز من رسم ليكون مصدرا لأشياء أخرى من بينها الأفكار". لأن خاصية الرمز هي أن يكون انجذابيا[2].

ونرى مجددا أن مجال الرمزية المفضل يكون: اللامحسوس بشتى أشكاله : الشكل اللاواعي وما وراء الطبيعي والفوطبيعي واللاواقعي، إن هذه الأشياء الغائبة أو التي يستحيل إدراكها، ستكون حسب التعريف وبطريقة ممتازة الموضوعات نفسها للميثاميزيقا وللفن وللدين وللسحر: سببا أول، مطافا أخيرا، نهائية دون نهاية، نفسا، أرواحا، آلهة..ألخ[3].

2-4 الحوض الدلالي:

يستخدم "جيلبير دوران" صورة الحوض الدلالي لكي يوضِّحَ كيف أن من شأن الأشياء الصغيرة أن تفضي إلى أشياء أكثر أهمية. فالسيل يفضي إلى تشكل النهر في أسفل الوادي، وهو نهر سوف يكون له اسما وسوف يُشق له قنوات وسوف ينتهي إلى فقدان معالمه في الدلتا، ثم يؤول إلى صب مياهه في البحر، إلى أن تبدأ من جديد دورة جديدة[*]. وهذا هو ما يمكن تسميته بالمحيط الاجتماعي، والذي يشمل مفهوم روح العصر، وهو مفهوم أبرز هيجل أهميته في القرن التاسع عشر. وهكذا، فحتى قبل نشوء وتكوين الأفراد أو الفاعلين الاجتماعيين أعضاء في المجتمع،

---

[1]- جيلبير دواران، مرجع سابق، ص9.

[2]- جيلبير دواران، المرجع نفسه، ص9.

[3]- جيلبير دواران، مرجع نفسه، ص66.

هناك شيء ما يتجاوز كل واحد، ويتجاوز عمومية وكُلِّية المجتمع ويوحد بينهم. وهذا، أسلوب آخر لتسمية وتعيين الثقافة، ليس الأعمال الكبرى التي تؤلف الثقافة، وإنما تلك الركيزة التحتية، تلك الخلفية التي يسبَح فيها كل واحد دون أن يلحظ ذلك. فهي من حيث الجوهر، ما يرضعه المرء مع لبن أمه، وما تُشرِبنا إياه التربية[1].

ومن خلال دراسة دوران للحوض الدلالي الذي حاول من خلاله أن ينظم فيه الديناميكا المخيالية ويجمِّع أطرافها خاصة فيما يتعلق بالتطور التاريخي الذي قسمه إلى 6 مراحل؛ وضع جيلبير دوران مخططا بثلاث مستويات لدراسة المخيال متمفصلة فيما بينها وضعها في ثلاث فضاءات تأويلية، أولا المستوى المؤسس أو التأسيسي ويمثل "الهو الاجتماعي" وفيها اللاوعي الجمعي التي تدرس من طرف الميثولوجي أو عالم الأديان والأساطير، ثم المستوى الثاني الفاعلي ويمثل "الأنا الاجتماعي" وفيه يُنتَج المثال المؤسس الذي يظهر في قواعد اللعب الاجتماعي، وهو الذي يُدرس في علم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع، وأخير مستوى الأنا الأعلى "العقلاني" وهو المتعلق بالتصورات المؤسِّسة والمنظِّمة والواضِعة للنظم الرمزية وهو المجال الذي يهتم به أساسا عالم الاجتماع والذي يعتمد على تحليل المؤسسات المعتمدة على إحصاءات لرصد الاتجاهات الماكروية، ويرى دوران أنه من المفضَّل على عالم الاجتماع أن يفتح دراساته على الأساطير الاجتماعية ويرصدها في المستويين الماكروي في الاتجاهات الكبرى والميكروي من خلال سوسيولوجيا للحياة اليومية[2].

*- أنظر الفصل الأول: **المقاربة النظرية، الشرح والشكل (10)**: يبيّن يبيّن المراحل الست للحوض الدلالي.

[1]- ميشال مافيزولي، ت: بشير السباعي، المنظوراتُ القَبَلية أو تغير النموذج الإرشادي الاجتماعي، مركز دراسات وأبحاث الماركسية واليسار، موقع الحوار، [http://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=295500&t=4]، تاريخ الإضافة: [2012/2/16].

[2]- Valentina Grassi, Op. Cit, p34.

الشكل (14):يبيّن مستويات الحوض الدلالي للمخيال.

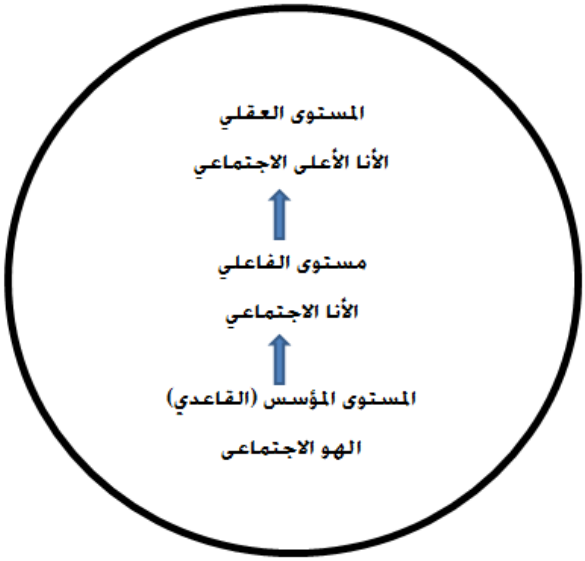

المصدر: فالونتينا غارسي وترجمة الباحث [1].

[1]- Valentina Grassi, Ibid, p34.

3- أبعاد منهجية ونظرية في دراسة المخيال

3-1 المخيال بين العقلانية والعلمية

عند الحديث عن المخيال يُبادِر السؤال المنهجي الوضعي بالقولِ عن انتفاء شرط الظواهرية الملموسة الأمر الذي يُعيق دراسته إن وُجِد أصلا ومن ثم تنتفي عِلمية أي دراسة في هذا المجال وذلك لانتفاء الانضباط العلمي والقدرة على مراقبة الظاهرة ورصدها، ونظرا لهلامية موضوع المخيال وصعوبة البرهنة المباشرة على العلمية النسبية لمثل هذه الدراسات فإننا سنستعين بِذَخيرة معرفية متراكمة تبيّن الفائدة المرجوة من وراء مثل هذه الدراسات المعرفية في علم الاجتماع والأقرب إلى الميتاسوسيولوجيا.

وعادة ما يُنعت الباحثين في هذا المجال باللاعقلانية والذاتية غير أن من أهم الباحثين والعلماء قد اشتغلوا على هذه المجالات ولم يكونوا سوى سندات قوية للعلم الحديث ومن أبرزهم غاستون باشلار وتوماس كوهن وكلود ليفي شتراوس الذين كثيرا ما اتهموا بالموضوع المُشار إليه سابقا[1].

وفي محاولة لدفع هذه التُهمة على هذه المجالات البحثية مُبيِّنا فكرتين أساسيتين الأولى هي تماهي وضبابية الحدود الفاصلة بين العقلاني وغيره، والثانية الارتباط الوثيق بين العلم والخيال، وربما سيُسهّل علينا هذه المهمة الشاقة التطورات الحاصلة في العلوم الطبيعة وخاصة الفيزياء وطبيعة المناهج التي اتخذتها في القرن العشرين حيث اندحرت التجريبية والتكميمية أمام النماذج العقلية والرياضية بعد أن أصبح الحديث فيها عن ما تحت الذرة والنواة وأصبحت التجارب تنتقل تدريجيا من رصدِ المُقدِّمات إلى مراقبة النتائج بعد وضع النماذج.

ومن الأعمال المُهمّة التي سنقدم بها هذا الفصل الانتظام أو الفوضى المرصودة في المخيال والوعي عموما أو بمعنى آخر توضيح إمكانيات التعميم في ظاهرة شديدة الضبابية والغموض قد يعتبر خوضنا لهذا المضمار من قبيل المغامرة العلمية..

وقد بيّن كلود ليفي شتراوس في إحدى دراساته عن بنية أسطورة سمكة السفن لدى سكان كندا القدماء؛ حيث تستند على نمط التفكير الثنائ العمليات «Système Binaire»، كالذي يعمل عليه الكمبيوتر (نعم/لا)

[1] – أنظر مثلا: توماس كوهن، ت: شوقي جلال، **بنية الثورات العلمية**، سلسلة عالم المعرفة 168، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص234.

مما يؤكد ارتباط الأسطورة بالعلم من خلال بنية التفكير، مع فضيلة تفوق العلم هنا على الأسطورة في قدرته على تفسير الأسطورة والعكس طبعا غير صحيح[1].

ومن جهة أخرى يبيّن شتراوس أن هناك منحى آخر يُمكِّن من عقلنة هذه الظاهرة وتفهمها وهو الجانب الوظفي في الأسطورة والمخيال، مما يبيّن أن القضية المتعلقة بالحدود الفاصلة بين العقلاني وغيره واهمة وتبسيطية.

وقد بيَّن باشلار وتوماس كوهن في أكثر من موضع إلى هذه القضية في الاتجاه المعاكس وبيَّنَا بشكل لا يجعلنا نورد أمثلة على ذلك أن ما يُظن علميا وموضوعيا هو على العكس تتدخل فيه عوامل عديدة غير موضوعية ومسبقة إما في اللاوعي أو الثقافة المجتمعية أو البارادِيغم السائد أو حتى توهمات الطفولة وآثار التربية.. الخ

أما بالنسبة للقضية الثانية والمتعلقة بتداخل العلمي والخيالي فهي قضية أسهل بكثير لما تأكد من خلال رصد الطريقة التي يظهر بها الكشف العلمي الحدسي المفاجئ في النوم أو حلم اليقظة أشبه بوحي الشاعر أو الفنان[2]، لكن هذا لا ينفي ضرورة الاستعداد العلمي والفني لالتقاط الفكرة من الخيال ومن ثم فالتعاضد بين العلم والخيال ضروري في لحظات الإبداع والاكتشاف الفارقة.

وفي الأعمال الكلاسيكية في علم الاجتماع نرى عملا كاملا لـ"رايت ميلز" يُمجِّد فيه الخيال السوسيولوجي ويجعله المتنفس الأساسي لفهم الواقع بتعقيداته المختلفة مما يجعل الباحث يشعر بحقيقته المعرفية التي هي دون الواقع مهما حاول فإنه يقوم بالقفز إلى سماء المعرفة لكن على أرضية الجهل وذلك كما عبر عنه بورديو في "حرفة عالم الاجتماع"، ويقول عالم اجتماع آخر هو "ألفين طوفلر" في مقدمة كتابه صدمة المستقبل أنه "في معالجة أمور المستقبل،[...] فإن القدرة على التخيل ونفاذ البصيرة قد يكونان أهم من الدقة المطلقة، إن النظريات لا تحتاج إلى أن تكون صحيحة مائة في المائة لتكون مفيدة إلى أبعد الحدود، حتى الأخطاء لها فوائدها"[3].

---

[1]- كلود ليفي شتراوس، ت: شاكر عبد الحميد، **الأسطورة والمعنى**، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط1، 1986، صص41-42.

[2]- توماس كوهن، مرجع سابق، ص242.

[3]- ألفين توفلر، مرجع سابق، ص6.

3-2 الفيينومينولوجيا منهجا لدراسة المخيال

إن فلاسفة مثل "ويليام جيمس" و"هنري برغسون" و"ديوي" و"هوسرل" و"ألفرد نورث هوايتند" يوافقون على أن المعرفة العادية في الحياة اليومية هي الغطاء المؤسس للحقائق الواقعية التي يتوصل إليها عبر البحث والتقصي، وتوصل شوتز إلى هذه النتيجة التي تنطلق من فرضيات قاعدية للفينومينولوجيا.

وقد طور الفيلسوف إدمون هوسرل الفلسفة الظاهراتية، ومن مسلماتها الرئيسية أن "العالم الذي نعيش فيه عالم مصنوع في وعينا، أو في رؤوسنا[...] أي أن العالم الخارجي لا معنى له إلا من خلال وعينا به"[1].

وقد بين "ريمون بودون" أن كُلًّا من "فيبر" و"دوركايم" ومن دائرة أخرى "فرويْد" قد فتحوا بابا لم يستطيعوا أن يوصِدُوه وهو المتعلق بالميتاسوسيولوجيا التي تحاول النفاذ إلى الوعي الانساني الفردي والجماعي، ويحمل كُلًّا من دوركايم وفرويد مسؤولية الاهتمام المُغرِق للأجيال القادمة من الدوركايميين الجدد بالنواحي اللاعقلانية واللاواعية والاهتمام بالفكر المتوحش والبدائي..، وحسب "نيسبت" فإن السوسيولوجيا لا يمكنها المخاطرة بإطاحة معيار الفهم الذي أقامه فيبر، ومن ثم تجميد سير العمليات النفسية المسؤولة عن المعتقدات والأعمال[2].

أما عالم الاجتماع "ألفرد شوتز" فيرى أن محور عمل علم الاجتماع هي المعاني والمعايير والقيم والمعتقدات، ومنهج عالم الاجتماع الظاهراتي يتمّ من خلال تنميط من الدرجة الثانية لتنميطات الأفراد لمعرفتهم الخارجية. ومنه فإن المجال المنهجي لعلم الاجتماع الظاهراتي هو الجانب معرفي، إلى حد أنه يوجد من يصنفها ضمن أطر نظرية المعرفة[3].

وفي الأنثروبولوجيا بيَّن كلود ليفي شتراوس أن هناك قناعة علمية تشيع أكثر فأكثر وهي أن العلم قد أصبح قادرا على تفسير صِدقه الخاص فحسب؛ بل أيضا ما كان صادقا إلى حدٍّ ما في التفكير الأسطوري، والجدير بالاهتمام هو: أنَّنا أصبحنا شيئا فشيئا أكثر اهتماما بهذا الجانب الكيفي، وأن العلم الذي كان ينظر من نافذة كمية صِرْفه خلال القرن السابع عشر وحتى القرن التاسع عشر قد بدأ يحرِص على أن يدمج في الصورة تلك الجوانبَ الكيفية للواقع أيضا، وهذا سيُمكّننا دون شك من فهم العديد من الأشياء الموجودة في التفكير[4].

---

[1]- إيان كريب، مرجع سابق، ص134.

[2]- ريمون بودون، ت: جورج سليمان، **أبحاث في النظرية العقلاية العامة في العقلانية: العمل الاجتماعي والحس المشترك**، مرجع سابق، صص 202-204.

[3]- ريمون بودون، المرجع نفسه، ص136.

[4]- كلود ليفي شتراوس، مرجع سابق، ص42.

وبما أن المخيال هو نوع من دراسة الحياة اليومية والعادية للمجتمع محاوِلًا من خلال ذلك النفاذ إلى الخبرة الكامنة ورائها حيث يتقاسم الفاعلون فعلا ومعنى وبمشاركة الباحث ذاته. وتأسيسا عليه يَرتكِز تحليل وقائع الحياة اليومية على اعتبارها تجربة ذاتية يحتوي فيه الحس المشترك على ما لا يُحصى من التأويلات والتمثُّلات التي يستخدمها الفاعلون فيما يبنُونه من استراتيجيات وهي لذلك تأويلات وتمثلات تتسم بصيغة شِبه علمية بالنسبة إليهم ولذلك لابد للباحث من أخذها بنظر الإعتبار والركونِ إليها بوصفها معطًى من معطيات ذلك الواقع إذ تساهم في تشييد معناه[1].

وفي نقد الموضوعية الساذجة يقول جيلبير دوران "أن تشرح هذا "العلم دون شعور ليس إلا تدميرا للنفس". وقد نستطيع أن نكتب أن علم الكونيات الرمزي عند باشلار يملي علينا أن "علما دون شاعرية، أو عقلا صافيا دون فهم رمزي للغايات الإنسانية ومعرفة موضوعية دون تعبير عن الذات الإنسانية وموضوعا (في مقابل الذات) دون سعادة خاصة ليس إلا استلابا للإنسان"[2].

ويعمل المنهج الفينومينولوجي هنا كأداة منهجية منظِّمة لملاحظات الباحث وأسلوبِه في النظر إلى الواقعة الاجتماعية وتصنيفِه لها حيث تمنعه من إلغاء أي ملاحظة عابرة غير عقلانية أو أتت كرد فعل لحظي أو ظهرت بطريقة شاعرية أو صورية أو كاريكاتورية، ويؤكد ذلك "جلبير دوران" أن حقل التعبير الشعري لا يليق به إلا المنهج الفينومينولوجي الذي يراه الوحيد من المناهج القادرة على استكشاف عالم الخيال والتواصل الرمزي، حيث "تقوم بِفحص الصور المحبوبة بأمانة"، وفي هذا المجال على ماذا يعتمد هذا المنهج الشهير، إنه يعتمد على إبراز فضيلة أصل الصور، والإمساك بالجوهر نفسه،[...] إن ظاهراتية الخيال عند باشلار "مدرسة السذاجة" التي تسمح بقِطاف الرمز بلحمه وعظمه من وراء كل عقبات التعهد الذاتي للشاعر أو للقارئ[...]، هذا الظاهراتي دون علمه، ليس إلا مكان "الصدى" الشِعري، مكانٌ هو حوضٌ خصب لأن الصورة بِذارٌ، وهي تجعلُنا نَـلِـد مانراه"[3].

3-3 المخيال أبعاد بنيوية وانبنائية:

توصل الباحث "منير السعيداني" الباحث في "وحدة البحث في المتخيل" بجامعة صفاقص بتونس إلى أن لمبحث المخيال من حيث المنظور والمنهج، حدودا ثلاثية الأبعاد تمثلها الظاهرتية ذات الأساس الكانطي الجديد

---

[1]- منير السعيداني، مرجع سابق، ص128.

[2]- جيلبير دوران، مرجع سابق، ص76.

[3]- جيلبير دوران، المرجع نفسه، ص 73.

فلسفة، والإناسة ذات الأساس النفسي مجالا معرفيا والبنيوية أفقيا نظريا[1].وقد قام مشروع البحث في المخيال على اعتباره مجالا معرفيا تلتقي فيه الاختصاصات المتعددة منها التاريخ وعلم الأجناس وعلم النفس وعلم الاجتماع وذلك على قاعدة إناسية ثقافية جامعة، ويأخذ مشروعيته العلمية من خلال بحثه في قضايا إشكالية مُعتمِدة على الإنتباه الرمزي في مستويات الاجتماع المختلفة "حيث لا يقوم الرمز إذا على الاعتباط مثلما هو عليه الأمر بالنسبة إلى علاقة الدال والمدلول في اللغة، بل على نظام من التفشير مؤسس اجتماعيا يُكسِب الدال صفة صورية أيقونية وتمثيلية محدّدة"، ومن هذه الأشكال الاجتماعية التي تتمظهر فيها الرموز:

– حضور الرمزي في المعيش واليومي من خلال إعادة الإعتبار إلى الحميمي والعاطفي والعقلاني في بناء أشكال الاجتماع.

– تأثير الأساطير في التاريخ والسياسة سواء اتخذت شكل اليوتوبيات المستقبلية أو الأيديولوجيات التعبوية أو الأساطير المؤسسة للجماعات والقوميات..الخ.

– كيفية بناء صورة الآخر عبر تشغيل الآليات النفسية الاجتماعية الضرورية لبناء تصوري لذوات الآخرين الجنسية أو الإثنية العرقية سواء كان الآخر – الغير من سكان الكواكب الأخرى المفترض وجودها وما تنشطه من خيالات سردية مكتوبة أو سنمائية مسرحية أو إمرأة بالنسبة إلى رجل أو غريبا بالنسبة إلى أهل الدار أو أجنبيا بالنسبة إلى ابن الدار أو أسودا بالنسبة إلى أبيض.

– دور المخيال في الدين وفي العلم وفي الأدب بوصفه طاقة ابداعية خلاقة بانية للمنظومات الاعتقادية ومجالات الثواب والعقاب وطوباويات النعيم والجحيم في الدين وللصور الخيالية الانشائية بوصفها عمادا للنظريات العلمية وشارحا لها وللصور الواصفة للشخصيات وبنيانها النفسي والاجتماعي في الأدب في تلك العلاقة المتقلقلة المثأر حجة بين "الواقع" معيشا في العوالم الاجتماعية القائمة وبينه متصورا في العوالم الخيالية المبتدعة[2].

وفي تحليل العلاقة بين الوعي والتخيل نستفيد من منظور كل من يونغ وباشلار حيث يبيّن كارل غوستاف يونغ الآليات من منظور علم النفس ذاته كما أسَّس له؛ حيث ينطلق من الاعتبار القائل أن أساس الوعي بالذات وبمحيطها يتمثل في قدرة الإنسان على التخيل الرمزي الذي يكون بذلك وسيطا بين اللاواعي حيث تُخزن الصورة النمطية الأولى ووعي الإنسان بذاته بوصفه بناء الأنا في توصُّلِها الخفي والبائِن، المسيطَر عليه وغير المسيطر عليه مع

[1]- منير السعيداني، مرجع سابق، ص 16.

[2]- منير السعيداني، مرجع سابق، صص 109-132

الكون بما هو طبيعة ومجتمع، ومما يؤكد ذلك أن معالجة تلك الآليات من منظور علم النفس الإبداعي مع غاستون باشلار تأسست على قوله أن الخيال الإبداعي بما هو تنشيط للطاقة التصويرية التي لدى الإنسان تعتمد مصدرين هما لاوعي الفرد وأعماقه النفسية الغائرة من جهة وعناصر الطبيعة وموادها وقواها من جهة[1]. وأضاف هنري برغسون فكرة الدور البيولوجي للخيال كتخريف "رد فعل الطبيعة ضد الإرادة الهدامة للعقل" ويؤكد على الطابع المناقض للانحلال المتعلق بتصور الموت[2].

وحسب يونغ إلياد ودوران فإن مسلمة بنيوية الوعي ظاهرة في أعمالهم حيث يرون أنها ضرورية لإدراك العالم، لأنها مستمدة من بُنى أوَّلية وما قبلية. "وتنزِعُ أغلب هذه التحليلات من حيث أفقها النظري. إلى اعتبار أن اللاواعي غير المسيطر عليه عقليا وغير قابل للحصر في وظيفة إدراكية موصوفة لا يمكن إلاّ أن يكون بنيويا لا في آليات اشتغاله فحسب بل في وجوده أصلا. بما يتجاوز التحديدات الاجتماعية والتاريخية ويرتبط بالمكونات الجينية للإنسان، أو على الأقل بِما ينطبع في موروثاتها المنقولة أجيالا فأجيال من أثر المحيط الطبيعي والاجتماعي، ولئن كانت الصورة وعمليات التخيل عامة تَستمِدُّ بعض مواردها من المحيط المباشر؛ طبيعيا كان أم اجتماعيا بالنسبة إلى يونغ أو من المحيط الثقافي بالنسبة إلى مرسيا إلياد «Mercea Eliad»، وألحَّ جيلبار دوران على أن المنظور الذي اعتمده لا ينكر التلوينات المحلية المخصوصة فأن المنظور البنيوي متأصل في اعتبار المدى الأساسي للبحث"[3].

الجدول(05): يبيّن تركيبة الوعي وعلاقته الإنبنائية

المستوى	محوره	التعريف	حالته	تمظهره
الأول	النماذج الأولى	المنابع الكونية المشغّلة للخيال والمولِّد لنتاجاته	أصلية، غائرةهلامية، غامضة	أخيلة الخلق والأزل استشفافات الفنا والسرمد
الثاني	المخيال	نظام منضَّد موجِد للرموز واضع بانٍ لعلاقة الانسان بمحيطه الفيزيائي والاجتماعي	متوتر، عنيف، ممزق، ملغوم، متناقض، قصووي	أنوار وديا جير، بدايات ونهايات، حياة موت، انتصاب ورقاد أعال وأسافل، حركة وجمود

[1]- منير السعيداني، مرجع سابق، ص 18.

[2]- جيلبير دوران، مرجع سابق، ص114.

[3]- منير السعيداني، مرجع سابق، ص 19.

الثالث	الأنساق التمثلية	تشكيلات من التمثلات مرمزة ومكرسة	متجانسة متناغمة جامعة للأضداد منطقية توليدية	ثقافات، أديان، أساطير، خطابات تأسيسية، تواريخ، أيديولوجيات، فلسفات نظريات علمية وأدبية وفنية
الرابع	الرموز	وحدات دوال (عناصر تصويرية أو خطابية) ومدائيل (معان مجازية)	إيحائية، مكثفة، مزدوجة، ثنائية، متوالدة، متعاضدة	علامات مسرحة للحياة، تعابير، أفعال مراسيمية، حركات شعائرية، تواشيح احتفالي، أمكنة مقدسة، كائنات مؤسطرة
الخامس	الصور	تمثيلات استعادية مادية أو افتراضية تصويرية أو خطابية واعية ولاواعية لشيء أو لكائن أو لمعنى	متشظية، مفقرة، تعويضية، ناقصة، تابعة، متخاجة	ترسيمات، خرائط، لوحات، تشكيلات تزويقية، سرديات ، وصفيات، صور شمسية، أشرطة وثائقية وخيالية.

المصدر: منير السعيداني، الرؤية والمدى[1].

3-4 مفهوم التصورات وعلاقتها بالمخيال:

من لسان العرب: "يُقال صوَّره الله صورة حسنة فتصورَ.. وتصورت الشيء: توهمت الشيء فتَصَوّر لي، والتصاوِير: التماثِيل.. ويقال صُورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة المرأ كذا وكذا أي صفته"[2].

وتذكر موسوعة لالند الفلسفية مصطلح "**التَمثُّل**" مرادفا لترجمة «Représentation» ولها دلالات عدة منها: عملية تَمثُل شخص أو شيء، أو بالمعنى العيني"مجموعة أشخاص يمثلون سواهم، ما يكون ماثلا حاضرا في الذهن ما يتمثله المرأ؛ ما يشكل المحتوى العيني لفعل فكري."إن الكلمتين، تمْثِيل وشيء، المتمايزتان أولا تنصهران تاليا في كلمة ثالثة: ظاهِرة"، فعل التمَثُّل الذاتي لشيء ما ملكة التفكر بمادة عينية وذلك من خلال نظمها في

[1]- منير السعيداني، مرجع سابق، ص 134.

[2]– ابن منظور، **لسان العرب**، ج07، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999، ص439.

مقولات[1]، وهذا الوصف يسهِّل علينا ضبط الترجمات الشائعة لكلمة «Représentation» حيث يتساوى المعنى المرادف لها في كلمتي "تَصَوُّر" وتَمَثُّل".

وتتفرع في الفلسفة مدرستان أساسيتان حول التصورات الأولى هي النظرية الأرُسطِية القائمة على عملية التجريد الذي تابعه فيها ابن رشد والفارابي ومعظم الفلاسفة الغربيين خاصة دافيد هيوم الذي أعطى الأولوية للحس ورأى أن ماعداها هي تصورات شبحية ناتجة عن الظلال الذي تلقي به الحواس، والثانية نظرية التعالي الإسلامية لمولى صدرى الشيرازي التي ترى أن هناك نوعا من التعالي من الحسي والمتخيلة والمتعقلة لكنَّ كلّ صورة تُحفظ في ظرفها وتعمل آلة كلٍّ مستوىً بشكل منفصل عن الآخر حيث تعمل آلة الحس على المحسوسات والذاكرة والخيال على مخزون الذاكرة والعقل والروح على المفاهيم الكلية والفلسفية والمنطقية (أنظر الشكل أدناه)[2].

ويبرُز كانط بنظريّته المثالية المتعالية والتي تفصل بين جوهر الشيء وتصوُّره محدِثا بها علامة فارقة في الفلسفة الغربية وهي التي نشأت عنها الكانطية الجديدة وتطورت عنها فلسفات المخيال وسوسيولوجياه.

---

[1]– أندريه لالند، ت خليل أحمد خليل، **موسوعة لالند الفلسفية**، المجلدات 1-2-3، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 2001، ص1210.

[2]- عدنان إبراهيم، المعقولات الأولى والمعقولات الثانية المنطقية، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، [http://www.adnanibrahim.net/adnanibrahim//allMedias/falsafa//falsafa5.mp3]، تاريخ الإطلاع [2013/03/23].

الشكل(15): يبيّن مستويات التصور في العقل البشري

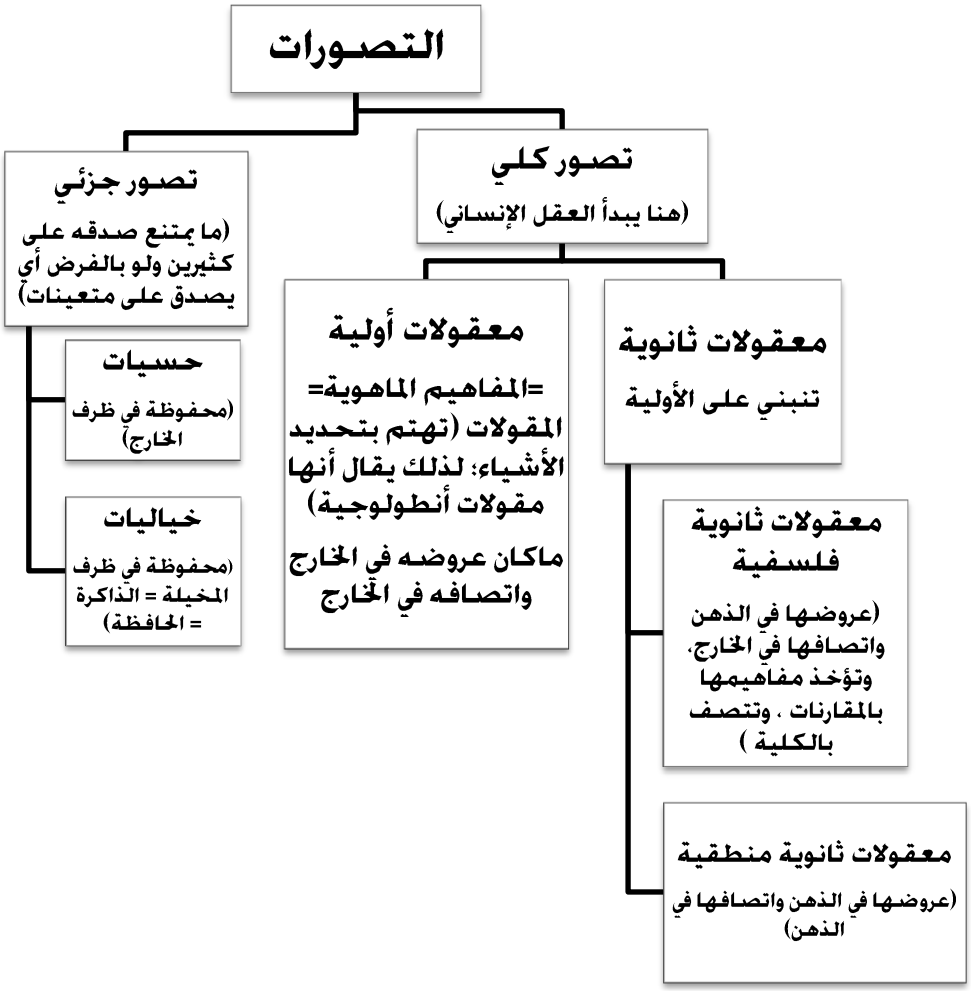

المصدر: من تصميم الباحث استنادا على المادة العلمية لعدنان إبراهيم، محاضرات في الفلسفة الإسلامية[1]

وللفيلسوف "لود فيغ فتغنشتاين" نظرية حول التصور حيث يتكون العالم حسبه من أشياءَ ومن هيئاتٍ هي حالاتُ الأشياءِ، وتُشكِّل الأشياءُ جوهر العالم وهي بصفتها أشياءُ بسيطة وثابتة ومستقلة عن حالات الأشياء، أما في حالات الأشياء فالأشياء ترتبط فيما بينها عبر علاقات بحيث تُشكِّل هذه العلاقات العُدَّة المنطقية للعالم وهي تحدد بذلك أيضا نقطة الاتقاء بين اللغة والعالم، واللغة المنطقية هي المشتركة فيها جميعا، حيث لا حقيقة ورائها.. أي وراء التصورات المنطقية، ومادامت حقائق الحياة لا يُمكِن أن تُمسَّ أو تُدرَك مباشرة فيجب السكوت عنها وعدم التكلم بها لأنها لغو[2]، وفيدغينشتاين بذلك يعيش حالة تصوف وانعزال عن الواقع وفقا لفلسفته التمثُّلية، ويضع

1- عدنان إبراهيم، مرجع سابق.

2- بيتر كونزمان، فرانتز بيتر بوكارد وآخرون، ت: جورج كتورة، **أطلس-dtv الفلسفة**، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، 2007، ص215.

إطارا محدّدا لإمكان التمثُّل الصحيح للواقع الخارجي، ومعه ينتفي الكلام عن أي فلسفة أو سوسيولوجيا للتمثل والوعي إلا على سبيل التعبير عن الشعور الداخلي أو ما يمكن أن نسميه فينومينولوجيا الوعي الباطني.

وحسب جيلبير دوران يعتمد الوعي على طريقتين الأولى مباشرة، حيث يظهر الشيء حاضرا بذاته في العقل، كما في الإدراك أو الإحساس البسيط. والأخرى غير مباشرة عندما لا يُمكِن لسبب أو لآخر، حضور الشيء أمام الإدراك، كما في ذكرى الطفولة مثلا وفي فهم دورة الإلكترونات حول النواة الذرية، وكذلك في تصور الحياة الآخرة بعد الموت. في كل حالات الوعي غير المباشر هذه يتواجد الشيء الغائر في الشعور عبر "صورة" وذلك بالمعنى الواسع لهذه الكلمة[1].

أما الجابري فيرى أن المهم في أي تصور للعالم، عندما يتعلق الأمر بالبحث في تاريخ الفكر، ليس مدى مطابقته أو عدم مطابقته للواقع الموضوعي، بل المهم هو وظيفة ذلك التصور في عالم المعرفة وعالم السلوك البشريَّين ذلك أنّ أي صورة –يبنيها الإنسان لنفسه– عن العالم هي تأكيد لذاته في العالم، فهي إذن تنظيم للعالم من أجل أن يتمكن هو من الإقامة فيه ماديا وروحيا"[2].

وفي وصف التصور من وجهة نظر عبد الكريم بكار من خلال وصفه للصورة أنها تتصف بزاوية الرؤية ودرجة الدقة في الالتقاط والتسجيل، واتساع زاوية الرؤية يعبر عن الشمول، ودرجة الدقة في الإلتقاط تعبر عن كمية التفاصيل. وكلَّما ابتعدت الصورة عن عيوننا رأينا مساحات أوسع، وتفاصيل أقل، حتى نتمتع برؤية شاملة، لابد لنا من أن نحمي أنفسنا من أن نغرق في تفاصيل أية صورة، أو أية قضية أو أي علم أو أي فن [3]. ونحن لا نستطيع إيقاف حركة الفكر؛ لأننا لا نملك معلومات، ومن ثم فإن الدماغ يكوّن تصورات عديدة عن الواقع الذي يجهله، ويحاول تقدير النتائج المحتملة لذلك الواقع المجهول. ولذا فإن المخيلة الشعبية طالما ملأت الفراغات المعرفية من خلال التصورات والأحكام المبتسرة، حيث يكره الإنسان الفراغ، بكل معانيه."[4].

1- جلبير دوران، المرجع نفسه، ص5.

2- محمد عابد الجابري، **بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية**، سلسلة نقد العقل العربي، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، ص177.

3- عبد الكريم بكار، **مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية**، دار القلم، دمشق، ط1، 1999، ص ص56-57.

4- عبد الكريم بكار، المرجع نفسه، ص 95.

ومن خلال نقدِ شوتز لأعمالِ ماكس فيبر بيَّنَ أن معرفتنا بالعالم الخارجي تنْبني على أساسٍ من تنميط الخبرات المتراكمة على أساس التشابه من خلال المقارنَة والتجريد ثم التصنيف ومن ثم يتكون لدينا مخزونٌ معرفي يمثل العالم من حولنا، وعلى أساسه يتمّ تحديد أفعالِنا ومواقِفِنا الاجتماعية[1].

أ- التصورات الاجتماعية:

يعطي كلٌّ من دوركايم وموسكوفيسي معنًى سوسيولوجيًا لمفهوم التصور، واصطلحا مفهوم "التصور الاجتماعي" حيث يُعرِّفه دوركايم أنه "ظواهر تتميّز عن باقي الظواهر في الطبيعة بِسبَب ميزاتها الخاصة... بدون شك فإن لها أسباب وهي بدورها أسباب... ويضيف أنّ إنتاج التصورات لا يكون بسبب بعض الأفكار التي تشغل انتباه الأفراد، ولكنها بقايا لحياتنا الماضية، إنها عادات مكتسبة، أحكام مسبقة، ميول تحركنا دون أن نعي، وبكلمة واحدة إنها كل ما شكّل سماتنا الأخلاقية".

أما موسكوفيسي فيعرف التصور الإجتماعي أنه "نظام من القيم ومن المبادئ والممارسات المرتبطة بأشياء معينة سواء مظاهر أو أبعاد خاصة بالوسط الإجتماعي، والتي تسمح باستقرار إطار الحياة الخاصة بالأفراد والجماعات، كما تُشكِّل أيضا أداةً لتوجيه إدراكنا وكذا بناء استجاباتنا "[2].

أما "كاستورياديس" فيرى أنه لا يمكن للتمثُّل أن يتشكل إلا داخل ومن خلال النفس؛ "فالنفس هي بالذات: بروز تمثُّلات مترافقة مع انفعال، ومندرجة ضمن عملية قصدية[...] والمفارَقة التي نصادفها هنا غير عائدة إلى الفرويدية، تتمتع بقِدم فلسفي عريق. فإذا ما أخرَجت النفس كل شيء من ذاتها، وإذا ما كانت نِتاجا خالصا وكُلّيا لتمثُّلاتها من حيث شكلها (التنظيم) ومن حيث مضامينها، فنحن نتسائل كيف ولماذا قد تُصادف في يوم ما شكلا آخر غير ذاتها هي، وغير نتاجاتها الخاصة بها؟ وإذا ما قلنا بأنها تستعير عناصر التمثل من "الواقع"، فحن نقدِّم زعما مجردا من المعاني (كيف نستعير من أحد شيئا لا يملكه؟ فالواقع لا يمكن أن يكون، في آن معا، واقعا وتمثُّلا واقعيا للواقع داخل الواقع) [...] وليس هناك إمكانية لفهم إشكالية التمثُّل فيما إذا بحثنا عن أصل التمثُّل خارج التمثُّل ذاته. فالنفس بالتأكيد "قابلية استقبال الانطباعات" قدرة انفعال ب.. غير أنها أيضا.. انبثاق للتمثل باعتباره

---

[1]- إيان كريب، مرجع سابق، صص 136-137.

[2]- ابتسام غانم، **مقاربة نظرية لمصطلح التصور الإجتماعي**، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة: العدد 43، 2009، [http://www.ulum.nl/E50.html].

نمط كون غير قابل للإرجاع، وفريد، وتنظيما لشيء ما داخل ومن خلال تشكيله، "تصويره". إن النفس عنصر مركب لا يكون داخل ومن خلال ما يُركِّبه، وعلى غرار ما يركبه؛ إنها تشكيل وتخيل إنها تخيل راديكالي يولِد أصلا تمثلا "أول" إنطلاقا من انعدام أي تمثُّل، أي انطلاقا من لا شيء".[1]

وفي طبيعة التصورات يقول: "إن تمثُّلات فرد من الأفراد، وفي كل لحظة طوال حياته هي في البدأ، وقبل كل شيء صُهارة. إنها ليست مجموعا من العناصر المحددة والمميزة، ومع ذلك فهي ليست قطعا، خواء خالصا وبسيطا. ومن المكن أن نستخلص منها، أو نحدد فيها تمثُّلا محددا"[2].

ج- بين المخيال والتصور:

في العلاقة بين المخيال والتصور علينا رصد المستويات المختلفة للتصور؛ حيث يُظهِر الباحث منير السعيداني عدة مستويات فارقة بينها ويجعل المِخيال غائراً بينما التصور أكثر بروزا وتكميما، ومنه معالجة دوركايم له في دراسته حول الأشكال الأولية للحياة الدينية، وهو الذي وضع قاعدة دراسة الظواهر كأشياء.

وعموما فقد توصّلنا إلى أن التصورات تنقسم إمَّا إلى تصورات كلِّية وجزئية، والجزئية إلى تصورات حسية وخيالية، أو إلى تصورات حسية وتصورات وهمية أو شبحية مع دافيد هيوم، وهي بذلك أشملُ من الخيال، لكنَّ حديثنا هنا عن الخيال يختلِف من حيث زاوية المعالجة عن المخيال معالجةً سوسيولوجية لكن يوحِّدُهما الرابط الفلسفي والذي يَعنينا في السوسيولوجيا طبيعة المخيال على المستوى الاجتماعي أثرًا ومصدريَّة في الوعي الجمعي، إذ تزول الصور الحسِّية بِزوال المحسوسات وتحتفِظ الذاكرة الجمعية بها مُخزَّنة؛ أمَّا التصورات الفلسفية والمنطقية فتتمظهَرُ في الواقع على شكلِ مواقِفَ وسلوكاتٍ تتحوَّل بدورها إلى صور تدخل هي الأخرى في اللاوعي الجمعي وينتجان – التصورات الحسية والكلية بمراتبها المختلفة– ما سمّيناه بالمِخيال وهو بدوره يتجسد في تصورات جمعية يُعاد إنتاجها

[1]- كورنيليوس كاستورياديس، **تأسيس المجتمع تخيليا**، مرجع سابق، صص 398-400.

[2]- كورنيليوس كاستورياديس، المرجع نفسه، ص448.

في الواقع الاجتماعي، وقد أشرنا سابقا أن الزمن داخل الوعي يقِفُ عموديا على الزمن الواقعي؛ أنَّ الماضي والمستقبل يجتمعان في لحظة الحاضر الواقعي ويتفاعلانِ في نفس الوقت، مما يجعل المخيال شيئا غامرا في ماضي الوعي والتصور ماثِلا ومُعتلِقا في حاضره ومستقبله. ونظرا لثِقل الأثر الذي يمثِّله المخيال على المستوى الاجتماعي فإنَّ تمظهُره على المستوى التصوري الكلي المُجتمعي يبدو هو الأكثر حضورا في الحياة اليومية ومن هنا قيام سوسيولوجيا المخيال على دراسة اليومي والعادي والأكثر اعتيادا وبروزا.

(مشكّلات التصورات لدى الفرد ثلاثة: الحس والواقع، الذاكرة والمخيلة، العقل والروح)

الشكل(16):المخيال كإطار مرجح لتفاعل المكونات الثلاثة: العقل، المخيلة، الحس.

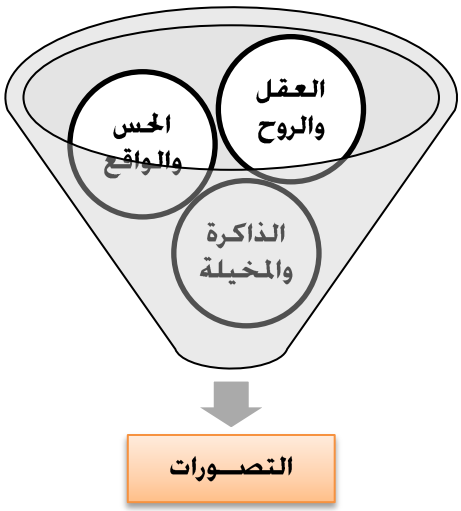

المصدر: من تصميم الباحث.

4- نماذج من دراسات المخيال:

4-1 الإعلام والعولمة والمخيال:

للإعلام دور كبير في صناعة المخيال كونَه يعتمد على سيْل من الصور والنماذج الإرشادية المختلفة؛ والتي يحاول من خلال وسائل الاتصال المختلفة والمصمَّمة بشكل يجعل الفرد منخرطا فيها في اللحظة التي ينقطع عن واقعه المجتمعي بما يشبه لحظة الانقطاع الشعوري الذي أشار إليه باشلار موازيا بينه وبين القطيعة الابستيمولوجية، ويتكلم شتراوس من خلال دراساته الانثروبولوجية ما يخص التواصل البشري على المدى التاريخي حيث أشار على العكس من الرؤى السائدة عن التواصل إلى أن حالة العزلة عن العالم تُحفِّز أعضاء المجتمع على تطوير ذاته وإبداع حلوله الخاصة، والعكس ما يحدث الآن ما سماه بالاتصال الزائد« over-communication»، أو النزعة السائدة لمعرفة كل ما يحدث في كل الأجزاء الأخرى منه، وبرَّر تلك الأفضلية التي يعطيها للإنعزال إلى ضرورة الاقتناع بالأصالة الذاتية عكس ما يُحدِثه الاتصال الزائد من تبعية متزايدة، فالتهديد الذي يواجه المجتمعات حسبَه ليس فقط التحول إلى كائنات استهلاكية بل فقدان الأصالة أيضا وهو ما يسميه ماركس بحالة الاغتراب وفقدان المعنى[1].

ويؤكد مافيزولي بأنَّ ماحدث للمجتمعات مابعد الحداثية قد تأثرت بشكل كبير بالصور، ويشير إلى طبيعة الصورة قد تتلبس بروحانية جاذِبة إذا أرادَتْ أن تكون نموذجا يوتوبِيًّا مثل ما سماه "أسطورة الشاب الخالد" الذي يحظى بخصائص الطفل من سذاجة ولطف ويُلبِسه بأشكال من الموضة مثلا قاعات كمال الأجسام وصالونات الحلاقة والتجميل ونظُم الحِمية مما يعطي لذلك الجسد تروْحُنا وملائكية تَرنُو إليها الأبصار خصوصا إذا أُضيف إليها إشعاع الفلاشات الصادرة عن الكامرات الكثيرة من هنا وهناك[2].

وبعد ما أشار "أندريه مالرو" إلى إضافة وسائل الإتصال والتصوير السريعة وانتشار الأعمال الطباعِيّة والسينمائية الملوَّنة إلى الجماهير تكوَّنت خميرة متسارعة الانتفاخ من فسيفساء ثقافات مختلفة، وقد تحدَّث "نورثوب" عن ما سماه "المتحف الخيالي" المُعمَّم على كل الثقافات والذي يُعرض فيه أيقونات وصور وتظاهرات مختلفة ينشط فيها المجتمع العريض كله متحدِّيا النُّخبَ العلمية خاصة، حيث يُعتبر هذا "المتحف الخيالي" بالنسبة للغرب عاملا

---

[1]- كلود ليفي شتراوس، مرجع سابق، ص39.

[2]- ميشيل مافيزولي، ت: فريد الزاهي، **تأمل العالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص141.

معيدا للتوازن بالنسبة للغرب من حيث العودة إلى الشرق وقبول أنظمة ومجموعات الصور المختلفة عن الحياة الشرقية في الفن وغيره[1].

أما "إدغار موران" فله إضافات متميزة في المتخيل السينمائي والنجومي، وقد ربط أوّلًا بين التِقنيّة وخَلْق عالم خيالي متدفق بالأساطير والمعتقدات، حيث عجزت الثورات التقنية والعقلانية عن إقصائها على مدى التاريخ، فقد تآزرت التقنية والأسطورة في التاريخ كما في طقوس الصيد، وقد عمل التطور التقني على خِدمة الحُلُم وإمدادِه المعنوي بأحلام السيطرة على الأرض والبحار والسماء، وورِثَت الأيديولوجيات المختلفة وفكرةَ الدولةِ القومية والعقلانية بوصفها قوة إحيائية إلهية النواة الحية للأسطورة والدين، وانتشرت مع صناعة الصورة أشكال جديدة للمتخيل من الأفلام ونجوم السينما[2].

وقد أكّد تلك العلاقة بين الجمالي والميثولوجي حيث يجتمعان في التمثُّلات والصور الذهنية أو في الأفلام مما يزوِّد الصورة بسحرها؛ حيث تطوَّر قِطاع الجمالية المعاصر كي يغذِّيَ الخيال بالأساطير والأفكار المختلفة خاصة عن طريق الأفلام والمسلسلات والعروض المختلفة للاحتفالات والرحلات السياحية..الخ[3].

وأصبحت النجومية الغذاء الأساسي للأحلام ويؤدُّون دورا عُصابيا من خلال استقطاب الهواجس والخيالات التي تُريد من غير أن تستطيعَ أن تتحرر في أفعال. غير أنّها تظهر على سطح الواقع كلّما سنحت الفرصة[4].

ويظهر أكبر الأثرِ في سوق الثياب حيث تعمل آلية المحاكاة والتماهي دورها بشكل مثالي تقريبا من حيث استجابة المشاهدين لهذا الجانب من مظهر النجم الإعلامي، والهدف الأساسي من وراء هذه المحاكاة في اتجاه غاية واحدة وهي تحقيق النجاح وفرضِ الذات، استجابةً لحاجة عميقة لدى الانسان للتأكيد على فردانيته الخاصة..، حيث ترغب كل امرأة أن تتحوَّل إلى معبود صغير أو نجمة مُصغَّرة، ومن ثم فإن النجم أو النجمة يلعبان دور النموذج والمثال القدوة حيث تندمج في الواقع حتى تصبح كأسطورة حقيقِيّة حيث يتغذى الإنسان من الوهم حتى يصبح هو نفسه نصف وهمي، وتمثِّل نخبة جديدة لها أخلاقياتها الخاصة، ويصفها "إدغار موران" بأخلاقيات أوقات الفراغ الحديثة، حيث تعمل على تأكيد الشخصية خارج منطِقة العمل "الملعونة"، حيث تُمجِّد النشاطات التي تنسي

---

[1]- ميشيل مافيزولي، مرجع سابق، صص 120-121.

[2]- أدغار موران، ت: هناء صبحي، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009، صص 54-55.

[3]- أدغار موران، المرجع نفسه، صص 163-164.

[4]- إدغار موران، ت: إبراهيم العريس، **نجوم السينما**، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2012، ص144.

العبودية التي أنتجها العمل الحديث وتعمل على موازنتها، وقدَّمت هذه السينما "الحب" بوصفها الثمرة الأكثر نضجا وقابلية للاستهلاك[1].

4-2 الدين والميثولوجيا والمخيال:

أ- النموذج الأمريكي وأسطورة الفردوس الأرضي

كتقديم مُؤَكِّدٍ لضرورة المقدس في الحياة اليومية يورد "مارسيليا إلياده" أن القُدسي في عالم منزوع القدسية مثل العالم الغربي لا يعبِّر عن حضوره وفعله إلا في العوالم المتخيَّلة، لكن هذه التجارب الخيالية تدخل في صلب تكوين الكائن البشري وتتمظهر في أشكالها التعويضية المختلفة التي تؤكِّد حضورها في اليومي والعادي والعابر[2].

ويشير "مارسيليا إلياده" إلى طريقة الاتصال بالأمريكيتين التي حملت رموزا أُخروية مستقاة من الرؤية المسيحية في "الكتاب المقدس"، تحاول فيها استعادة الفردوس الأرضي حيث زخَرت السِيَر الذاتية والمراسلات المكتوبة بتلك الإشارات الفردوسية الأخروية، حيث رأى الانجليز أن استعمار أمريكا وجه من اكتمال المهمّة التاريخية المقدسة[3].

ورغم موجة العلمنة والطابع الدنيوي التي حاولت طمس الجذور الدينية لطريقة العيش الأمريكية إلا أنها قد تظافرت بين الرواد الأوائل والمهاجرين فيما بعد فكرة الميلاد من جديد في الأرض الجديدة، والرغبة المستمِرّة في الجِدَّة والشباب كانت راسخة حتى في أسماء المدن التي لُقِّبت بها أشهر المدن مثلا "نيو إنجلاند" أي انجلترا الجديدة ونيويورك أي يورك الجديدة ونيوهافن أي هافن الجديدة (الجنة: heaven)، وهذه الأسماء لا تعبِّر عن الحنين إلى مسقط الرأس بقدر الأمل الذي يُرجى في الحياة على الأراضي الجديدة، وتتضح هذه الفكرة في عبادة الأمريكيين لكل ماهو شباب وجديد ومنه احتقارهم للتراث والتاريخ، وقد حرص الأمريكيون في بدايات التصنيع على تمثُّل قيم مختلفة عن تلك الأروبية والمتعلقة بنتائج التصنيع من بؤس وفقر حيث صدر سنة 1842م كتاب بعنوان: فردوس الثروة في متناول كلِّ إنسان بفضل قوة الطبيعة والآلات[4]، كما أنّ الحِرص الكبير على تطوير الزراعة والمحافظة عليها نوع من التأكيد على مفهوم الجنة الخضراء..، ويذكر صاحب كتاب "ألفباء الثقافة الأمريكية" الوصايا العشر للأمريكي أو الأمثال والحكم التي تُمثِّل أفق الثقافة الأمريكية ومُحدِّدها الرئيسي كما يلي: 1)-عش ودع غيرك يعيش، 2)- الوقت يطير عندما

---

[1]- إدغار موران، المرجع نفسه، ص54-152.

[2]- ميرتشيا إلياده، ت: سعود المولى، **البحث عن التاريخ والمعنى في الدين**، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2007، ص250.

[3]- ميرتشيا إلياده، المرجع نفسه، ص192.

[4]- ميرتشيا إلياده، المرجع نفسه، صص 203-204.

تمرح، 3)- تسوَّق حتى الموت، 4)- فقط إعملها (أو افعلها)، 5)- لا ربح بلا عناء، 6)- ما يكفي يكفي (لا تطل الصبر على حقوقك)، 7)- الوقت مال، 8)- وُجِدت القواعد لتخرق، 9)- الله يساعد من يساعدون أنفسهم، 10)-لا تستطيع أن تجادل النجاح[1]. وهي في مجملها أفكار تبعث الفكرة المركزية للميلاد في الأرض الجديدة وهي الفكرة الأسطورية ذات الأصول الدينية من التقليد اليهودي المسيحي المتعلقة بالفردوس الأرضي الموعود، وبذلك يتمثّل المخيال الأسطوري في الواقع الأمريكي.

ب- الميثولوجيا الصينية والعمل:

بعد أن عاشت الصين قبل 500 سنة قبل الميلاد حروبًا مستمرة وطاحنة بيْن أكثر من 300 دويلة حيث سبّب ذلك توسع الدول المنتصرة على أقاليم الدويلات الأخرى (داخل إقليم الصين الحالي) ومن ثمّ انخفاضَها إلى أقل من 20 دولة، وخلال القرنين 5 و4 ق.م أتى كونفوشيوس الذي وجد المجتمع الصيني في حالته الاحترابية فبث فلسفته الروحية التي انتقلت عبر تلاميذه إلى مساحات واسعة عملت على إثارة التبدل الاجتماعي في الصين[2]. ومنذ البداية فقد كان كونفوشيوس يرى في الإنسان مساهِما في المجتمع عمليا لا على أنه عقل وروح فكانت فلسفة عمليّة بامتياز. ثم تتالت الفلسفات الأخرى خاصة الفلسفة البوذية وفكرة الين واليانغ التي تؤكِّد على فكرة التوازن في الكون الطبيعي[3]، ونمت عبر التاريخ الطويل أساطير تُترجِم عن المعتقدات الأولى بأشكال مختلفة وتتميّز أغلب هذه الأساطير حسب ما أورده صاحب كتاب "الصينيون المعاصرون" كما يلي:

- الجوّ المَهيب الصارم وروح الكفاح والجلَد في سبيل التقدم الأمر الذي يختلف عن الأساطير الإغريقية الحيوية والطروبة والطلِقة والناشرة للبهجة.
- التحمُّل المبكر لأعباء الحياة وغياب الطفولة الرومانتيكية الساذجة فكل شيء شاق وصعب، ففي الإنجيل "خلق الله العالم في سبعة أيام، ولكن بان قو الصيني فصل السماء عن الأرض في 18 ألف سنة، وما أطول الصبر الذي احتاج إليه[...] وبعد أن أنجز العمل العظيم من فصل السماء عن الأرض، لم يصبح بان قو المهيمن على العالم لأنه حقق ذلك، بل إنه مثلنا تماما سقط ميتا". وقد واجه الآلهة حسب المعتقدات الصينية مهام شاقة وصعبة وقد اتصفو بالكفاءة والصرامة والعمل الدؤوب.

---

[1]- أحمد خيري العمري، **الفردوس المستعار والفردوس المستعاد: ثوابت وأركان من أجل خيار حضارة أخرى**، دار الفكر، سوريا، ط3، 2011، ص193.

[2]- وو بن، مرجع سابق، صص189-190.

[3]- المرجع نفسه، ص279-280.

- الاتجاه إلى المبادئ الأخلاقية ومشاعر الحكمة حيث اتصفت الآلهة الصينية بإصلاح الهِندام والجلوس بوقار، ويعملون على إغاثة المحتاجين ومواساة المنكوبين ويتمتَّعون بالإنضباط الذاتي الصارم.
- الصرامة والحزم في معالجة الجانب الجِنسي فلا تبالغُ في الرغبة الجنسية كما هو الحال في الميثولوجيا الإغريقية، فكان الاهتمام بالأخلاق والخير يتجاوز الاهتمام بالجمال[1].

وقد انعكست هذه الميثولوجيا على النهضة الصينية المعاصرة وكانت المكوِّن للرافدِ المِخيالي الذي سندت النهضة الصينية المعاصرة أذرعها عليه، رغم الصورة الاشتراكيّة الشكليّة التي اصْطبغت بها نُظُم الحكم القائمة حيث أعلن الرئيس "ماو تسي تونغ" قيام الجمهورة الصينية الشعبية، ومنذ البداية لم يستطع "ماوْ" أن يرى الصين يوتوبيا شيوعية بل على أنه بلد زراعي قائم على الفلاحين وليس على عمال المصانع، ورغم محاولات ماوْ عبر الثورة الثقافية سنة 1966 حيث تم إعدام المعارضة وحرق الكتب المخالفة وتدمير الأعمال الفنية الصينية والمعابد وإغلاق الجامعات وسُمِح فقط بدراسة الشيوعية والكتاب الأحمر الذي ألفه ماوْ[2]. إلّا أنّ هذه السياسات خلّفت مجاعاتٍ عامة خلفت مأساة إنسانية وبينما تصدِّر الصين القمح كان الناس يموتون من الجوع..، وبعد موت "ماو" 1976 تولى "دِنْغ" الرئاسة حيث كان 80% من الصينيين فلاحين مأساويين فمزج "دِنغ" بين اقتصاد التخطيط الاشتراكي واقتصاد السوق وتزايدت مشاريع الأعمال الصغيرة إلى 22 مليون مشروع أعمال، وتزايدت الشركات المؤسِّسة والوافدة وأصبح المزارعون يعملون بشكل مضاعف ليلا، وبعد ثورة الطلاب التي سُحِقت سياسيا وعسكريا تم الإسراع في خطى التنمية الاقتصادية وزادت من حرياتها التعويضية عن الاستبداد السياسي[3].

فقد كانت الكلفة البشرية للصعود الاقتصادي الصيني الحالي كبيرة جدا وتحمِل قدرا كبيرا من المعاناة سواء ما تعلق بالأرواح أو الأجور والحقوق العامة، وبهذا نشهد تجسدا واضِحا لأخلاق التضحية من أجل الغير ونفي الذات والاستماتة من أجل تحقيق المكاسب المرتجاة في النهضة الصينية المعاصرة.

---

[1]- وو بن، مرجع سابق، صص 86-88.

[2]- روبين ميريديث، ت: شوقي جلال، **الفيل والتنين: صعود الهند والصين ودلالة ذلك لنا جميعا**، سلسلة عالم المعرفة 359، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009، ص30.

[3]- روبين ميريديث، مرجع سابق، ص39.

3- الثقافة والتاريخ والمخيال:

أ- الجابري وبنية العقل العربي الجابري:

يرى الجابري أن "النِظام المعرفي ليس منهجا فقط بل رُؤية معيَّنة للعالم تنسجُها تصورات ومفاهيم تحكمها سلطة ابستيمولوجية تختلف من نظام معرفي لآخر"، وقام في مشروعه لنقد العقل العربي وتحليل بنيته بالتمييز بين ثلاث قطاعات يرى أنَّ كُلًّا منها يُعتبَر حقلا معرفيًّا متميزا من التصورات والمعارف يكفي نفسه بنفسه، وهذه البنى الثلاثة للنظم المعرفية على المستوى العربي الإسلامي سمَّاها بـ"البيان" و"العرفان" و"البرهان"[1].

ومن خلال منهج جينالوجي تنقيبي عن الصورة البدئية المؤسِّسة لكل نظام معرفي، انطلق الجابري في مغامرته البحثية في النظم الثلاثة التي تُعتبر مقدماتٍ ونتائج تكوينية أساسية، وقد انتهى إلى أنَّ "النظام المعرفي البياني" يحكمه مبدآن ورؤيته للعالم، وهما: مبدأ الإنفصال ومبدأ التجويز. وهما مبدآن متكاملان على أساس انبنائهما على نظرية الجوهر الفرد التي تنصُّ على أنَّ العلاقة بين الجواهر الفردة أجساما أو أفعالا أو احساسات هي علاقة اقتران وليس تأثير، ممَّا لا يدع مجالا لفكرة السببية أو القانون، وهذا الباب بالضرورة يفتح الباب أمام الاعتقاد بالكرامات وما يدخل في جنسها من تأثير الطلسمات والسحر.. الخ[2]، مما يجعلهم يُضَحّون بالجانب الآخر وهو النظام وثبات السنن، سواء تعلق الأمر بالسنن الكونية أو البشرية. وهنا تسائل الجابري لماذا؟ "ابستيمولوجيا" بغض النظر عن الاعتبارات السياسية والمذهبية، وطريق ذلك هو الكشف عن "الأصول" الدفينة التي تُشدُّ إليها الصورة العالمة للبيان رؤية ومنهجا. وافترض أنَّ هذه الأصول (في حالة البيانيين) تكمن في السلطة المرجعية الأولى والأساسية التي تحكم التفكير البياني العربي وهي اللغة العربية كحامل للثقافة، هذه الثقافة الوليدة من بيئة صحراوية شاسعة بنباتات مستقلة وحبَّاتِ رملٍ جاف وقبائِل وخيام متناثرة هنا وهناك، وعلاقات النَّسب هي علاقات وهمية حسب تعبير ابن خلدون، ممّا يولِّد صورة انفصال عامة مغايرة للتي في المدينة وخصائص بيئتها من اتصال العمران المادي والبشري كما هو الاتصال في أمواج البحر ليس كقطرات الغيث في الصحراء.. الخ، ومن هنا أبرز الجابري الرؤية البيانية للمكان والزمان كمقولتين تُحدّدان بالأجزاء المشكِّلة لها أي تحديد المكان بالمتمكن فيها ومن منظور جاشطالتي فإن مقولة المكان هنا لا ترقى إلى تكوين مفهوم كلي ومتصل بل يخضع إلى مستوى المحتوى التكويني المتمكن نفسه، ومن ثم تجسد الانفصال البنيوي بين تلك الموجودات، كما أنّ فقر التغيير والحركة في البيئة الصحراوية حيث تصبح الحوادث النادرة

---

[1]- محمد عابد الجابري، **بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية**، سلسلة نقد العقل العربي، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009، صص 554-555.

[2]- محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص 239-240.

هي المحدِّد للزمان وتصبح الفواصل بين تلك الأحداث مراحل زمنية متساوية مهما اختلفت المسافة بين حدث وآخر، مما يحقق انقطاع الظاهرة السببية عن أعين ناظرِيها، وارتسام صورة الفاعل الغائب، والاستدلال بالأمارة سواء كان يتعلق باقتفاء الأثر في الصحراء، ولقد أخذ المتكلمون والبيانيون عامة من المرجعيّة الأولى المعتمدة أي اللغة العربية مبادئ الإنفصال والتجويز (أي السببية)، والمقاربة التي حلّت محلّ السببية، وأخذت بصورة لا واعية من خلال الممارسات النظرية في الموروث الثقافي[1].

– أما ما يتعلق ببنية العقل العرفاني فيرى الجابري أن العِرفانية الهرمُسية تبدو أشبه بالبنية الأم للفكر العرفاني سواء العرفان الشيعي الإثنا عشري والإسماعيلي أو العرفان الصوفي، مما يستتبِع لوازمَ منها أنّ التأويل العرفاني للقرآن هو تضمين وليس استنباطا ولا إلهاما ولا كشفا، ومن المؤشرات التي استدل بها أن فكرة المقامات الصوفية تجد أصلها في فكرة المعراج الهرمسي حيث تصعد النفس وتترك في كل سماء ماورثته من الإنسان من ميول غضبية وشهوانية.. وكل ماهو غير إلاهي[2].

مما يدلُّ على أن العرفانين الإسلاميين قد كرّسوا في الحقل المعرفي العربي الإسلامي لا عقلانية صميمة سواء على صعيد المنهج أو على صعيد الرؤية، حيث يرى العرفانيون أن طريق حصولهم على المعارف ليس الحس ولا العقل وإنما بالكشف أي أنها تحصل مباشرة دون توسُّط ودون استدلال، وطريقها الرياضات والمجاهدات الروحية، وهنا الفرق بين أسرار العالم أو العاقل وأسرار العرفاني[3].

ويرى الجابري أن الكشف العرفاني هو أدنى درجات العقل وليس شيئا خارقا فوق العقل، "إنه فعل الخيال الذي تغذيه، لا المعطيات الموضوعية الحسية ولا المعطيات العقلية الرياضية بل معطيات شعور حالم غير قادر على مواجهة الواقع والتكيف معه والعمل على السيطرة عليه سيطرة عقلية أومادية، ولذا يهرب إلى عالم أسطورة الإنسان السماوي أو الإنسان الكامل، الأسطورة الموجودة في التراث الفارسي والهرمسي، ولذلك تُوظّف هذه الأساطير لتفسير الشريعة على أنها حقيقة دينية خفية، وبذلك تُكرِّس رؤية سحرية للعالم، تخلق للعارف كل شيء يريده من لا شيء[4].

---

[1]- محمد عابد الجابري، مرجع سابق، صص239-248.

[2]- محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص373.

[3]- محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص275.

[4]– محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، صص378-379.

– بنية العقل البرهاني: وضح الجابري أن البرهان كمنهج قد استحال مع الغزالي أبي حامد إلى مجرد آلية ذهنية شكلية يُراد منها أن تكون محل آلية شكلية أخرى هي الإستدلال بالشاهد على الغائب، مما أفقده وظيفته الأصلية التي أرادها له أرسطو، وظيفة التحليل والبرهان. واستحال البرهان كرؤية مع ابن سينا إلى الانخراط في إشكاليات المتكلمين من جهة وتبني مُنتجات العقل المستقيل "العرفان الهرمسي" من جهة أخرى مما أفقد الرؤية البرهانية الأرسطية طابعها العقلاني العلمي[1].

وفي العلاقة بين العقول الثلاثة البيان والعرفان والبرهان؛ وبعد أن تداخلت هذه النظم المعرفية الثلاثة انحلَّت فاختلطت المفاهيم واشتبكت المسائل وتصادمت الرؤى والإستشرافات داخل الثقافة العربية الإسلامية ورأى الجابري أن الحاجة إلى إعادة التأسيس والبنينة ضرورة ملحة.

حيث كانت لحظة التداخل لحظة أزمةٍ عاشتْها النظم الثلاثة في فترة القرن الخامس الهجري، ولم يكن هذا التداخل من النوع الذي من شأنه أن يغير من عملية البنينة التي كانت قائمة داخل كل نظام على حدة.. بل كان التأثير المتبادل قبل لحظة الأزمة من النوع الذي يدفع إلى مزيد من الوعي بالذات ونشدان التغاير وتعميق الاختلاف وبالتالي إلى الميل نحو التغاير وتعميق الاختلاف والانغلاق تأكيدا للاستقلال[2].

وعموما وحسب الجابري فإن هذا الإنقسام داخل النظام المعرفي الكلي –إلى حين تجديده– هو الذي ورثته الثقافة العربية في مخيالها الجمعي إلى الآن محمولة في بنيتها اللاشعورية، مطابقا بذلك بين "بنية العقل العربي وبنية الثقافة العربية"، فرغم الموجة الجديدة للتيار التجديدي الآتي من الأندلس إلا أن التيار الجارف والذي سماه الجابري كمحصلة عامة "تيار التداخل التلفيقي" بين النظم المعرفية الثلاث هو الذي بَقِيَ سائدا وحاكما للعقل العربي وثقافته، بعد أن هبَّت رياح العلم والتاريخ إلى أروبا لم تتمكن شمعة التجديد المتأخر من إيقافها[3].

وكملاحظات عامة حول عمل الجابري الذي لسنا بصدد نقد هذا العمل الواسع والذي لقي شهرة على المستوى العالم العربي؛ إلا على سبيل الملاحظات العابرة التي هدفها وضع ملامح ما فهمناه من خلال تبْيِئتها في إطار نظرية المخيال المعاصرة في علم الاجتماع، وبداية لابد أن نلاحظ أن الجابري قد حاول تحليل النظم المعرفية الموجهة

[1]– محمد عابد الجابري، مرجع سابق، ص477.

[2]– محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، صص 482- 485.

[3]– محمد عابد الجابري، المرجع نفسه، ص555-559.

للمجتمعات العربية من خلال نخبة ولم يحاول على الطريقة السوسيولوجية أن ينزل إلى دراسة الخطاب الميداني الفعلي لأفراد المجتمع على شكل دراسة استقصائية أو غير ذلك..

ومن خلال تحليل هذا العمل وقد تبيّن لنا أن الجابري قد اعتمد على الفكرة الإغريقية التي طورها باشلار عن المكونات الأربع الماء والنار والهواء والتراب؛ والتي ظهرت في الأعمال الفينومينولوجية المختلفة لهذا الأخير؛ وتبيّن أن الجابري قد أرجع النظم المعرفية إلى "المادة الأولى" حيث كان الحضور بارزا للتراب والماء في طبيعة الانفصال والاتصال ومآل المخاييل الثلاثة المكونة لبنية العقل العربي إلى المادتين، لكِن ووفقا لملاحظة باشلار التي أشرنا إليها سابقا في ما يتعلق بالخيال الحركي الذي يمتزج فيه الماء بالتراب والهواء بالنار، مولِّدا أخيلة حركية إبداعية مختلفة، مما يبيّن الطبيعة الستاتيكية الماضويّة التي تبانَّاها الجابري في قراءته للمادة الأولى المكونة لبنية العقل العربي، كما أنه لم يستوعب قضية التفاعل بين الأنظمة المعرفية الثلاثة حيث أصبحت عنده نظاما معرفيا ملفَّقًا، مسلِّما منذ البداية بالانفصال والانكفاء المُستقِل الابستيمولوجي لكل نظام معرفي على حدة.

خـلاصـة:

بيَّنـا من خلال الفصل الثاني التطور التاريخي التراكمي للاهتمامات بالمخيال وقد ولّد ذلك تأسيسا لعلم اجتماع المخيال وهو تطور ينطبق عليه مسار الحوض الدلالي لجلبير دوران للسيرورات الدلالية لهذا العلم خصوصا مع الثورات العلمية الحديثة وما أحدثته من تغييرات كبيرة في البارادايغمات التصورية في مفهومي العلم والعقلانية، ثم حاولنا الغوص بتدرج في المعنى السوسيولوجي للمخيال أولا عن طريق استيضاح المفاهيم المُعتلِقة والمكوِّنة لهذا المبحث ثم التعريج على المقاربة النظرية والمنهجية له لفهم آلية عمل المخيال على المستويين الواقعي ومن ثم المُقاربي، وفي الأخير حاولنا رصد بعض الدراسات التطبيقية للمخيال في السوسيولوجيا وما قاربها من مجالات معرفية، وركّزنا فيها على الأبعاد الثلاثة للمخيال والتي تبنّيناها في الإطار المنهجي وهي البعد الديني والثقافي والإعلامي، بحيث نوفر لهذا البحث مادة علمية للتحليل ومقاربة موضوع تصورات العمل من الأبعاد الثلاث.

الفصل الثالث:

ماهية العمل وتطوره السوسيوتاريخي

تمهيد

1- مـاهيـة العمل وتـاريخه

2- العمل في السوسيولوجيا الكلاسيكية

3- العمل في السوسيولوجيا المعـاصرة

4- لمحة عن واقع العمل في الجزائر غداة الإستقلال

خلاصة

الفصل الثـــالـث: مـاهية العمـل وتطوره السوسيوتـاريخي

تمهيد:

يُعتبَر العمل كما ذكرنا من الظواهر الأكثر التصاقا بتاريخ البشرية وظهورا في حضاراتها المختلفة ممّا يجعلها سِمة أساسية في أيّ مجتمع بشري حيث تمظهر في عدة أشكال وأنماط مختلفة عبر التاريخ، ونظرا لأهميته فقد ارتبط بالطقوس الدينية والمعتقدات التي يفسِّر من خلالِها الطبيعة الوجودية للإنسان وموقع العمل من خلالها بالشكل الذي تواضعت عليه هذه الحضارة أو تلك، وقد شاعت عدة استعملات متقاطعة لها دلالات متشابِهة قد أشكلت علينا وحاولنا استبصار الفروق بينها؛ وأهمُّها كلمات "العمل"؛ الفعل، الشغل، الوظيفة المهنة..الخ، مما يضطرُّنا لتناولِها بشكل مقارِن لاستيضاح الأصول والاستعمالات الدارجة في اللغة العامة والأكاديمية، وقد اهتم علماء الاجتماع الكلاسيكيُّون والمعاصرون على السواء بهذا الموضوع لأهميته المركزية في مجتمعات الحداثة الغربية لكن اختلفت منظوراتهم له ودراستهُم لجوانِبه المختلفة، ومعرفة هذه التجارب المعرفية في هذا الموضوع سيفيدنا في وضع معالم نظرية لمقاربة ورصد هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري والمحلي بشكل عِلمي اعتمادا على مؤشرات تاريخية وإحصائية، وهذا أبرزُ ما سنتناوله في هذا الفصل.

1- مـاهيـة العمل وتـاريخه:

1-1 لمحات من تاريخ العمل:

ممّا لا شك فيه أن سيادة العمل في مختلف مجالاته ومستوياته ودوافعه يبرز قوة وفعالية ونشاطا حضاريا ويقول ابن خلدون "أن الآثار إنما تُحدِّث عن القوة التي بها كانت أولاً وعلى قدرها يكون الأثر فمن ذلك مباني الدولة و هياكلها العظيمة فإنَّما تكون على نسبة قوة الدولة في أصلها لأنها لا تتم إلا بكثرة الفعَلة و اجتماع الأيدي على العمل بالتعاون فيه فإذا كانت الدولة عظيمة فسيحة الجوانب كثيرة الممالك و الرعايا كان الفعلة كثيرين جداً و حشروا من آفاق الدولة و أقطارها فتم العمل على أعظم هياكله"[1]. لكنه قد يكون تجسيدا لعبودية وطبقيّة استغلالية لفئات من المجتمع لصالح أخرى حيث يعتبر ماركس أن تاريخ النوع الإنساني هو تاريخ التطور النامي للإنسان وفي نفس الوقت تاريخ الاغتراب المتزايد[2].

ويرى ألفين توفلر في نظريته للتطور التاريخي أنَّ العالم مرّ عبر ثلاث مراحل بنيوية أساسية وهي المرحلة الزراعية منذ بداية الحضارات الميزوبوتامية، ثم المرحلة الصناعية مع بداية الثورة الصناعية في أروبا، ثم المعرفية التي نعيشها الآن مع ولادة الكمبيوتر وخطوط الأنترنت واقتصاد الخدمات، حيث تحكَّمت هذه المراحل بوصفها محاوِر بناءِ الاقتصاد والتعيُّش السائد في نمط الاقتصاد والسياسة والاجتماع الانساني وولَّدت ظواهِرها الخاصة بها، وعموما هو تاريخ تزايد قوى الإتصال والتواصل والتفاعل البشري وبالتالي التسارع المطَّرِد للتغير[3]، وقد أدت هذه الموجات المتعاقبة إلى تحولات أساسية في مفهوم العمل وطبيعته ومتطلباته، وهي رؤية تاريخية تستحق الوقوف عندها والاستفادة منها من خلال المقارنات في موضوعنا المتعلق بالعمل بيْن المراحل التاريخية المختلفة، وبين الشعوب والحضارات المختلفة.

---

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر، لبنان، 2001، ص221.

[2]- إريك فروم، ت: محمد سيد رصاص، **مفهوم الإنسان عند ماركس**، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1998، ص11.

[3]- ألفين توفلر، مرجع سابق، ص14.

أ- تاريخ العمل في الغرب:

كانت معظم المجتمعات السابقة على الرسَملة الحديثة تتبع نمط الإنتاج العائلي المُضيّق أو المُوسّع والذي يهدف إلى استعمال وتوزيع المنتج داخل الجماعة وهو أصل كلمة "إيكونوميا"، وهو إنتاج لا علاقة له بالكسب أو النقود أو الربح[1].

وكان أرسطو يعكس قيم الإغريق بقوله أنّ حياة الحرفيين والتجار "تخلو من النبل وتُعادي كمال الشخصية" تماما مثلما فعل شيشرون في الحضارة الرومانية والذي قال: "إنّ من يشترون بالجملة لكي يبيعوا بالتجزئة، يعيشون حياة "دنيئة" لأنهم "لن يجنوا أي فوائد بدون قدر كبير من الكذِب"، تماما كما فعل المسيحيون في القرون الوسطى فقد كان المثل السائر آن ذاك "قلّ ما يرضى الله عن التاجر"، ويقول توما الأكويني "إن الأمر كله لخطيئة: فاللجوء للخداع بغرض بيعِ شيء ما بأكثر من ثمنه العادل لهو أشبه برجل يخدع جاره"[2].

كما أكد "يورغين كوكا" من معهد "غوته" أن التقاليد اليهودية-المسيحية قد نظرت إلى العمل خاصة العمل العضلي والتجاري كنوع من اللعنة والرحمة، أو كنوع من العقاب والتكليف الإلهي، في نفس الوقت العمل الشاق هو نوع من الكفارة عن خطيئة الإنسان- على مبدأ "العمل بعرق الجبين"[3].

وقد ساد النظام الإقطاعي الزراعي اللامركزي في القرون الوسطى فكان لها نِظامها التراتبي وولاؤُها السياسي ومنطِقها التبريري وتحالفَها الديني، وجسّد الثنائية المسيطِرة الكنيسة الكاثوليكية البابوية مع الحكم الملكي. وكان المُجتمع الإقطاعي لا يشتري الأرض أو يبيع العمل أو يستثمر رأس المال فلَم تتحول بعدُ إلى مقولات اقتصادية وسِلع تبادليّة كما في المفاهيم الليبرالية فكانت الأرض بيتا أو حقلا أو مقرا وليست عقَّارا. وكان العمل نشاطا أو عملا يوميا أو مخاض ولادة وليس وقتا وجهدا للبيع[4].

---

[1]- كاڤين رايبلي، ت: عبد الوهاب المسيري، **الغرب والعالم: تاريخ الحضارة من خلال موضوعات**، ج2، سلسلة عالم المعرفة 97، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985، ص50

[2]- كاڤين رايبلي، المرجع نفسه، صص 57-58.

[3]- يورغن كوكا، ت: ابراهيم محمد، **فرضيات حول تاريخ ومستقبل العمل**، معهد غوثيه، ألمانيا، [http://www.goethe.de/ges/soz/dos/arb/afo/ar1693321.htm]،تاريخ الإضافة:[2006/09]،تاريخ الإطلاع [2011/11/22].

[4]- كاڤين رايبلي، مرجع سابق، ص 59.

وفي القرنين الثامن والتاسع عشر وبعد الثورات البروتيستانتية التي حررت المسيحية من ربقة رجال الدين الكاثوليك وتصوراتهم التي فصلت المجتمع الأروبي عن الحياة، أتى ماكس فيبر شاهدا على دور البروتيستانتية والكالفينية في إحياء قيم العمل إرضاء "للرب" وتجسيدا لإرادته، ووُلِد ما يسمى بمجتمع العمل.

وإن فكرة "لوثر" عن أن الله اختار بمشيئته مهنة كلِّ إنسان، ومن ثم فإن عمله في هذه المهنة تحقق إرادة الله، قد ساعدت على صياغة أخلاق رجُل الأعمال، وأكّدت الكالفينية أيضا على أن الشيطان بالمرصاد للأيدي العاطلة، ولأن العمل قِسط من الدين فإن النجاح فيه دلالة على تأييد الله وتوفيقه، ومن ثم فالربح دليل على رضى الله ومِنحته، والفقر عقاب على الخطيئة كما على البطالة، كما لـم تكتف الكالفانية بالوعظ وتمجيد العمل بل قد ساعدت على إدْخال رأس المال اللازم لتمويل الثورة الصناعية الأروبية[1].

"غير أنّ النظام الاقتصادي تميّز بتغيرات هيكلية خلال القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين[...]كما بيّنت نتائِج أوّل استبيان نشره "ادولف ليفينشتاين" في بدايات القرن العشرين عن عمال الصناعة تحدّث عن معاناة كبيرة في العمل أكثر من الرغبة فيه. كما تحدث عن آمال بمزيد من وقت الفراغ وبحالة اقتصادية تسمح ببقاء الزوجة في البيت بدلاً من الذهاب إلى العمل. كافحت الحركة العمالية من أجل تخفيض عدد ساعات العمل. وبالنسبة إلى فريديش انجلـز بدأت "مملكة الحرية" بالنسبة للعمال على هامش العمل المأجور الضروري"[2]، وبرَزت نِضالات العُمّال مع رمزها التاريخي المتمثل في الماركسية كي تبيّن الوجه الآخر للنموذج الأروبي الذي حافظ على نفس البُنية التراتُبيّة التي كانت سائدة في العصر القديم، وجعلت مصالح الأغلبية في خدمة أقلية مستفيدة، ولا زالت التجاذبات بين مصالح الرأسماليين والاشتراكيين تحكم السيرورة التاريخية الحديثة للغرب بشكل تداولي حيث تستقر الأمور لصالح المشروع الليبرالي التي يمكن اختزالها أساسا في شعارها الرمز "دعه يعمل دعه يمر.." إلى غاية تأزمه فتنتقل صناعة التاريخ إلى مرمى الاشتراكيين وأطروحاتهم والتي نختزلها في شعار ماركس "ياعمال العالم اتحدوا..".

[1]- كافين رايبلي، مرجع سابق، ص83.

[2]- يورغن كوكا، مرجع سابق.

الشكل (17): يبيّن خصائص العمل في الأروبا خلال القرنين 19 و20

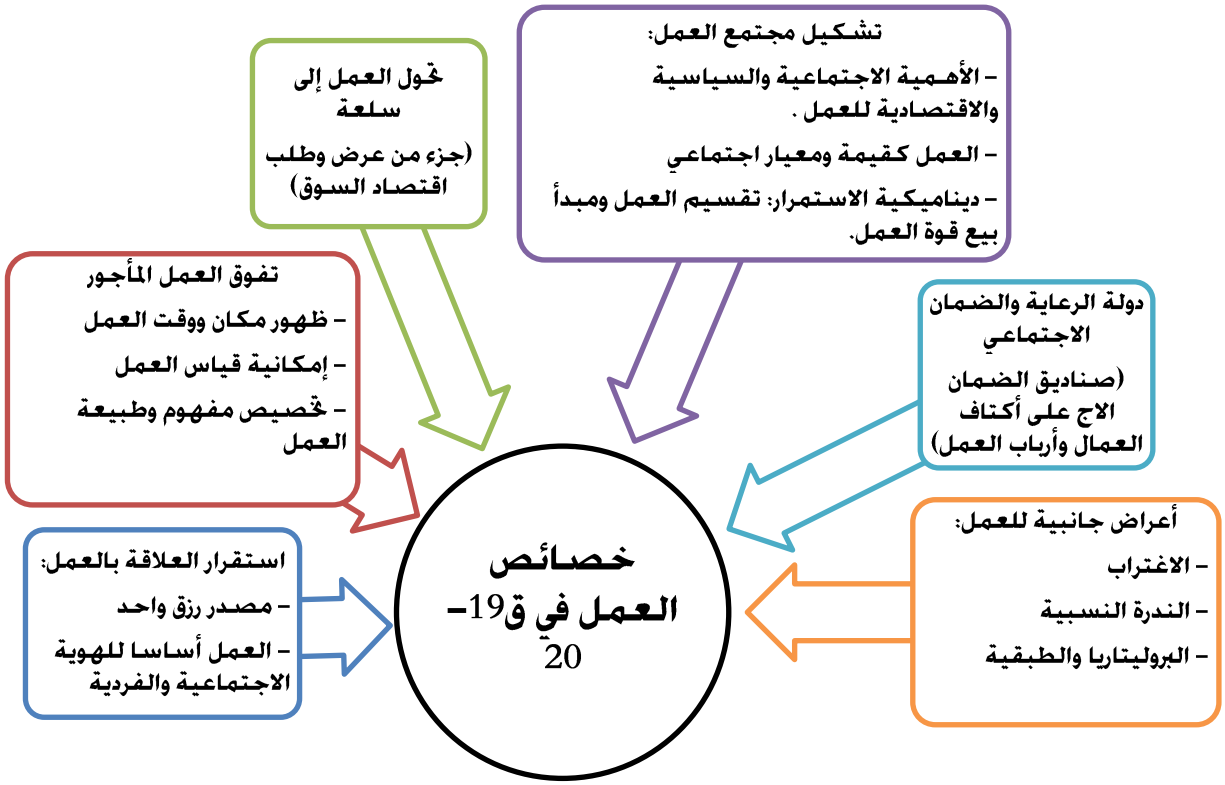

المصدر: من تصميم الباحث (*)

ب– تاريخ العمل في السياق العرَبي:

تنوعت الأعمال في الجزيرة العربية قبل الإسلام حسب عدة عوامل خاصة ما يتعلق بالمناخ، حيث تنتشر الزراعة في المناطق الخصيبة مثل اليمن، والرعي الحرف والتجارة في المناطق الصحراوية الجافة، حيث كانت تتمتع المناطق الخصيبة بوفرة المياه والأمطار، واشتهرت المناطق الشمالية بندرة المياه خاصة في البادية والحجاز ونجد وكان أشهرُ غلاّتها النخيل لأنها تنمو في الطقس الحار وتتحمّل العطش وكان التمر أشهر الحاصلات وتَستعمِل الجذُوع في أعمال البِناء والنوى للعلف والشوك للوقود، وأهم الصناعات التي كانت قائمة في المدن هي النسيج والخمور وبعض الآلات الزراعية وصناعة الحلي والأسلحة وكانت التجارة مميِّزة للجزيرة بسبب موقعها الجغرافي المتوسط للقارات

* - من تصميم الباحث علوط عمر، استنادا إلى نص "فرضيات حول تاريخ ومستقبل العمل" يورغن كوكا من موقع معهد غوته بألمانيا.

الثلاث.. الخ، لكن ليس بالقدر الذي نتوهم فيه أنها كانت سماتٍ بارزةً بل كانت تُؤدّي وظيفة الاكتفاء بالحد الأدنى[1].

وكان هناك نظام الخراج الذي كان يفرِضُه المنتصر من القبائل على المنهزمين من مُلَّاك الأرض، وكان المجتمع العربي يتألف من طبقات ثلاث تأثّرت بِعاملين أساسيّين هما الحالة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية؛ فأبناء القبيلة أبناء الدم الواحد والنسب العريق والجد المشترك يمثّلون الطبقة العليا المُتمتّعين بالحرية والاستقرار والأمان في ظل حماية القبيلة، والنجاة من العقوبات بعد اقتراف الأخطاء..، وكانوا أصحاب الأموال والثروات والأراضي والإبل وكانو يمثّلون نوعا من الأرستقراطية الحاكمة،

أما الطبقة المتوسطة فتتمثّل في صِغار التجار والملكيات الصغيرة والذين نبذتهم قبائِلُهم بِسببٍ ما وانتموا إلى قبيلة أخرى أو استجارو بها أو كونوا جماعات لهم في الصحراء، وينتمي إلى هذه الطبقة العُتقاء من العبيد ولا ينتمون إلى الطبقة العليا لعدم توفُّرهم على صلة النسب العربي الأصيل.

وكانت مهمّتُهم خدمة الأسياد المالكين لهم والقيام بالأعمال الشاقة من الزراعة إلى الحرف التي تحتاجها حياة الصحراء، مع الحرمان من الحقوق الآدمية والكرامة الإنسانية، كما كانو يشتغلون بالحرف التي كان العربي يأنفها ويزدريها مثل النجارة والحدادة والحجامة وخدمة المنازل والرعي واستقاء الماء.. الخ[2].

وقد أتى الإسلام بقيمٍ مختلفة عن الثقافة السائدة المتعلِّقة بالعمل وقيمِه أساسا حيث ربط العمل بمعايير أخرى حيث النية والغاية من العمل هي المعيار الأول في قول تعالى: "وقُل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون" (سورة التوبة آية 105) وأن التفاضل بَيْن الناسِ ليس في المال والوضع الاجتماعي بل بالتقوى، وأتى بنماذج قرآنية ونبوية جمعت بين الأعمال الحِرَفية والزراعية والإدارية والرعي والبناء.. الخ، فمثلا قد عمل سيدنا داوود حدّادا، وسيدنا يوسف إداريا ووزيرا، وسيدنا موسى أجيرا يرعى الغنم وكذلك سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وذو القرنين حين بِنائه لسد ياجوج وماجوج وسيدنا نوح في بناء سفينته، فقد تراوحت بين سد رمق العيش مع مثال سيدنا داوود وموسى، وتأدية رسالة اجتماعية (مثال الخضر مع سيدنا موسى في إقامة الجدار)، أو عسكرية مثل سد يأجوج وماجوج أو حضارية ، كما لم يمنعهم الاشتغال بتلك المهن التي كانت في الثقافة السائدة وضيعة بالقيام بمهام رسالية ذات طابع ديني رمزي كأنبياءَ ومرسلين، كما بيّنت السيرة النبوية لمحمد (ص) عدة مواقف ترفع من شأن

[1]- محمود عرفة محمود، **العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم**، عين للدراست والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1995، صص 211-227.

[2]- محمود عرفة محمود، المرجع نفسه، صص 271-275.

العمل بغض النظر عن نوعه وملأَتهُ بِقِيم أساسية وأخرى ثانوية؛ واستطاعت الكثير من الأحاديث الصمود في وجه الثقافة السائدة وتم إعادة إنتاجها عبر القرون كحديث "اليد التي يحبها الله ورسوله"، وصاحبُ الخانةِ السوداء الذي أمره النبي بالاحتطاب بعد أن قرضه مالا ليشتري بها فأسًا للعمل، وحديث "اليد العليا خير وأحب إلى الله من اليد السفلى"، وحديث الإتقان: "إذا عمل أحدكم عملا فليتقنه".. الخ

غير أن قيم العمل في الثقافة البَدئية قد وجدَت منافِذَ لبروزها بالشكل التراتبي الأصلي، وقد أشار ابن خلدون في أكثر من موضع إلى احتقار المهن ذات الطابع العضلي خاصة، ففي الدولة العباسية ولدى السادة وكبراء العرب كان الاحتقار يَطالُ حتى عن العلم لما غدا عمَلا يُرتَزق به فنأَو بأنفسهم عن صفاة العامة، ويقول ابن خلدون في ذلك: "أما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة فشغلتهم الرئاسة في الدولة العباسية وما دفعوا إليه من القيام بالملك عن القيام بالعلم. والنظر فيه، فإنهم كانوا أهل الدولة وحاميتها وأولي سياستها مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع، والرؤساءُ أبدا يستنكفون عن الصنائع و المهن و ما يجرّ إليها و دفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين. وما زالوا يَرَوْن لهم حق القيام به فإنه دينهم و علومهم ولا يحتقرون حملتها كل الاحتقار"[1]، ممّا يبيّن أن الحالة التراتبية الهرمية في ماقبل الإسلام والتي يؤشر إليها تواجد العبيد والإماء في خدمة الأسياد قد استمرت نسبيا من خلال احتقار المهن وعزوِها إلى فئات أخرى، لكن لابد أن نشير هنا إلى عدم تحقيقنا في شيوع هذه الحالة من التراتبية التي تبدو ضعيفة في المجتمع العربي قبل الإسلام فضلا عن مرحلة الحضارة الإسلامية بالمقارنة مع نظيراتها اليونانية أو الرومانية.

ج- تاريخ العمل في الجزائر ومؤثراته الأساسية:

انتشرت العديد من المذاهب الإسلامية بعد الفتح الاسلامي لشمال إفريقيا وخاصة ما يتعلق بالجزائر فقد تشكّلت فسيفِساء واسعة من الآراء الفقهية والعقدية والسياسية وشكّلت تبِعات عديدة، ونحن في هذا المقام سنركِّز على الملامح العامة المشتركة التي كانت سائدة في الجغرافيا الجزائرية بعد دخول الإسلام فيها حيث برز دور الدولة الرستمية في نشر المذهب الإباضي في نواحي تيهرت والذي انتقل إلى الجنوب بعد سقوط الدولة على يد الفاطميين الشيعة الذين سيطرو مرحليا على أجزاء من جغرافيا الجزائر ثم قيام الموحدين الذين كانوا شافعية وانتشار المذهب العلوي على دويلات أخرى ثم المذهب الحنفي والتيار الصوفي مع الأتراك، وعموما فقد سيطر الاتجاه ذو النزعة الصوفية على الطبيعة التمذهبية خاصة بعد القرن التاسع الميلادي حيث ذكر صاحب معجم الفرق والنحل في الجزائر

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون، مرجع سابق، ص749.

أكثر من ثلاثين فرقة صوفية انتشرت في القديم والحديث[1]، وسيكون هذا الوصف بطبيعة الحال مُخلًّا لكنه يتعلق بالمجرى العام الذي سار فيه وسنركز على أثريْنِ مهمّيْنِ على العمل وهما طبيعة التدين والمعارف السائدة آن ذاك من خلال أعمال المؤرخين معتمدين أساسا على "تاريخ الجزائر الثقافي" لأبو القاسم سعد الله.

حيث أشار أبو القاسم سعد الله إلى أنّ "مِن أبرز ما تميز به القرن التاسع في الجزائر ظهور عقيدة المرابط وانتشار الزوايا وافتتاح عهد التصوف (العملي خصوصا) وهذه الظاهرة هي التي سنجدها تزداد انتشارا وإغراقا في القرون الثلاثة اللاحقة للعهد العثماني[...]وقد أدت المبالغة في الاعتقاد في الشيخ وانتشار الزوايا والأضرحة إلى نتيجتين خطيرتين أُولاهُما تبسيط المعرفة وثانيتهما غلق بابِ الإجتهاد. ذلك أنّ نقل التعليم إلى الزوايا قد أدى إلى الاكتفاء بالحد الأدنى منه بطريقة جافة ريفية ضيقة. وأصبحت الزاوية بذلك تُنافس المدرسة والجامع (الجامعة) في نشر التعليم وفي كسب الأنصار"[2].

وخلال القرن التاسع كان الإنتاج في التصوف وعلم الكلام غزيرا في الجزائر مادة وتعبيرا: من أهم الشخصيات في هذا الباب: عبد الرحام الثعالبي، أحمد الجزائري، أحمد النقاوسي، محمد الهواري وتلميذه ابراهيم التازي وتلميذه في التصوف محمد بن يوسف السنوسي، عيسى بن سلامة البسكري، أحمد بن زكري التلمساني، والحوضي، وبركات بن أحمد العروسي القسنطيني، وأحمد أبو عصيدة البجائي وغيرهم[3].

كان يُؤْثر أغلبُهم الاتجاهَ إلى علوم الآخرة والروحانيات والتصوف وعدم الارتياح إلى الحكام ولا إلى المجتمع في عصرهم لأن الزمان في نظرهم قد تبدّل وكثُرت فيه الشرور فوجب الفرار منه إلى الله والنجاة بالنفس من الانحراف السياسي والاجتماعي عند المسلمين[4].

كما أنّ بعضَهم مثل السنوسي قد توسع في التأليف والشروح إلى عدة فروع للمعرفة فقد كتب في التوحيد والفقه، والطب والحسابِ والمنطق والجبر والمقابلة، وفي القراءات والفرائض والحديث والتفسير والتصوف والأذكار..الخ كما برز محمد بن عبد الله الفراوسني الزواوي البجائي في المَرائي (نوع من الانتاج الصوفي يسمى المرائي وفيه يقصّ

---

[1]- عبد القادر بوعرفة، **معجم الفرق والنحل في الجزائر**، مخبر الأبعاد القيمية في الجزائر: جامعة السانية وهران، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005، أنظر ص 21 والفهارس ص109 و110.

[2]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م)**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، صص37-38.

[3]- أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه، صص 79-87.

[4]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م)**، ج1، مرجع سابق، ص87.

المتصوف رؤياه في شكل دراسة لتجربته النفسية) أما عيسى البسكري فألَّف سنة 860هـ كتابا صوفيا عن فضائل القرآن إسمه اللوامع والأسرار في منافع القرآن والأخبار، وهو نوع من الصوفية المختلطة بالدروشة والفجاجة من خلال اتكائه على آياته كتمائم وأحجبة وترداد بعضها كأوراد وأذكار في مجالس الصوفية[1].

أما في العلوم "الأرضية" والمنطق فتُعد قليلة بالقياس إلى الإنتاج في التصوف والتاريخ والأدب، وقد التصقت بعض الأسماء بالطب مثل ابن فشوش والسنوسي والثغري الذي ألّف معجما للأعشاب الطبية المشاعة عند الناس في وقته، وقد امتدح السنوسي الطب واهتم به واعتبره شطر العلم معتمدا في ذلك على الحديث الشريف "العلم علمان: علم الأديان وعلم الأبدان"، واعتمد في مؤلفه على شرح مجموعة من الأحاديث النبوية مثل "المعدة بيت الداء".. الخ[2].

كما ساهم بعضهم في علم الحساب الذي له علاقة مباشرة بعِلم الفرائض، مثل ابن القنفذ في التأليف وأحمد بن يونس القسنطيني في التدريس، وساهم الجزائريون في عِلم الفلك والميقات وقد ألّف فيها ابن القنفذ شرحا على أرجوزة ابن أبي الرجال في الفلك والتنجيم، أما في علم الإسطرلاب والهندسة فقد ألّف الحبّاك أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يحي منظومته التي أصبحت مرجعا ، وكان من تلاميذه محمد السنوسي والذي ربط بين عمل الإسطرلاب والقيام بالواجبات الدينية كالصلاة حيث يقول: "إن أعظم القواعد التي كُلِّفنا بها هي إقامة الصلاة. وكانت معرفة أوقاتها من أوجب الواجبات والطريقة إلى ذلك (أي عمل الإسطرلاب) من أشرف العلوم الشرعية.. ومن أجل الصنائع الموصلة إلى هذا المطلب الشريف (إقامة الصلاة) صناعة الإسطرلاب المعينات (كذا) على كثير من تدقيقات[3]، ممَّا يصوِّر لدينا انطباعا باتجاه عام نحو الزهد في الحياة والاقتصار على معارف لها علاقة مباشرة بالدين.

وفي العهد العثماني برزت ثلاث عوامل خارجية أثّرت في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال العهد العثماني، الأول هجرة الأندلسيين التي بدأت خلال القرن التاسع وتقوّت خلال القرن العاشر. والثاني الوجود العثماني نفسه. أما العامِل الثالث هو الوجود المسيحي واليهودي خاصة في المدن الساحلية مثل شرشال وتنس ومستغانم والجزائر ودلّس وبجاية وعنابة.

---

[1]- أبوالقاسم سعد الله، مرجع سابق، ص98.

[2]- أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 105-110.

[3]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م)**، ج1، مرجع سابق، صص 105-110.

وقد أسهم العنصر الأخير في الحياة الاجتماعية بعنصرين رئيسيين هما أولا مضاعفة الكفاح ضد الإسبان والثاني نشر أنماط حضارتهم بين الجزائريين اقتباسا من الحضارة الأندلسية التي كانت تمثل الأفق الحضاري الإسلامي، وارتقت علوم وفنون مثل العمارة وصناعة الطب والموسيقى والزراعة والصنائع والحرف والتجارة والتعليم والخط والوراقة وصناعة الكتاب[1].

أما العثمانيون فقد أثْرَوا المنطقة بوسائِل حضارية شرقية من مآكل وملابس ومشارب وألقاب وصنائع وتقاليد، كما أدخلوا المذهب الحنفي وبعض الطرق الصوفية غير المنتشرة في المنطقة، كما أثروا العمارة كالمساجد والأضرحة والموسيقى والخط والمنشئات العسكرية والبحرية[2]. كما أن استفادة العثمانيين من الحضارات العربية والفارسية والبيزنطية جعل الجزائر تذُوق من كل هذا الحضارات خلال العهد العثماني.

أما العامِل المسيحي اليهودي ليس بارزا بقدر العامليْن الأُخريَيْن وطبيعة الاتصال السلبي بفعل الحروب؛ إلا أنّه كان هناك تبادل للتجارب والمهارات العسكرية كالصنائع البحرية وبناء السفن وطرق معرفة البحر وحماية المراسي..الخ[3].

وقد عرف الجزائريون صِنفا آخر من الأروبيين التجار الذين كانت لهم محاكم ومستشفيات وكنائس وفنادق ومخازن وعُمُلات يتعاملون بها وبضائع يتاجرون بها، وكان لهم بعض العمال الجزائريين الذين كانوا يعملون عندهم في بيوتهم وإداراتهم. ونفس الشيء عن القناصل الذين كان لهم عمال جزائريون كتراجمة مرافِقِين أو مقيمين معهم في أماكن العمل. كما يمكن إضافة الأسرى المسيحيين الذين كانوا أحيانا يقدّرون بالآلاف وفيهم النساء والأطفال وأصحاب المهارات والأدباء، وكانوا يعملون في أنواع مختلفة من العمل مثل الزراعة والبناء والنظافة والطب، واعتنق الكثير منهم الإسلام وخالط المجتمع، وبشكل عام فقد أدُّوا أدوارا بارزة في الحياة اليومية حتى في السياسة والسلطة وخاصة من طرف اليهود، حيث يرى "أبو القاسم" أن اليهود كانوا يعيشون في أهم المدن وخاصة في عواصم الأقاليم ومدينة الجزائر نفسها وبعد استقوائهم بالجالية اليهودية الأندلسية النازحة واستيطان مدينة الجزائر خاصة من طرف عائلتي بكري وبوشناق، فقد اشتغلوا ببعض الصنائع الدقيقة والثمينة مثل الخياطة والصياغة واختبار جودة الذهب والفضة، بالإضافة إلى التجارة في الصرافة والدخان والعطارة ونحوها، وقد تمكَّنوا من النفوذ في بعض المراحل التارخية

---

[1]- أبوالقاسم سعد الله، مرجع سابق، ص142.

[2]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16–20م)**، ج1، مرجع سابق ص143.

[3]- أبوالقاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص144.

مثل القرن الثاني عشر وأوائل الثالث عشر من خلال التأثير في الحياة السياسية الداخلية، وبطريق التجارة الخارجية مع أروبا[1].

ومن أهم ملامح التنظيم الحِرفي إبّان المرحلة العثمانية أنّ الحرف تتّسم بالتنظيم النقابي والوراثية؛ حيث كانت الحِرف تنتظم في تنظيمات أشبه ما تكون بالنقابات التي يتجمع فيها أصحاب الحرفة الواحدة، وكان الطابع الذي يحكم الحرف وراثة الحرفة في العائلة الواحدة، "وقد كانت العائلات شديدة الحرص على بقاء أسرار الصنعة وتقنياتها محصورة في نطاقها" وكان هذا الأمر ثقافة متداولة يؤشر لها المثل: "شكون عدوك؟ صاحب حرفتك"[2]، وكانت الحِرف تنقسم إلى قسمين شريفة ووضيعة، أما الوضيعة فهي الحرف اليدوية أو القريبة منها، وأما الشريفة فتختلف حسب الفترة الزمنية حسب متغيرات مختلفة متعلقة بمستوى الربح الذي تدِرُّه، والانتماء الإثني والثقافي للقائمين بها حيث كانت مركزية الذات أحد المعايير الأساسية للقيمة التي تعطى لحرفة دون أخرى..

وقد ارتبطت الحرف والصنائع بالمعتقدات الدينية والصوفية خاصة، حيث أن المريدين في الحلقة الصوفية يتعلّمون حرفة شيخهم في الطريقة والحرفة معا وكانت تقام مراسم حفلة "الشد" بترقية "المبتدئ إلى صانع أو الصانع إلى المعلم"[3]، وكان تحتفل الجماعات الحِرفية بالعيد السنوي للولي الصالح حامي المدينة، كما كانت تؤدّى طقوس وشعائر لجماعة الدلالين من خلال توجّههم إلى المسجد وقراءة سورة الفاتحة وترديدها وقولهم: "يافتاح يا رزاق، العمل عليك والشدة، الطلبة فيك يا ربي"، وعند الانتقال إلى السوق: يقولون: "باب الله من يستفتح يا رب ومن يصلي على النبي يسعد ويربح.." الخ[4]، وحتى هذه اللحظة لا زلت أسمع مؤبِّري النخل في مدينة غرداية يُنشِدون أدعية وصلاة على النبي ودعوات بالرزق الوفير، وطبعا تبدو العلاقة بين العمل مصبوغة بالطابع العقدي العبودي الذي يرى أن اكتساب الرزق له محدّدات ميتافيزيقية متوارِية.

---

[1]- أبوالقاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16–20م)**، ج1، مرجع سابق، ص144-146.

[2]- عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830: مقاربة اجتماعية–اقتصادية**، منشورات ANEP المؤسسة الوطنية للاتصل والنشر والإشهار، الجزائر، 2007، ص113.

[3]- عائشة غطاس، المرجع نفسه، ص146.

[4]- عائشة غطاس، المرجع نفسه، صص121-123.

الشكل(18): يبيّن نمط الاقتصاد الجزائري قبل وأثناء الاستعمار الفرنسي

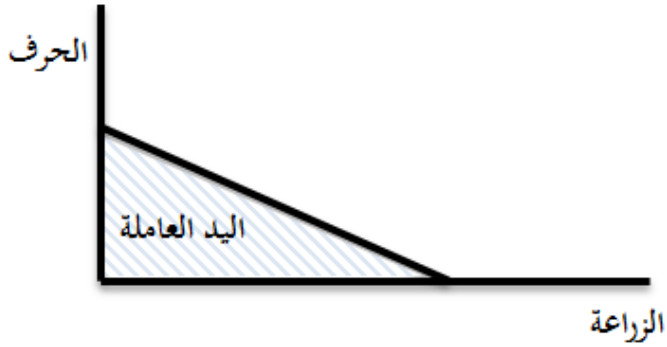

المصدر: م.أ. بنيسعد، إقتصاد التنمية في الجزائر، ترجمة الباحث [1].

وحسب الباحث "شارل عيسوي" فقد حلّل الوضعية الاقتصادية العربية عموما خِلال فترة الاستعمار وحتى ما بعده إلى أنّها كانت تعيش حالة التحدي والاستجابة، وكان التحدي الأساسي قيام الثورة الصناعية الأروبية وتحديها للإنتاج المحلي كمية وسِعرا، بعد أن عاشت المنطقة العربية عموما فترة طويلة من الركود والانحطاط، فقد تدهورت الصناعات الحرفية قبل وأثناء القرن 19 نتيجة المنافسة الحادة للسلع الأروبية، والنمطية التقليدية للطوائف الحرفية الداخلية، وكان البديل الأساسي على شكل استجابة للتحدي هو الاتجاه للزراعة التي هي بدورها كانت بطرق تقليدية غير منافسة وفي ظل الاجتياح الاستعماري للمنطقة تكبلت القوى ولم تستطع مواجهة التحديات المفاجئة، مع توفر اليد العاملة الذي أصبح عبئا بعد أن كان فرصة، وهكذا تشكل هرم جديد للثروة بداية القرن العشرين[2]:

الشكل(19): يبيّن هرم توزيع الثروة بداية القرن العشرين – مقارنة مع دول عربية وإسلامية–

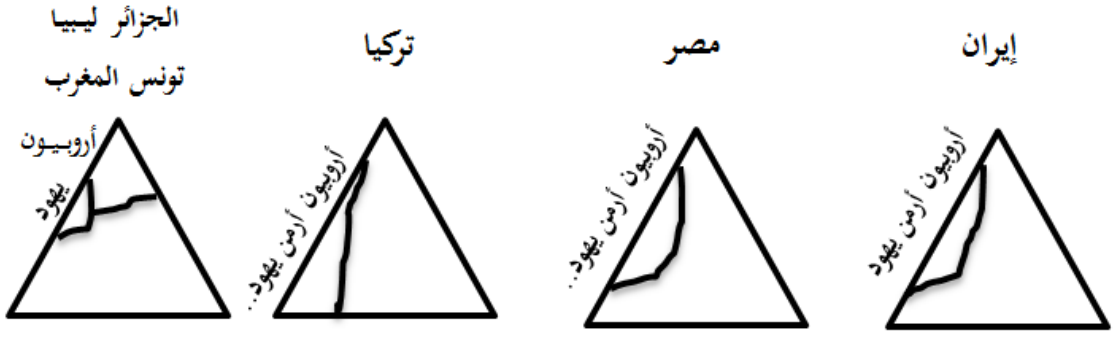

المصدر: شارل عيسوي، التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا [3].

---

[1]- M.E.Benissad, **Economie Du Développement De L'Algérie : sous- développement et socialisme** , office des publications universitaires, paris, 2 ed, 1982.

[2]- شارل عيسوي، ت: سعد رحمي، **التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا**، دار الحداثة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1985، صص 5-15.

[3]- شارل عيسوي، المرجع نفسه، ص20.

وكانت الديموغرافيا في الجزائر تتطوّر ببطئ خلال الفترة 1800-1930 من 3 ملايين إلى 6.6 مليون بسبب الأمراض والفقر والحروب[1]، وقد توسعت فرنسا تجاريا إلى الجزائر كبلد مستهلك وتحول بذلك خط التجارة الجزائري بعد أن كان لمدة قرون متجها بشكل عام نحو الهند والشرق الأقصى إلى أروبا[2]، وبعد هذا الارتباط البنيوي الجديد مع فرنسا عاشت الجزائر أزمة اقتصادية حادّة منذ الحرب العالمية الأولى ولم تبدأ الخروج منها إلا خلال الخمسينات ويعود ذلك إلى الأداء الفرنسي بعد الحرب العالمية الثانية والمتعلّق أساسا بالصناعة الأروبية التي حلت محل الصناعات الحرفية، فكانت الجزائر خلال الاستعمار تعاني من التدهور الكبير في شتى مناحي الحياة وكان العمل أحد أشكال هذا التدهور إذ ضُرب أساس الصناعة الحرفية مع الصناعة الأروبية، والتجارة مع تحول الخط التجاري إلى أروبا، والزراعة مع الكساد العظيم بعد الحرب العالمية الأولى، وهذا في الوقت الذي كانت الجزائر لا تملك زمام أمورها السياسية والعسكرية في ظل الاستعمار.

الجدول(06): يبيّن تطور القطاعات الاقتصادية خلال الفترة الممتدة بين الحربين العالميتين الأولى والثانية.

القطاع	1930	1955	النسبة
الزراعة	194	210	%30
المناجم	14	19	%1.2
المصنوعات والطاقة	33	104	%4.6
البناء والأشغال العمومية	13	47	%5.4
النقل والأعمال والخدمات	169	269	%109
الإدارة المدنية	36	801	%3.3
إجمالي الناتج المحلي	460	730	%8.1

المصدر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج10 [3].

[1] – شارل عيسوي، مرجع سابق، ص178.

[2]- شارل عيسوي، المرجع نفسه، ص72.

[3]- أبو القاسم سعد الله، مرجع سابق، ص12، نقلا عن: جون رودي، الجزائر الحديثة، نقلا عن سمير أمين: اقتصاد المغرب، ج1، ص186.

2-1 مفهوم العمل تعاريف ومقارنات

أ- المفهوم اللغوي:

يُعرِّف "ابن المنظور" العمل في لسان العرب بأن العمل هو المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملا، وأعمله غيره واستعمله، واعتمل الرّجل: عمِل بنفسه. واستعمله: عمِل به. ويقال عمل فلان العمل يعمله عملا، فهو عامِل. ورجل عمُول: بمعنى رجُل عَمِلٌ أي مطبوع على العمل. والتعميل: تولية العمل. يقال عمَّلتُ فلانا على البصرة؛ بمعنى وليته[1].

وتأتي كلمة الشغل بمعنى: شغل بمعنى الانصراف عن الشيء أو له ويقال شُغِل به أوعنه، وهي استعمالات بعيدة عن مجراها التداولي الحالي والذي يقصد به شغل وظيفة ومنصب عمل.

أمّا كلمة مهنة فبمعان متعددة منها: الحذق بالخدمة والعمل ونحوه، ومَهَنَ إذا عمل في صنعته، ومِهنهم أي خدمهم، والماهن العبد، والأنثى ماهنة، وقال الأصمعي أنّ المَهْنة هي الخدمة، وأمهنته: أضعفته، مهن الإبل أي حلَبها عند الصدر والمهين من الرجال: الضعيف، وقال تعالى "ولا تطع كل حلاف مهين" (سورة القلم آية10) وهنا تعني الفاجر، وقوله تعالى: "ألم نخلقكم من ماء مهين" (سورة المرسلاة آية 20)؛ أي من ماء قليل وضعيف[2].

وهذه بعض التعاريف المتعلقة بالعمل حسب بعض علماء الاجتماع وتشير بشكل أولي إلى اتجاهات مختلفة في معالجة هذا المفهوم من نواحي عدة.

وفي مقدمة ابن خلدون أتت كلمة "الشغل" في المقدمة بمعاني كلُّها تُخالف ما يقصد به اليوم من الحصول على منصب عمل ما ذلك أن تقسيم العمل بالشكل الحديث الذي اتصف بنوع من القرار المهني لم يكن موجودا.

أما كلمة صنع فأتت بمعنى أكثر تحديدا ويقصد منها التخصص في عمل ما مثل قوله: "واعلم أن الكلام في هذا الغرض مستحدث الصنعة غريب النزعة عزيز الفائدة"[3].

كما في حديثه عن صناعة العجم: "صارت أمم العجم خولا لهم و تحت أيديهم و تقرب كل ذي صنعة إليهم بمبلغ صناعته"[4].

---

[1]- ابن منظور، **لسان العرب**، ج09، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999، ص400.

[2]- ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 6، دار المعارف، القاهرة، [بدون سنة نشر]، ص4290.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ص49.

[4]- عبد الرحمن بن خلدون، المرجع نفسه، ص313.

أو عن استبحار المدن في الصنائع "و نجد تعليم الخط في الأمصار الخارج عمرانها عن الحد أبلغ و أحسن و أسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها"[1].

وقد ميَّز ابن خلدون المهن بالجهد العضلي في قوله: "ثم إن الرياضة موجودة فيهم لكثرة الحركة في ركض الخيل أو الصيد أو طلب الحاجات **لمِهنة** أنفسهم في حاجاتهم فيحسن بذلك كله الهضم ويجود ويفقد إدخال الطعام على الطعام فتكون أمزجتهم أصلح و أبعد من الأمراض فتقل حاجتهم إلى الطب"[2].

والعمل حسب "كارل ماركس": "هو عملية تجرى بين الإنسان والطبيعة، يقوم فيها الإنسان عن طريق نشاطه ببدء ردود الفعل المادية بينه وبين الطبيعة وتنظيمها والسيطرة عليها، فهو يواجه الطبيعة كأنه إحدى قواها ويحرك ذراعيه وساقيه و رأسه ويديه لكي يأخذ لنفسه بمنتجاتها في شكل يلائم احتياجاتها "[3].

والعمل حسب أنتوني غيدنز نوعان: "بأجر أو العمل بغير أجر، إلّا أن كلاهما يعني تنفيذ مجموعة من المهمات تتطلب بذل جهد عقلي أو عضلي، بغرض إنتاج سلع أو خدمات معينة لتلبية الاحتياجات البشرية . أما الوظيفة أو المهنة فهي العمل الذي يجري أداؤه مقابل أجر أو راتب منتظم. ويعتبر العمل هو أساس الاقتصاد في جميع الثقافات والمجتمعات"[4].

وعرّف "برودون" العمل في كتابه (خلق نظام في الإنسانية) من خلال عدة خصائص تعرفه وتحدده منها أن العمل هو "الفعل الذكي الذي يتناول به الإنسان المادة. والعمل هو ما يميِّز الإنسان عن الحيوانات في نظر الاقتصاديين وما رسالتنا على الأرض إلا أن نتعلم كيف نعمل"[5].

ب- مقارنات مفهومية وتاريخية:

لقد بيّنَا بعض الفروقِ الإصطلاحية بين العمل والشغل والمهن غير أننا نلاحظ أنّ في تراث علم الاجتماع الحديث تصورات مختلفة للفروق بين الفعل والعمل، حيث يستدلّ على الفعل «Action» أي نشاط بشري تنتج عنه وعن تركيبه الظاهرات الاجتماعية وتعامل معه كمبدأ منهجي من "روسو" إلى "فيبر" و"ماركس" [6].

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ص524.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، المرجع نفسه، ص524.

[3]- كارل ماركس ، ت: راشد البروي ، **رأس المال** ، ج1، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1947، ص 134.

[4]- أنتوني جيدنز، ت: فايز الصياغ، **علم الاجتماع**، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005، ص437.

[5]- هنري أرفون، ت: عادل العوا، **فلسفة العمل**، منشورات العويدات، لبنان، ط2، 1989، ص53.

[6]- ريمون بودون، ف. بوريلو، ت: سليم حداد، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، مرجع سابق، ص423.

ويصرّح فيبر بكل وضوح أنّ فكرة الواجب الذي يطبّق من خلال ممارسة مهنة أو وظيفة هي فكرة رأسمالية بامتياز، وأن المعاناة الأساسية للفرد داخل المجتمع الرأسمالي هي التي تعتلق بنشاطه المهني[1].

وقد تراوح تحفيز العامل في الأطر الرأسمالية بين رفع الأجور وخفضها ترغيبا وترهيبا، حتى بدت العلاقة بين الأجور المنخفضة والإنتاج المرتفع منطقية، وأصبحت القاعدة "الأجور المنخفضة منتجة" قاعدة متداولة لمدد طويلة وهذا استنادا إلى أصل كالفاني يشير إليه "ماكس فيبر" على لسان "بيتر دولاكور" "ألا يعمل الشعب إلّا إذا كان فقيرا وطالما بقي فقيرا"[2].

إلّا أنّ العلاقة بين دلالة كل من الفعل والعمل لازالت غير واضحة لدينا بالقدر الكافي في الاستعمال الأكاديمي، إذ يُقصد مثلا بتقسيم العمل حين يُستعمل لتفسير بعض الظواهر الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية مجالات غير اقتصادية وهذا يتنافى مع مفهوم العمل كما دلّ عليه دوركايم في إطار جوهرية الاقتصادي للعمل، مما يؤدّي بنا إلى قَسْر مجالات تختلف في طبيعتها الجوهرية عن المعنى الاقتصادي الذي تمحورت عليه جلّ مظاهر الحداثة الغربية ومنتجاتها الفكرية والمادية.

ويبدو أن الخلل الكامن في الترجمة الحرفية لمثل هذه المصطلحات هو عدم الأخذ بعين الاعتبار زاوية النظر الفلسفية التي تصدر عنها؛ فالفِعل في المفاهيم السوسيولوجية الغربية يتمحور مع مفهوم العمل في الجوهر الاقتصادي والمصلحي للإنسان، والعمل جزء من الفعل الإنساني لتحقيق نفس الغاية وهي الرفاه الاقتصادي، ومن ثم فقد تم أحيانا الاختزال الاصطلاحي لدلالة مفهوم الفعل إلى مفهوم العمل في السياق الغربي، أو توسيع مفهوم العمل ليشمل الفعل في السياق الإسلامي، وقد عبّر "هابرْماس" عن هذا الأمر "كوصف للواقع الحداثي الغربي" بتوسيع المجال الخاص وتخصيص المجال العام.

---

[1]- لوران فلوري، مرجع سابق، ص30.

[2]- ماكس فيبر، ت: محمد علي مقلد، **الأخلاق البروتيستانتية وروح الرأسمالية**، مركز الانماء القومي، لبنان، [بدون سنة نشر]، ص33.

الشكل (20): مقارنة مفهومية للعمل بين المنظور البروتيستانتي والإسلامي.

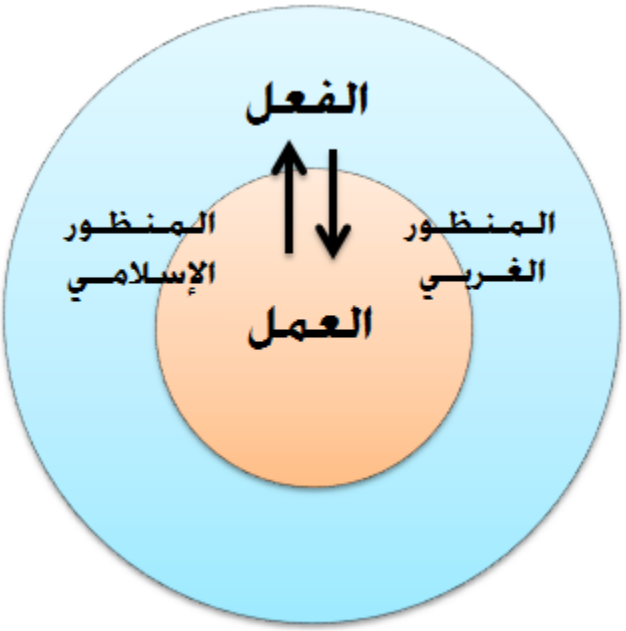

المصدر: من تصميم الباحث.

وللخروج من هذا المأزق المفاهيمي نحاول الاستفادة من إحدى المنظورات النقدية للمجتمع الرأسمالي وهو عمل ماركس في مفهومه "الاغتراب" الذي حاول فيه أن يجسّر الهوة بين مكوّنات العمل الأساسية.

حيث لا يختلِف ماركس كثيرا مع الرؤية الصناعية للعمل حين يستعمل ماركس أدوات مفاهيمية مثل "قوة العمل" و"وسائل الإنتاج" في تفكيكه لمفهوم العمل والذي يحصره أساسا في العلاقة التحوِيلية بالطبيعة، يقول "ماركس": "إذا ما نظرنا إلى عملية العمل من حيث نتيجتها لاتخذ كلا من أداة العمل ومادة العمل مظهر أدوات الإنتاج، ولا اتخذ العمل نفسه مظهر عمل المنتج"[1]، غير أنّه يورِد مفهوم الاغتراب كي يبيّن الجانب السلبي الناتج عن الفصل بين عمل الإنسان وذاته ومن ثم يجسر الفجوة بين مفهومي العمل والفعل.

ويورد مين دو بيران «Maine De Biran» توضحيا للعلاقة بين الفكر (الجانب النظري) بالعمل (الجانب العملي التطبيقي) كما يلي: "إن الفكر نوع من قوة عضوية متضخمة يترتّب عليها إذا شاءت العمل أن تسيطر على الجسد. وعلى هذا فإن حال اليقظة التي يفرضها الفكر على الجسد تنتمي سلفا إلى مجال العمل"[2].

وذلك حسب "هنري أرفون" من خصائص العمل في الحدود الانسانية؛ هو جهد إرادي واعي تأملي، وإن الفارق الأساسي بين الإنسان والحيوان هو في الواقع أنّ الإنسان يعرف كيف يتصور مخطّطا وينفِّذه عِوضا عن أن

[1]- كارل ماركس، مرجع سابق، صص137-138.

[2]- هنري أرفون، مرجع سابق، ص64.

تسوده غرائزه. "إن الفكر يتنبأ بالفعل من قبل أن تحققه اليد"[1]. كما أنّ العمل جهد مبدع، وإن "الرسالة الأسمى للإنسان أن يمضي قدما بمعنى الإنسان، وذلك بتكبير الواقع الإنساني"[2]. ويرى أنّ ما يؤلف الوحدة الحقيقية بين الفكر والفعل وبين الذكاء والقوة هو انخراط الانسان بأسره في كل فاعلية حرفية، وهي تتيح له بذل مواهبه كلَّها[3].

وقد أتى ماركس بمفهوم الإغتراب ليرصُد في أحد أبعادِه هذا الفصل البنيوي، ويبيّن آثاره على المستوى الاجتماعي والاقتصادي للطبقة الشغِّيلة، ويرفُضَه لكونِه يمحو أحد أهمّ خصائِص العمل الطبيعية وهو انعكاس الذات الإنسانية في وعيه وإرادته وتأمّله حسب "أرفون"، أو ذكائه حسب "برودون"، أو القوة المهيمنة على الجسد حسب "مين دو بيران". ومن ثم توسيع مفهوم العمل ليشمُلَ محاور أكثر أنسنَة وذاتية من الطبيعة الموضوعية والمتخارجة للربح المادي وهي النقطة التي يلتقي فيها مع جورج زيمل والتي سنورد لها تفصيلا لها خلال مناقشتنا لمفهوم العمل في الإطار السوسيولوجي الكلاسيكي.

ومن خلال مقارنة تفضيلات العمل من خلال الثقافة والممارسة الشعبية فقد كان الميل في مختلف الثقافات إلى نوع من التراتبية المُحتقِرة لما هو عمل يدوي وفيه جهد عضلي وقد كان يمارس على أصحابه إحدى أنواع الضغط المادي والتصنيف الاجتماعي بسبب العوائد القليلة لتِلك المهن وتكاليفها الجِسمانية، أو الاضطهاد الرمزي خاصة من خلال إسناد هذه الأعمال إلى العبيد والطبقات الدنيا، وتم إعادة إنتاج نفس النموذج الهرمي.

أما أدوات الفصل بين المستويات المختلفة فقد اختلفت من ثقافة إلى أخرى، فبينما كانت تعتمد لدى اليونان أساسًا على حجم المعرفة المستعملة في المهمّة ورأس المال المُمتَلك حيث يرتقي أصحاب المعارف العليا من إدارة وفلسفة إلى المرتبة العليا، بينما يتوسَّط صغار التجار والحرفيين الهرم ويقبع العبيد القائمون بالمهام العضلية الشاقة في أدنى الهرم، بينما كان التصنيف التراتبي العربي القديم قائما على معياريْ النسَب الأصيل والغِنى في الدرجة الثانية ولم يكن يُولي أهمّية للعلم والقرائة.

وفي علاقة العمل بالدين فقد أثبت التاريخ الارتباط المستمر بين العمل والديانات المختلفة حيث يتراوح العمل بين التقديس لذاته والفرصة لتكفير الخطيئة وأنّ الربح المتأتي من خلال العمل دلالة رضى الله على العبد.. الخ، وفي مقارنة بين المنظور البروتستانتي الإصلاحي والإسلامي يرى طه عبد الرحمان أنّ البروتيستانتية قد نقلت العبادة إلى معاملة وشغل تاركة الترهبن الذي فصل المسيحية عن العالم ومعتبرة أن الفوز في الحياة الأخروية مرتبط بالفوز في الحياة

[1]- هنري أرفون، مرجع سابق، ص56.

[2]- هنري أرفون، المرجع نفسه، ص59.

[3]- هنري أرفون، المرجع نفسه، ص52.

الدنيوية، وبذلك مهّدت ظهور العلمانية إذ ضمُرَت البواعث الدينية، ثم ظهور الرأسمالية بادّخار المال لذاته وطلب الربح لذاته ومراكمة الثروة دون اعتبار للسعادة الآجلة، أما المنظور الإسلامي فنقل المعاملة إلى عبادة، بتوسل المعاملات "الشغل والعمل" للتقوّي على العبادات[1].

الشكل(21): يبيّن مفهوم العمل وعلاقته بالعبادة في المنظور الإسلامي والبروتيستانتي

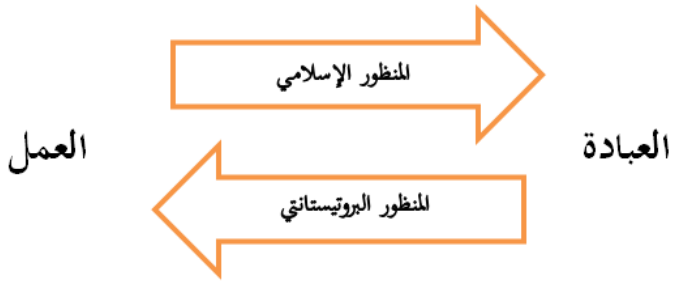

المصدر: من تصميم الباحث.

ويزعُم إصلاحيو البروتيستانت أن العامل يشارك الإله في خدمة الإنسان، حتى يبلغ غاية الشبه به[2]، وبالتالي يُحدِث نوعا من الاستغناء عنه وإسقاط هدف العبودية من خلال العمل وهذا ما يتعارض على طول الخط مع المنظور الإسلامي الذي يرى في العمل إقرارا فعليا للعبودية والتبعية لإله، ولعل ما وصلت إليه التأويلات المسيحية ناتجٌ أساسا عن المنظور اليوناني التراتبي الذي يفصل بين مقام الفعل التأمّلي والفعل العضلي مع رفع الأول على الثاني، وهو ما تقرّر عكسَه قيم الإسلام حيث يقرِّر الوِصال بيْن المكوّنيْن في أحد أشهر الأحاديث النبوية "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[3]، فالاختلاف بيِّن بيْنَ الوِجهتين.

---

[1]- طه عبد الرحمن، **سؤال العمل: بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2012،ص25.

[2]- المرجع نفسه، ص 26.

[3]- أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، **رياض الصالحين**، دار الريان للتراث، لبنان، 1983، ص.

2- العمل في السوسيولوجيا الكلاسيكية:

2-1 العمل عند ابن خلدون

عالج ابن خلدون جوانب عِدّة لمفهوم العمل في نواح متفرقة ومتكررة في المقدمة واستعمل هذا المفهوم الذي يُقصَد منه التعيّشَ والكسب بطَرْقِ المفاهيم التي دُرِج على استعمالها في اللغة المعاصرة مثل الصنع والحرفة والمهنة والعمل.

وفي أهمية العمل يرى ابن خلدون "أن قُدرة الواحد من البشر قاصِرة عن تحقيق حاجاته ومن ثم فتحصيل الحاجة يعدّ حجَر الزاوية في الاجتماع الإنساني" ويقول "الواحد من البشر غير مستقل بتحصيل حاجاته في معاشه، وأنهم –الناس– متعاونون جميعا في عمرانهم على ذلك" ومعنى هذا أن الحاجة والعمل مقولتان أساسيتان للوجود الإنساني، وبدونهما يستحيل وجود المجتمع البشري"[1]،

ويحدِّد معنى قريبا للذي أورده كارل ماركس عن العمل فيما يتعلق بطبيعته التحوِيلية للطبيعة فيقول: "لا بد من الأعمال الإنسانية في كل مكسوب و متمول. لأنه إن كان عملاً بنفسه مثل الصنائع فظاهر دال كان مقتنى من الحيوان والنبات والمعدن فلا بد فيه من العمل الإنساني كما تراه وإلا لم يحصل ولم يقع به انتفاع"[2].

كما يتوافق معه من حيثُ ضرورةُ الوحدة بيْن العمل والفكر وارتباطهما البُنيوي؛ لكنه يُعلِّق هذا الارتباطَ بالمعنى الديني "الخلافة في الأرض" وهي الرسالة التي تسبغ حياة الإنسان بالمعنى وتزيل عنه العدمية وذلك في فصل "في أن عالم الحوادث الفعلية إنما يتمّ بالفكر" يقول ابن خلدون فيه: "أول العمل آخر الفكرة، وأول الفكرة آخر العمل فلا يتم فعل الإنسان في الخارج إلا بالفكر في هذه المرتبات لتوقف بعضها على بعض. ثم يشرع في فعلها. وأول هذا الفكر هو المسبِّب الأخير، وهو آخرها في العمل. وأولها في العمل هو المسبب الأول وهو آخرها في الفكر. ولأجل العثور على هذا الترتيب يحصل الإنتظام في الأفعال البشرية. وأما الأفعال الحيوانية لغير البشر فليس فيها انتظام لعدم الفكر الذي يعثر به الفاعل علي الترتيب فيما يفعل. إذ الحيوانات إنما تدرك بالحواس و مدركاتها متفرقة خلية من الربط لأنة لا يكون إلا بالفكر. ولمّا كانت الحواس المعتبرة في عالم الكائنات هي المنتظمة، وغير المنتظمة إنما هيي تبَعٌ لها. اندرجت حينئذ أفعال الحيوانات فيها، فكانت مسخرة للبشر. و استولت أفعال البشر على عالم الحوادث. بما

---

[1]- عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة 44، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981، ص55.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ص478.

فيه، فكان كله في طاعته وتسخره. وهذا معنى الاستحلاف المشار إليه في قوله تعالى:(إني جاعل في الأرض خليفة)"[1].

وفي أنواع العمل وضع ابن خلدون فُصولا في الفلاحة وفي صناعة البناء والعمل السياسي والأمني، فمثلا يشير إلى عمل الشرطة في قوله: "ويُسمّى صاحبها لهذا العمل بأفريقية الحاكم و في دولة أهل الأندلس صاحب المدينة و في دولة الترك الوالي"[2].

أمّا عن ارتباط العمل بالظاهرة الحضارية فقد بيّن ابن خلدون أهمية العمل في المدن والحواضر "الأمصار" ويقول: "أما الصنائع والأعمال أيضاً في الأمصار الموفورة العمران فسبب الغلاء فيها أمور ثلاثة: الأول كثرة الحاجة لمكان الترف في المصر بكثرة عمرانه، والثاني اعتزاز أهل الأعمال لخدمتهم وامتهان أنفسهم لسهولة المعاش في المدينة بكثرة أقواتها، والثالث كثرة المترفين وكثرة حاجاتهم إلى امتهان غيرهم وإلى استعمال الصناع في مهنهم فيبذلون في ذلك لأهل الأعمال أكثر من قيمة أعمالهم مزاحمة ومنافسة في الاستئثار بها فيغتر العمال والصناع وأهل الحرف وتغلو أعمالهم وتكثر نفقات أهل المصر في ذلك. وأما الأمصار الصغيرة والقليلة الساكن فأقواتهم قليلة لقلة العمل فيها وما يتوقّعونَه لصِغر مِصرهم من عدم القوت فيتمسكون بما يحصل منه في أيديهم ويحتكرونه في فيعِزُّ وجوده لديهم ويغلو ثمنه على مستامه"[3].

وقد عرّف ابن خلدون الصناعة كما يلي: "إعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري وبكونه عملياً هو جسماني محسوس. والأحوال الجسمانية المحسوسة فنقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل، لأن المباشرة في الأحوال الجِسمانية المحسوسة أتمّ فائدة والملكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرّره مرّة بعد أخرى حتى ترسخ صورته. وعلى نسبة الأصل تكون الملكة. ونقل المعاينة أوعب وأتم من نقل الخبر والعلم. فالملكة الحاصلة عن الخبر. وعلى قدر جودة التعليم وملكة المعلم يكون حِذق المتعلم في الصناعة وحصول ملكته. ثم أنّ الصنائع منها البسيط ومنها المركب. والبسيط هو الذي يختص بالضروريات والمركب هو الذي يكون للكماليات. والمتقدم منها في التعليم هو البسيط لبساطته أولاً، ولأنه مختص بالضروري الذي تتوفر الدواعي على نقله فيكون سابقاً في التعليم ويكون تعليمه لذلك ناقصاً. ولا يزال الفكر يخرج أصنافها ومركباتها من القوة إلى الفعل بالاستنباط شيئاً فشيئاً على

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، صص592-593.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، المرجع نفسه، ص311.

[3]- عبد الرحمن بن خلدون، المرجع نفسه، ص454.

التدريج حتى تكمل. ولا يحصل ذلك دفعة وإنما يحصل في أزمان وأجيال إذ خروج الأشياء من القوة إلى الفعل لا يكون دفعة لا سيما في الأمور الصناعية فلا بد له إذن من زمان"[1].

وفي الفرق بين مفهوم الصناعة والحرفة فقد بيّنت الباحثة "عائشة غطاس" ما ميّزه ابن خلدون بينهما "حيث جعل مفهوم الصناعة أضيق، وحصره فيما هو مكتسب بالممارسة والتمرن، ومن ثم فالحرفة أشمل"[2].

2-2 العمل لدى دوركايم:

عُني دوركايم بالجانب التنظيمي للعمل فقد عاصر الثورة الصناعية والتغيرات القيمية والهيكلية الكبرى التي شهِدتها أروبا في عصره وأدّت إلى الاضطرابات الهائلة في النظم الجمعية، وكان هذا الاهتمام بالجانب التنظيمي للعمل متجانسا مع منظوره المعياري المتعلق بإعادة النظام الاجتماعي كضرورة اجتماعية، وكان دوركايم يبحث عن سلطة شرعية قادرة على تهدئة نزاعات المصالح التي تمزق المجتمعات الصناعية[3]، وإقامة حد أدنى من التماسك بين أعضائه. وكان كتابه في تقسيم العمل الاجتماعي كلّه ينصبّ في تحقيق هذا الهدف.

ويرى دوركايم أن التطور الكبير الذي عرفته الوظائف الاقتصادية في القرنين السابع عشر والثامن عشر لم تعرفه البشرية قبل ذلك وكانت نتيجة للثورة الصناعية، مما جعلها تحتلّ المقام الأول في التأثير والأهمية الاجتماعية مُقابِل الوظائف الحربية والإدارية والدينية، ممّا زاد من قيمتها وأزال عنها طابع الإحتقار وتركها للطبقات الدنيا، والجدير بالذكر والملاحظة هنا أنّ دوركايم قد أشار بذلك إلى تحول في القيم المكوّنة للعمل إلى الطابع الاقتصادي ومن ثم في طبيعته التي أخذت طابعا صناعيا وتجاريا بعد أن كان ذو طابع ديني وسياسي وحربي، مما يثبِّت الفكرة القائلة بالتحول في مفهوم العمل والتي انتهينا إليها في نهاية هذا الفصل.

كما تنبأ إلى أنّ الوظائف العلمية هي الوحيدة القادرة على مجاراة الوظائف الاقتصادية لكنّها ستصبح رهنا لها أي أنّ وظائف العلم تزداد قيمتها بمقدار خِدمتها لحاجات العمل، ممّا وسم المجتمعات الأروبية بالصناعة قبل كل شيء.

وفي أهمية تقسيم العمل والتنظيم الاجتماعي؛ يرى دوركايم أنّ هذا التحول الجارف في المجتمع جلَبَ معه اضطرابات قوية في النظام الجمعي بسبب تغيّر نمط الحياة اليومية وبُعد البيئة الصناعية عن مراكز التأثير الأخلاقي،

---

[1]- عبد الرحمن بن خلدون، المرجع نفسه، ص501.

[2]- عائشة الغطاس، مرجع سابق، ص106.

[3]- ريمون بودون، ف. بوريلو، ت: سليم حداد، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، مرجع سابق، ص546.

وإنّ طبيعة الإنسان حسبهُ ميّالة إلى اتباع الظروف المحيطة، وإنّ الطبيعة المصلحية المسيطِرة على البيئة الاقتصادية ستأتي على قِيم التجرد ونُكران الذات والتضحية والصبر، ممّا سيُخلِّف تدنِّيا في مستوى الأخلاق العامة[1].

وكان دوركايم مهتمّا بحالة الاستقرار المجتمعي عكس ماركس، ويرى أنّ التنظيم الخُلُقي والقضائي حاجة اجتماعية ودليل على وجود المجتمع، وبالنسبة للمهن فإنّ أفضل منظِّم لها تاريخيا هي النقابة نظرا لقربها عن مجال ممارستها ومعرِفتها بِصُور نشاطها وحاجاتها، لكن المشكلة في النقابة بالشكل المتخيَّل آن ذاك تنظيم بِدائي ليس لها أي سلطة مشروعة ومُجرّدة عن أي سلطة تنظيمية، ولذا فمِن الضروري مأسستُها واندراجها ضمن النسق الكلي للدولة كأحد الحلول التنظيمية الضرورية، وقد اقترحها أيضا كحل نموذجي في دراسته عن الانتحار، لتكون المعيار الموجِّه للتصورات الجمعية وتُزِيل بذلك حالة اللامعيارية الناشئة عن الفوضى في النظام الجمعي[2].

2-3 العمل لدى ماكس فيبر:

اهتم فيبر بالعمل من خلال تراثه النظري من ثلاث جوانب الأول يتعلق بعقلنة العمل وتنظيمه، والثاني حول قيم العمل ودور الأخلاق البروتستانتية، والثالث حول طبيعة العمل العلمي والسياسي.

أوّلا: كان يرى في عملية الامتهان «professionnalisation» عبورا من نظام اجتماعي تقليدي إلى نظام اجتماعي يرتبط فيه وضعُ كلّ واحدٍ بالمهام التي يقوم بها وحيث تُخصّص لهم تعويضات وفقًا لمعايير "عقلانية" للكفاءة والتخصص[3]. ورَصَد فيبر ظاهرة بروز شكل خاص من تقسيم العمل المِجهري في أروبا الحديثة، حيث يُعتبر الموظف المتخصص حجر الزاوية في الدولة والاقتصاد الحديثين في الغرب، وبرز فصلُ العمل المنزلي عن المؤسسة، والمحاسبة العقلانية المرتبطة بالفصل المشار إليه أخيرا، ويشير فيبر إلى أنّ هذا الفصل بلَغ أوُجَّه في الحداثة الغربية، وتولّد نتيجة هذا الفصل مفاهيم البرجوازية والبلوريتاريا التي تؤكِّد هرمية البارادِيغم الغربي الحديث[4].

وذكَر في السمات المميزة للعقلانية الغربية والاقتصادية خصوصا ما يتعلق بتطور التقنية والقانون العقلانيين، كما ترتبط بالقدرات والكفاءات التي يتمتع بها الانسان ليتبنى بعض أشكال السلوك العقلاني العملي. فقد حدث أن اصطدمت العقلانية بصعوبات روحانية تمثِّل المقومات الداخلية مثل أفكار السحر والدين إضافة إلى بعض الأخلاق

---

[1]- إيميل دوركهايم، ت: حافظ الجمالي، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، المكتبة الشرقية، بيروت، ط2، 1982، ص12.

[2]- إيميل دوركهايم، المرجع نفسه، صص 13-14.

[3]- ريمون بودون، ف. بوريلو، ت: سليم حداد، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، مرجع سابق، ص 546.

[4]- ماكس فيبر، ت: محمد علي مقلد، **الأخلاق البروتيستانتية وروح الرأسمالية**، صص6-10.

والتي تعتبر من المحددات الأساسية في تكوين السلوك هو شكل من الاصطدام بين العقلاني واللاعقلاني في القيم الموجِّهة للعمل[1].

ثانيا: أبرز فيبر دورَ الدين في تفعيل قيم العمل وتوجيهها من خلال دراسته للحالة البروتيستانتية ودورها، حيث بيّنت الإحصاءات في بلدان متعددة الطوائف الدينية أنّ "رجال الأعمال وأصحاب الحيازات الرأسمالية وكذلك مُمثلي الشرائح العليا المصنّفة من اليد العاملة، وفوق ذلك، الملاك التقنيون والتجاريون ذو الثقافة الرفيعة في المؤسسات الحديثة، هم بأغلبية كبيرة من الطائفة البروتيستانتية"[2].

وأنّ الإصلاح الديني الذي تعرّضت له الكنيسة لا يعني تغييب سلطتها عن واقع الحياة اليومية بل تحول إلى شكل جديد من النفاذ والرقابة على الفرد خاصة الكالفينية التي تُعتبر أشدّ الطوائف البروتيستانتية تزمتا وأكثرها تأثيرا على الناس آن ذاك. ممّا يعني أن الدينَ كان حاضرا في الحياة الصناعة بأشكال تختلف عن نظيرتها الكاثوليكية، وذكر فيبر قولة "أوفباشر": "الكاثوليكي هو أكثر هدوءا، وهو مسكون بعطش قليل جدا إلى الكسب، ويفضل حياة آمنة، ولو مع مدخول ضئيل جدا، على حياة إثارة ومجازفة ولو وفِّرت له الثروات والأمجاد. تقول الحكمة الشعبية بطرافة: إما أن تأكل جيدا أو تنام جيدا. في الحالة الحاضرة يفضِّل البروتيستانتي أنْ يأكل جيدا بينما يفضّل الكاثوليكي أن ينام هادئا". لكن فيبر يفضِّل البحث في حقيقة روح العمل لدى البروتيستانت في السمات الدينية الصرفة لا في مباهج العيش المادية[3].

وحسب التقليد الكالفاني المقتبِس للتوراة، والذي يمكِّن من صعود هرم المجتمع والخروج من إطار العبودية؛ أشار فيبر إلى حوارٍ رمزي جرى بين "فرانكلين" وأبيه الذي ردّد على مسامعه وهو طفل صغير نصًّا من التوراة مفاده: "هل رأيت إنسانا ماهرا في عمله؟ فسوف يدخلُ في خدمة الملوك، ولا يبقى في خدمة الأشخاص المغمورين" فكسب المال، ضمن الحدود المشروعة لذلك هو في النظام الاقتصادي الحديث، نتيجة المثابرة والكفاءة المهنية[4].

---

[1]- ماكس فيبر، مرجع سابق، ص12.

[2]- ماكس فيبر، المرجع نفسه، ص16.

[3]- ماكس فيبر، المرجع نفسه، صص18-21.

[4]- ماكس فيبر، المرجع نفسه، ص29.

وقد طور "مارتن لوثر" الفكرة القائلة بأنّ تخطّي المرء قيم الحياة الدنيا بالتقشف الرهبني ليس هو الوسيلة الوحيدة للعيش بطريقة ترضي الله. بل تكمن الوسيلة في أن يقوم المرء بواجباته في الحياة بما يتوافق مع موقعه الاجتماعي[1]، وسنتعرض بشكل أكثر تفصيلا وبمنهجٍ مقارن إلى هذه الحالة التي تَميّز فيها فيبر بجدة الطرح.

ثالثا: يُعتبَر كتاب ماكس فيبر "العلم والسياسة بوصفهما حرفة" أحدَ أهمّ الإضافات الفكرية التي أدلى بها مبيِّنا وِجهة نظرِهِ ومؤرِّخا بذلك في الحقيقة للخلفية الفلسفية والمفاهيمية التي أسبغت طابعها على الحداثة الأروبية، معالجا ملفّين مهمّين هُما العلمُ والسياسة في ظلّ نتائج الثورات الدينية والصناعية والسياسية المتداخلة آن ذاك، وسنكتفي هنا بالإشارة فقط إلى حرفة العلم ومعتلقاتها المفاهيمية والإشكالات التي أثارها، حيث طرح سؤالا يتعلق بتمثل حالة طالب أنهى دراسته واتخذ قرارا أن يجعل من العلم مهنة له في إطار الحياة الأكاديمية[2].

وقد مارس الفصل بين الكفائة والمهنة في ما يتعلق بالعالم والمدرس: أو تفكيك العلاقة بين الكفائة والحصول على مهنة، فالحياة الجامعية كما يقول هي "صدفة عمياء".، ذلك لأنه يفرق بشكل صارم بين تصور العلم كحرفة وامتهان يجعل من العلم شيئا باردا وجامدا أو معلبا داخل المختبرات والمكاتب الإحصائية، كما يكون العمل في المصنع، أو الجري وراء أوثان أوسمة الخبرة وتكوين شخصية علمية مرموقة، وبين العلم بوصفه لحظات الإلهام والخيال المبدعة التي تجد سعادتها في ممارستها لذلك بنشوة عارمة، وليس في الأجر الذي يتلقاه مقابل اكتشاف أو إلقاء محاضرة، كما أن طبيعة التقادم المعرفي تزيد من الفجوة بين التصورين فبينما يعمل الأول على حيازة قصب السبق فإن التصور الثاني يعنيه مدى استفادة الناس من بحثه وإضافته، ويجعل من التقادم المعرفي حافزا للغرق أكثر في البحث والرصد المعرفي. إضافة إلى الجدل المتعلق بالموقف الشخصي للأستاذ هل يبقى محايدا أو كما يقول فيبر "مقوما للشر" حيث لا يمكن أن تكون محايدا "إما مع أو ضد"، أو تؤمن بتعدد الآلهة وبالتالي تعدد الحقائق ونسبيتها[3].

ويرى فيبر ضرورة الانفصال العلمي عن الدين ذلك لأن حقائق الدين النهائية لا يمكن برهنتها علميا وهذا مقتضى الإيمان، واستشهد بمقولة القديس أوغسطين: "إنني لا أؤمن أنه عبثي بل أؤمن لأنه عبثي".. والقيام بهذا الإنجاز بالعقلتوم على التضحية بالعقل[4].

---

[1]- ماكس فيبر، مرجع سابق، ص52.

[2]- ماكس فيبر، ت: جورج كتورة، **العلم والسياسة بوصفهما حرفة**، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2011، ص149.

[3]- ماكس فيبر، المرجع نفسه، ص161-174.

[4]- ماكس فيبر، المرجع نفسه، ص200.

2-4 قيم العمل لدى جورج زيمل

ينطلق زيمل من تعريفٍ محدَّد للقيمة يتناسب مع حالتها المرصودة في الغرب؛ فالذي يؤسِّس قيمة الغرض هو ما يوجِب بذلُه للحصول عليه، وهكذا فإن الغرض لا يكتسب ثمنا في نظر شخص إلّا إذا كان قريبا إلى حد كاف كي يحرِّض الرغبة. ممّا يُضفي صفة الموضوعية على القيمة[1].

ويقول زيمل"يشجّع استخدام النقود ظهور استعدادات نفسية خاصة مثل الجشع والبخل والتبذير والفقر والعوز، والحالتان اللتان يرى زيمل أنهما أكثر توافقا مع عصره هما حالة الكلْبي «Cynique» الذي يضع طوعا كافة القيم بنفس المستوى، وحالة السَّئِم الذي لم يعُدْ واعيا بالفروق بين القيم، فالنقود التي تجعل كلّ الأشياء تقبل المقارنة بين بعضها البعض ستعزز أثر التسوية بين القيم"[2]، إنّ ظهور تقسيم العمل والاستهلاك الكثيف والاقتصاد النقدي، قد سمح بتحرير الإنسان من ضغوطات المجتمعات التقلدية مؤمِّنا بذلك أكبر حرية للفرد. لكنّ ما نشأ عن ذلك اصطدام ذاتية الفرد بالأشكال التي اكتسبت صفة الموضوعية في المجتمع، فالعامل مفصول عن ثمرة عمله، والعالِم يبتعد عن مثال الرجل الشريف، حيث لم تتجنب النقود عند جعلها قيمتها موضوعية أن تطغى على الثقافة والجسد والكرامة البشرية. ممّا جعلها تفتح مجالا لانقلاب الأثر المقصود من التحرير والتعاون الخلاق بفعل الموضوعية[3].

ويعْزو جورج زيمل إلى جانب ماركس الاغتراب والانعزال الإنساني إلى تقسيم العمل لكنّه لا يتفق مع ماركس في اليوتوبيا الشِّعرية التي تهدف إلى إحلال العمل الفني الفردي محل أي عمل مصنوع[4].

2-1 ماركس والعمل

يصف ماركس العمل في المجتمع الأروبي الحديث بكونِه "استخدامَ قوة العمل ومن يشتري الأخير يحمل بائعها على العمل، وبذا يصبح البائع عاملا أي قوة عمل عاملة. ولكي ينجسم عمله في سلع يتعين عليه قبل كل شيء أن يجعل هذا العمل متمثلا في قيم استعمالية أي في أدوات قادرة على قضاء حاجات من نوع أو آخر. وعلى ذلك فالرأسمالي يحمل العامل على إنتاج قيمة استعمالية أو أداة من نوع خاص[...] والعمل عملية تجري بينه وبين

---

[1] – فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، ت: إياس حسن، **علم الاجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**، دار الفرقد، سورية، ط1، 2010، ص75.

[2] – فيليب كابان، المرجع نفسه، ص77.

[3] – فيليب كابان، المرجع نفسه، ص78.

[4] – فيليب كابان، المرجع نفسه، ص74.

الطبيعة وتنظيمها والسيطرة عليها، فهو يواجه الطبيعة كأنه احدى قواها ويحرك ذراعيه وساقيه ورأسه ويده لكي يختص نفسه بمنتجاتها في شكل يلائم حاجياته. ولكنه إذ يطبق عمله على العالم الخارجي ويغيره على هذا النحو إنما يغير طبيعته في الوقت ذاته، فهو ينمي القوة الكامنة الراكدة في داخله"[1].

ويرى ماركس أنّ السيرورة التي تولّدها الأنماط الرأسمالية لا تأتي إلا بنمط وحيد وهو فصل العامل عن الملكية وعن شروط العمل. وهي السيرورة التي تحوّل وسيلة الحياة ووسيلة الإنتاج إلى رأس مال، أي من جهة أخرى إلى منتجين غير مباشرين للعمل المأجور. ومن ثم الفصل التاريخي بين المنتج وأداة الإنتاج[2].

حيث يرفض ماركس هذه النزعة التفكيكِية ويقول مُجمِلا هذه العلاقة البنيوية الإنسانية أنَّ أغبى مهندس يختلف عن أذكى نحلة؛ حيث تقوم النحلة بإعادة تصميم نفس العمل المتقن منذ القدم لكن بشكل مباشر، أما المهندس فيقوم ببناء عمله على الورق قبل أن يجسّده على الأرض. مِمَّا يؤكد الارتباط البُنيوي بين جانِبَي العمل الذهني والعضلي، وهيمنة الأول على الآخر، وأنّ أيَّ فصل بينهما يؤدي إلى استتباع حتمي إلى واضع الخطة أو المسؤول.. ويؤدِّي إلى اغتراب ذاته عما يقوم به، ويشعر به أساسا القائم بالعمل العضلي المأمور من طرف سيده للقيام بأعمال أشبه ما تكون بحركات ميكانيكية تُعيد إنتاجَ عبودية جديدة.

وهذا ما استطاع ماركس أن يصفه مبكِّرا في أروبا، حيث تحوَّل العمل بحدِّ ذاته إلى سلعة مع انهيار النظام الإقطاعي في المجتمع الأروبي؛ وتقدّمت الرأسمالية كمبدأ أساسي للحياة الاقتصادية، كما تغلغلت في عالم العمل وطبَعتْه بطابعها، وفي ظلها ومع تقدم الآلة وحيازتها لجانب مهمٍّ من جوانب العمل أضحى العمل جزءاً من عرض وطلب اقتصاد السوق كأي سلعة. مما جعل العامل يتحول هو نفسه من فاعل إلى مفعول به، وهذا ما أفقَدَه أحد أهمّ الخصائصالنوعية في عمله وهي إنسانيته، هذا الفقدان للإنسانية حوَّله إلى عبد للحاجات البيولوجية، وهو الأمر الذي يُذكِّر بنمط التقسيم الاجتماعي الإغريقي والمدينة الأفلاطونية، الذي أناط فيها أفلاطون هذا النوع من العمل إلى العبيد، مستنِدا إلى تقسم بُنيوي مثالي بين الجانب النظري والعملي، أنتج لوازم على مستوى تقسيم العمل، حيث العمل العضلي للعبيد والطبقات الدنيا؛ وأعمال الإدارة العامة والتأمّل للسياسيين والفلاسفة.

وحسب إريك فروم فإن ماركس بحديثه عن الاغتراب هو يصف بشكل غير مباشر الابتعاد عن الله والحقيقة، حيث يعادل عنده بين الاغتراب والخطيئة المتمثلة في تخلّي الإنسان عن ذاته وتخلّيه عن الله داخل ذاته، ويؤكّد ذلك

---

[1] – كارل ماركس، مرجع سابق، ص134.

[2] – ماكس فيبر، ت: جورج كتورة، **العلم والسياسة بوصفهما حرفة**، مرجع سابق، ص153.

برؤية هيغل في كتابه "فلسفة التاريخ" أن مفهوم الاغتراب يرتكز على التمايز بين الوجود والجوهر، على حقيقة أن وجود الإنسان مغرّب عن جوهره[1].

وبالنسبة لماركس فإن عملية الاغتراب يتم التعبير عنها في العمل، وفي تقسيم العمل كما يرى أيضا جورج زيمل، فالعمل بالنسبة له هو التواصلُ الفعّال للإنسانية مع الطبيعة، وخلق عالَمٍ جديد، بما فيه خلق الإنسان لذاته. وتبرز الفعالية العقلية كما اليدويّة من خلال العمل، غير أنّ تطور الملكيّة الخاصة وتقسيم العمل، يُفقد العمل صفته التعبيرية وصورة الإرادة، مما يولِد شعورا بالبؤس والمرض النفسي. ولذلك يشدّد ماركس على نقطتين: أنّ تطور العمل في ظل شروط الإنتاج الرأسمالي يُقصِي الإنسانَ عن قِواه المُبدِعة؛ وما يؤكِّد هذه الرؤية حسب ماكس فيبر أنّ الرأسمالية بطبيعتها متماثلة مع الربح الدائم والمتجدد وهي ذات نزوعٍ هيْمنيٍّ واضح، مما يهدد وجود أيَّ مشروع في ظل هذا النظام لا يبحث عن الربح والمردودية[2]، وثانيا أنَّ موضوعات عمله تقوم بالتحكم به أي أن "يوجَدَ العامل من أجل تطور الإنتاج، وليس تطور الإنتاج من أجل العامل"[3].

---

[1] – إريك فروم، مرجع سابق، ص65.

[2] – ماكس فيبر، ت: محمد علي المقلد، **الأخلاق البروتيستانتية وروح الرأسمالية**، مرجع سابق، صص07.

[3] – إريك فروم، مرجع سابق، صص66-67.

3- العمل في السوسيولوجيا المعاصرة

3-1 هربرت ماركوز ونقد فيبر:

أدرجْنا إضافات هربرت ماركوز في هذا السياق ناقد لفيبر ومبيِّنا أوجُهًا من الرفض الذي يهمنا فيه بُعد الأثر المترتِّب عن النموذج العقلاني المُرسمل للعمل والمجسِّد لأبعادٍ محددةٍ في العمل، حيث طوّر هربرت ماركوز أطروحة مفادها أنّ القوة المُحرِّرة للتكنولوجيا والمتمثِّلة في النظام الرأسمالي وأدواته خاصة ما يتعلق بالعمل المُسلّع والمأجور وتحويل الأشياء إلى أدوات تنقلب إلى قيد على التحرير المطلوب، وتحوِّل الإنسان إلى أداة[1]، وهو نقد شامل للمنظومة الفكرية التي تقابل العمل بالمال وتُخضِعه له مما تستتبع إخضاع العامل له ولمالِكه.

وفي رأي فيبر إنّ الواقع المحوري للعقلانية الرأسمالية هو المشروع الخاص، والمقاول بهذا حر ومسؤول وهو بهذه الوظيفة بورجوازي تقوده فكرة الزهد الباطني في العالم المتولدة عن الأخلاق الروتيستانتية والكالْفانية خصوصا، لكن هذه الفكرة –حسب ماركوز– لم تعُد محرِّكة القوة الرأسمالية المتأخرة، وحتى كينز ندّد بهذا الشكل المتأخر المبني على الصراع من أجل الوجود واستغلال العمل الذي يجب عليه أن يتضاعف بشكل متزايد إذا أراد أن يتضاعف تراكُم رأس المال[2].

نقَدَ ماركوز المفهوم الفيبيري للعقلانيةِ المستقَى من الفعل العقلاني لرب العمل ورجل القانون وموظَّف الإدارة الحديث، ورأى أنَّ هذه العقلانية ليست عقلانية بالمعنى الصحيح، بل تتحقق أشكال من السيطرة غير المعترف بها باسم هذه العقلانية، ووصل ماركوز إلى أنه ربما كان مفهوم العقل التقني ذاته أيديولوجيا، فالتقنية ذاتها سيطرة على الطبيعة والإنسانِ سيطرةً منهجيةً ومحسوبة، وهي تنتمي إلى صورة العقل التقني ذاته[3]، الذي يحوِّل الإنسان إلى أداة تابعة ومشيّئة، وإنَّ وجود أفرادٍ لهم حاجاتٍ تحتاج إلى إشباع متوقِّف على فُرص الربح في المشروع الرأسمالي، وتتجسد هذه التبعية في العمل الحر تحت تصرّف المقاول[4]، ممّا يجعل العمل ودافعه نحو تحقيق الحاجة وسيلة في يد صاحب المشروع وبدل أن يتحقق مفهوم إشباع الحاجات تتولد تبعية حتمية.

---

[1] – يورغن هابرماس، ت: حسن صقر، **العلم والتقنية كأيديولوجيا**، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2003، ص05.

[2] – هربرت ماركوز، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، **فلسفات النفي: دراسات في النظرية النقدية**، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012، ص210.

[3] – يورغن هابرماس، مرجع سابق، صص44-45.

[4] – هربرت ماركوز، مرجع سابق، ص210.

ويرفض ماركوز بُنية الفكرة التي يؤمن بها فيبر والقائلة بِأن الخضوع لنظام العمل هو المميّز للمشروع الحر، فهذا من جهة يحمِل صفة "عقلانية" من حيث الاندراج ضمن بناء هرمي، لكنّه من جهة أخرى يُتيح إمكانية سيادة نفس العقلانية للأشياء على الإنسان وسيادة الوسائل على الغاية المتمثلة في إشباع الحاجات[1].

الشكل(22): نقد البُنية المؤسِّسة للعمل في المشروع الرأسمالي.

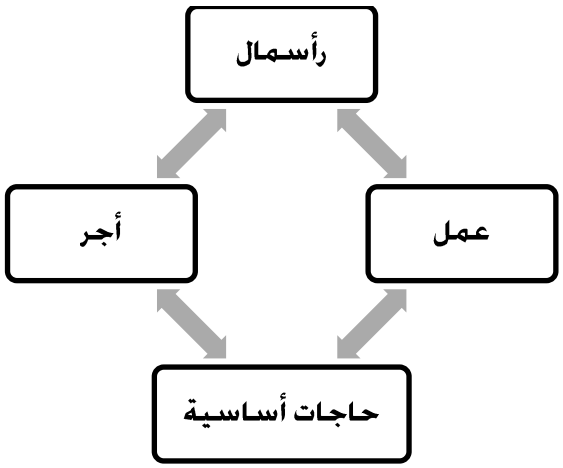

المصدر: من تصميم الباحث.

ويمكن أن يختفيَ القمع عن وعي الناس بسبب أنّ شرعية السيطرة قد اسْتُسيغت بفعل "الإنتاجية المتنامية بصورة دائمة، والسيطرة على الطبيعة التي تجعل الأفراد أكثر راحة، وتجعل حياتهم أقل عناء بصورة مستديمة"، اللاحرية تتمظهر على أنها لا عقلانية بسبب الخضوع للآلة التقنية التي توسِّع من مدى أسباب الراحة أمام الحياة، كما ترفع إنتاجية العمل. وبهذا تحمي العقلانية قانونِيَة السيطرة[2].

3-2 هابرماس ونقد ماركس:

نبدأ مع هابرماس ممّا انتهى إليه ماركس؛ حيث ينتقد هابرماس المسلّمة التي تبنَّاها ماركس من حيث تركيزِه على العمل باعتباره الخاصية المميِّزة للبشر، ويرى بالرغم من أنّ العمل والعقل الأداتي بُعدين مهمين للحياة الإنسانية، لكنّ العمل المنظّم اجتماعيا ليس كافيا وحدَه لتحديد وضع البشر، بل إنّ اللغة والتواصل هما العاملان الحاسمان في

[1] – هربرت ماركوز، المرجع نفسه، ص216.

[2] – يورغن هابرماس، مرجع سابق، ص46-47.

الواقع والمتمثل في الفعل التواصلي «action communicationnelle»، أما المستوى الاقتصادي لم يهيمن على التشكل الاجتماعي إلى في مرحلة الرأسمالية المبكرة[1].

فقد أكّد ماركس ناقدا لفينومينولوجيا الروح لدى هيغل أنه يقف إلى جانب الاقتصاد الوطني الحديث لأنه يرى أن العمل هو جوهر الإنسان الذي يُدرِك ذاته الفعلية بوصفها نتيجة لعمله الخاص، ويرى هابرماس أن ماركس لا يَشْرح العلاقة بيْن التفاعل والعمل ويختزل الأولى في الثانية ويُرجع الفعل التواصلي إلى الفعل الأداتي وهي الفاعلية المنتجة التي تنظِّم تمثّل النوع البشري مع الطبيعة المحيطة، فليس بالضرورة أنَّ التحرر من الجوع والبؤس يعني تحررا من العبودية والذل، ولا توجد علاقة تطور آلي بين العمل والتفاعل[2].

الشكل (23): مقارنة بين نموذجي هابرماس وماركس في تصور التمظهر الجوهري لعلاقات الانسان.

نموذج هابرماس **نموذج ماركس**

المصدر: من تصميم الباحث

وهذا النقد يبيّن فصلا واضحا بيْن العمل كظاهرة اقتصادية وعملية التواصل كظاهرة بشرية رغم أنّ هذا التواصل يشكِّل أساسا ومركزا لتحقيق الربح في العمل المعاصر فيما يسمى باقتصاد الخدمات، مما يؤكِّد ما قلناه سابقا وهو الإشكال الدلَالي الذي يكتنفه مفهوم العمل، فإذا كان "ماركس" قد حصر العمل في الفاعلية على الطبيعة استنادا إلى الشكل الشائع للعمل آنذاك؛ مما جعل العمل حسب منظوره هو الخاصية المميزة للبشر، لكن تطور شكل العمل الاقتصادي ومحاولتِه الهيمنة على الظاهرة الاتصالية والتواصلية، والذي نتج عن تشبع في الهيمنة على الطبيعة المادية متمثلا في ظاهرة "التألية المبرمجة" أو "الأتمتة"؛ قد جعل مفهوم ماركس عن العمل يتقادم ولا يتناسب مع

[1] – إيان كريب، مرجع سابق، ص311.

[2] – يورغن هابرماس، مرجع سابق، صص40-41.

الأشكال الجديدة للعمل وظهور أصحاب الياقات البيضاء، لكنَّ المفهوم الذي أعطاه "هابرماس" للغة والتواصل هو غير المفهوم الاقتصادي الربحي، مما يجعل مفهوم "الفعل" البشري ذو المحور الاقتصادي المنتَج في إطار الحداثة الغربية والذي ينضوي تحته مفهوم العمل غير ذي جدوى، ويُحيل إلى جواهر أخرى غير الاقتصاد أو الربح أو تحقيق الثروة.

لكن تمظهُر هذا التواصل في شكل اقتصادي بارز متمثِّل في اقتصاد الخدمات يخرِق التصور النمطي القديم للعمل، ويجعلنا نطرح التساؤل هذه المرة على "هابرماس" حول الطبيعة المزدوجة لهذه الظاهرة فأحيانا تظهر كشكل من الفاعلية البَشرية المنتجة للربح والثروة وتندرج بالتالي في إطار تعريف العمل، وفي أحايِينَ أخرى تظهر كنشاط إنساني ذو محور أخلاقي ذاتي نابع من القيم والقناعات الشخصية، كالأعمال التوعوية المجانية حول الأمراض أو الأخطار البيئية أو التكنولوجية، وأعمال جمعوية للدفاع عن متطلبات الحياة الإنسانية الكريمة، والمطالبة بالحقوق الاجتماعية ونشاطات الدعوة الدينية والتبشيرية، وأحيانا أعمال تحاول الجمع بين الخاصيتين الاقتصادية والأخلاقية مثل التعليم والمحاماة والبحث العلمي، والإعلام... الخ.

وفي ظواهِرَ قد بدت بشكل بارزٍ في السنوات الأخيرة متعلقة بالفعل التواصلي كنشاط رمزي بحت لا يستهدف الإنتاج المعنوي بقدر ما يُريد الخوض حسب "ميشال مافيزولي" في تجربة سياحية للغوص في أعماق الذات والعالم واستكشافهما من جديد، ويساهم بشكل غير مباشر في نشاط وحركية واسعة للأفكار، هذه الحركية تفتح بدورها آفاقا ومجالات جديدة للعمل التواصلي « Action » أو ما اصطلحنا عليه بـ"العمل العام" اقتباسا من مفهوم "المجال العام" لدى هابرماس، وهو أمر يفتحُ بابا للتساؤل حول قابلية تحمُّلِ مفهوم "الفعل" للدوران حول نفس المِحور الاقتصادي من جهة، ومن جهة أخرى نتسائل حول المحور الذي يدور حوله المفهومان الفعل بالمعنى العام والعمل بالمعنى الاقتصادي؟ هما سؤالان يبيّنان في أحد أبعادهما بعض الإشكالات المفهومية المتحوّلة للعمل والفعل كما يبرزان الحاجة الماسّة إلى الإجابة بقدر ما تحتاجه الأزمات التي تتعرّض لها البنية الاقتصادية والمجتمعية الغربية حاليا..

4- لمحة عن واقع العمل في الجزائر غداة الإستقلال:

4-1 الوضع العام بعد الاستقلال:

سنتعرض لواقع العمل الجزائري من خلال مؤشِّرات أساسية لها دلالة مباشرة لما نبحث عنه في هذا العمل ومنها الأعمال والمهن الأساسية المُمَارَسة خاصة ما يتعلّق بالأعمال والمهن المتعلِّقة بالدراسة الجامعية، وحجمِ البطالة، ونسبِ الأمّية والتعليم والتعليم العالي ووضعية المرأة الاقتصادية ومشاركتها، والتحولات الرئيسية المختلفة وذلك حسب الإمكانية المصدرية للمعلومات والوقت المتاح أيضا حيث سنوجِزُ القولَ هنا عن طريق الأرقام والمُقارَنة بينها لرسم الصورة العامة للواقع الذي يحياه الجزائريون عموما والشباب الجامعي خصوصا.

فقُبيْل الاستقلال كان الوضع التعليمي والاقتصادي عشية الثورة متدهورا؛ 11% فقط من اليد العاملة للسكان المسلمين، بينما 42% للكولون في الصناعة وما يعتلق بها، وفي ميدان التوظيف 19% من الموظفين في القطاعات الاقتصادية العمومية المؤمَّمة كانو مسلمين، و10% من الأطفال المسلمين يذهبون إلى المدرسة، أما الأمية فبلغت 94% في الرجال و98% في النساء المسلمات[1].

وبعد الاستقلال واجهت الجزائر مشكلة السيطرة الفرنسية على قطاع الطاقة والاستفادة من الثروات الطبيعية الجزائرية، إلى أن قام الرئيس هواري بومدين بتأميم النفط، ولاقت الدولة صعوبات بالغة في إعادة تأهيل البنى التحتية وإعادة الروح إلى القطاع الزراعي والاقتصادي[2].

فقام الرئيس هواري بومدين وِفق رؤية اشتراكية بتوزيع آلاف الهكتارات على الفلّاحين ومدّهم بالوسائل والإمكانات التي كانوا يحتاجونها، وعلى صعيد الصناعة قام بومدين بإنشاء مئات المصانع الثقيلة بالإستعانة بخبراء من دول المحور الاشتراكي وبلعيد عبد السلام مهندس التصنيع في الجزائر، وقد وفّر تأميم قطاع المحروقات سيولة نادرة ساهمت في دعم القطاعات السابقة الذكر، وكان حلُمه أن تكون الجزائر "يابان العالم العربي"[3]، لكن الجزائر شهدت عدّة تحولات وتحدّيات ثقافية واقتصادية صعّبت من هذه المهمة خصوصا مع انهيار أسعار البترول نهاية الثمانينات وتدهور الأوضاع الأمنية بالإضافة إلى الإفلاسات التي تتالت للمؤسسات العمومية وارتفاع المديونية

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**: 1954-1962، ج10، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2007، ص13.

[2] – أحمد السيد النجار وآخرون، **دولة الرفاهية الاجتماعية**، مركز دراسات الوحدة العربية، المعهد السويدي بالإسكندرية، لبنان، ط1، 2006، ص624.

[3] – أحمد السيد النجار وآخرون، المرجع نفسه، صص626-627.

والمشاكل الهيكلية للاقتصاد "الدوبرنيسي"، أوضح أن الواقع أعقد بكثير من تطبيق رؤى وأيديولوجيات جاهزة بل هو مخاضٌ لتجربةٍ ذاتية متعلق بمتغيرات خاصة بالجزائر والعالم العربي.

ومن العوامل الأساسية التي كان لها أثرٌ بالغ على طبيعة الاقتصاد الوطني ونسب الشغل والبطالة والتعليم تطور عدد السكان الذي انفجر بنسب متزايدة وبشكل متوسط من حوالي 6.6 مليون سنة 1930 إلى 17 مليون سنة1977[1].

الجدول(07): يبيّن مؤشرات ديموغرافية للجزائر مقارنة بمناطق إقليمية والعالم (2005 ،2015).

ترتيب الجزائر وبعض المناطق الأقليمية حسب دليل التنمية البشرية	المعدل السنوي لنمو السكان %		نسبة سكان الحضر من مجموع السكان %		نسبة السكان اقل من 15 سنة من المجموع %		السكان 65 سنة فاكثر من المجموع %	
اسم الدولة	2005	2015	2005	2015	2005	2015	2005	2015
الجزائر	2,40	1,50	63,30	69,30	29,60	26,70	4,50	5,00
البلدان العربية	2,60	1,90	55,10	58,80	35,20	32,10	3,90	4,40
شرق اسيا ومنطقة المحيط الهندي	1,30	0,70	42,80	51,10	23,80	20,60	7,10	8,80
امريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي	1,80	1,20	77,30	80,60	29,80	26,30	6,30	7,70
جنوب اسيا	2,10	1,50	21,20	30,20	33,60	29,50	4,70	5,40
افريقيا جنوب الصحراء	2,80	2,30	21,20	34,90	43,60	41,70	3,10	3,20
وسط اوروبا وشرقها	0,30	-0,20	63,20	63,90	18,10	17,40	12,80	12,90
العالم	1,60	1,10	48,60	52,80	28,30	26,00	7,30	8,30

المصدر: موقع المنظمة العربية للعمل[2].

[1]- شارل عيسوي، أنظر ص178 و425.

[2]- المنظمة العربية للعمل، **إحصاءات التنمية البشرية في البلدان العربية**، [http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Statistics/Labour_Statistics/2010/Statistics_of_human_development.xls]، تاريخ الإطلاع: [2013/04/22].

4-2 التعليم والتعليم العالي وعلاقتهما بالعمل:

وبالنسبة لنسب التعليم فقد كان عدد المتعلّمين في الجامعة والثانويات عشية الإستقلال حسب ما أوردته مجلة "جون أفريك" يوم 1962/12/19 أنّ عدد الطلبة الجزائريين غَداة الإستقلال كان حسب التخصص كما يلي: الآداب: 243، الحقوق والاقتصاد: 206، الطب والصيدلة: 146، المهندسون والتقنيون: 270، فنون مختلفة: 8، طلبة ثانويات: 1210[1].

وبالنسبة لعدد الطلبة خارج الوطن وفي وثيقة من الأرشيف الوطني تبيّن الإحصاءات التالية:

الطلبة خارج الوطن: في بلدان المغرب العربي: 180 طالبا، في المشرق العربي: 378 طالبا، في أمريكا الشمالية: 39 طالبا، في أروبا الغربية عدا فرنسا: 218، أروبا الشرقية: 244 طالبا، بمجموع يقدر سنة 1961 بـ: 1.059 طالبا، أما الطلبة في فرنسا وجامعة الجزائر: 900، المجموع الكلي: 1.959 طالبا[2].

وحسب التقرير الوطني للتنمية الإنسانية لسنة 2006 فقد تطور عدد الطلبة بشكل كبير جدا ويقدر بـ3000 طالب سنة 1962 إلى 415240 طالب سنة 2005[3] أما بالنسبة للسنوات الأخيرة بين 2006 و2010 فتطور عددهم بشكل كبير جدا حسب الجدول التالي:

جدول (08): يبيّن تطور عدد الطلبة من سنة 2006 إلى 2010

	2007/2006	2008/2007	2009/2008	2010/2009
طلبة التدرج	820.664	952.067	1.048.899	1.034.313
طلبة ما بعد التدرج	43.458	48.764	54.924	58.945
المجموع	864.122	1.000.831	1.103.823	1.093.258

المصدر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج10. [1]

[1] - أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**: 1954-1962، ج10، ص 272.

[2] - أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص273.

[3] - Mohamed Segir, et autres, **rapport national sur le développement humain2006**, conseil national économique et social, PNUD, Algérie, www.arab-mbhdr.org/publications/other/undp/hdr/2006/algeria-f.pdf 2.88 [p 62].

وبطبيعة الحال فإنّ هذا التطور الكمّي في نسب التعليم والطلبة الجامعيين حتّى أنه فاق المليون طالب اليوم؛ يتناسب مع حجم النمو السكاني السريع وتزايد الفئة الشابة مما يشكل تحدِّيا وفرصة للجزائر في نفس الوقت.

أما بالنسبة لنسب الأمية سنة 2005 فهي كالتالي:

الجدول(09): نسب الأمية والتعليم في الجزائر مقارنة بأقاليم أخرى.

اسم الدولة		مجموع نسب الالتحاق الاجمالية بالتعليم الابتدائي والثانوي والعالي % (2005)	نسبة محو الأمية للبالغين (15سنة فأكثر) % 1995 – 2005
الجزائر		73,70	69,90
الدول العربية		65,50	70,30
البلدان النامية		64,10	76,70
شرق اسيا ومنطقة المحيط الهادي		69,40	90,70
امريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي		81,20	90,30
جنوب اسيا	63,80	60,30	59,50
العالــم	68,10	67,80	78,6

المصدر: موقع المنظمة العربية للعمل[2]

[1]- Office national des statistique Algérie, **Elèves Et Etudiants Inscrits Entre 2006–2010**,]PDF – 122.7 ko[,]http://www.ons.dz/IMG/pdf/Eleve_inscrit2006-2010.pdf[.

[2]– المنظمة العربية للعمل، **إحصاءات التنمية البشرية في البلدان العربية**، مرجع سابق.

وبالنسبة للمؤشرات الفعلية لانتشار الثقافة والإبداع العلمي فقد كانت متواضعة بالمقارنة مع الإمكانات الاتصالية المتاحة كما يلي في الجدول:

الجدول(10): مؤشرات انتشار الثقافة والابتكار في البلدان العربية مقارنة بمناطق اقليمية والعالم لعام 2005.

العاملون في الابحاث والتنمية (لكل مليون شخص)	الانفاق على الابحاث والتنمية (% من الناتج المحلي الاجمالي)	براءات الاختراع الممنوحة للمقيمين (لكل مليون شخص)	مستخدمو الانترنت (لكل الف شخص)	المشتركون في الهاتف الخلوي (لكل الف شخص)	الهواتف الثابتة (لكل الف شخص)
1990 – 2005	2000-2005	2002 – 2005	2005	2005	2005
.	.	.	58	416	78

المصدر: موقع المنظمة العربية للعمل [1]

وطبعا يُعدّ موضوع الشغل والحصول على فرصة العمل أهم ما يؤرق بال الشباب، وذلك ما وضحه نتائج استطلاع الرأي على مستوى الدول الأعضاء في الجامعة العربية ومنها الجزائر، حيث بينت نتائج الاستطلاع حسب أهمية الموضوع: أن أعلى نسبة والمقدرة ب 45% لتوافر فرص العمل، كأهم قضية من بين القضايا المصوت عليها[2].

ففي سنة 1968 كان سبب الهجرة لأغلبية الشباب دون ال30سن إلى الخارج كان للبحث عن عمل بنسبة 65% وبنسبة حوالي 10% من أجل الدراسة، مع العلم أن الباحثين عن عمل كانت نسبة 54% منهم عمّال بسطاء باحثين عن أي عمل و33.5% عمّال متخصصون و11% عمّال مهرة و1.3% منهم موظفون و0.1% منهم إطارات وأصحاب شهادات[3].

---

[1]- المنظمة العربية للعمل، **إحصاءات التنمية البشرية في البلدان العربية**، مرجع سابق.

[2]- أحمد بن بيتور، وآخرون، **تقرير التنمية الإنسانية العربية** 2002 **خلق الفرص للأجيال القادمة**، المكتب الإقليمي للدول العربية، [موجود على شبكة الأنترنت]، [http://www.arab-hdr.org/publications/other/ ahdr/ahdr2002a.pdf 5.08 MB]، [تاريخ الإطلاع: 08 أفريل 2012]، ص28.

[3]- M.E.Benissad, **Economie Du Développement De L'Algérie : sous- développement et socialisme** , office des publications universitaires, paris, 2 ed, 1982, pp 295-296.

وهذه بعض الإحصاءات عن الشغل في الجزائر، حيث يتبيّن في الجدول التالي الانخفاض الكبير لنسب العمالة خاصة عمالة المرأة والذي يبدو أنّه يرجع إلى عوامل ثقافية أساسا.

الجدول(11): يبيّن نِسب الشغل والبطالة في الجزائر لسنة 2010.

العمال بالنسبة لعدد السكان	الذكور	الإناث	المجموع
من 15 إلى 24 سنة	37.8	5.6	22.1
25سنة فأكثر	74.3	13.8	44.0
نسبــة البطــالــة	الذكور	الإناث	المجموع
16–24 سنة	18.6	37.4	21.5
أكثر من 25 سنة	5.4	15.0	7.1
البطالة لدى الشباب بالنسبة إلى البطالة الكلية	الذكور	الإناث	المجموع
	46.7	35.8	43.2

المصدر: موقع المكتب الوطني للإحصاءات الجزائر، وترجمة الباحث [1]

أمّا هذا الجدول فيبيّن الانخفاض الملاحظ في قطاعي الزراعة والصناعة الذيْنِ كانا عماد الاقتصاد الوطني وانتقال العمالة إلى قِطاع التجارة والخدمات ما يؤكد نظرية ألفين طوفلر في التحول القطاعي، لكن وفي وقفة تأملية بسيطة فإنّ عدم المرور الحقيقي بمرحلة الصناعة بعد انهيار الصناعة الحِرَفية كما بينا سابقا يجعل من قطاع الخدمات مجالا هشّا وغير منتِج فعليا بسبب انتفاء القاعدة الصناعية التي تعمل على إعطاء البعد الحقيقي للخدمات غير أنّ هذه الحالة تعني حالة الاستهلاك الداخلي للسلع المستوردة والنشاط في هذا الإطار، كما أنّ عدم القدرة على التنافس في مجال الزراعي بسبب انخفاض المستوى التقني الذي لا يوفِّره إلّا الدخول في الموجة الثالثة المبنية على المعرفة واقتصاد المعلومات فإنّ قطاع الزراعة بقي هو الآخر منخفض الفعالية، ونظرا للحاجات المتنوعة لأيّ مجتمع فإن ضرورة التوازن بين القطاعات مع فهم طريقة التفاعل بينها يعد شرطا للخروج من أي أزمة اقتصادية هيكلية.

[1]–Office national des statistique Algérie,**Emploi et Chômage(AU 4ème TRIMESTRE 2010,** [http://www.ons.dz/IMG/pdf/emploi_chomage_2010.pdf],[PDF– 99.5 ko] , p2.

الجدول(12): نسب توزيع السكان العاملين حسب القطاع الاقتصادي، الجنس (بالآلاف)

	الذكور		الإناث		المجموع	
القطاع	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الزراعة	1040	12.6	95	6.5	1136	11.7
الصناعة	924	11.2	413	28.0	1337	13.7
البناء والأشغال العمومية	1860	22.5	25	1.7	1886	19.4
التجارة والخدمات	4436	53.7	941	63.8	5377	55.2
المجموع	8261	100	1474	100	9735	100

المصدر: موقع المكتب الوطني للإحصاءات الجزائر، وترجمة الباحث.[1]

والجدول التالي يبيّن الأثر الواضح لمستوى التعليم العالي على نسب العمل خاصة لدى الإناث حيث يتناسب ارتفاع التشغيل والنشاط الاقتصادي طرديا مع ارتفاع المستوى التعليمي لهن:

الجدول(13): مستوى النشاط الاقتصادي ونسبة الشغل حسب الجنس، والمستوى التعليمي

	مستوى النشاط الاقتصادي			مستوى التشغيل		
المستوى التعليمي/ الجنس	ذكور%	إناث%	المجموع%	ذكور%	إناث%	المجموع%
بدون مستوى	50	**5.8**	21.7	49.1	**5.7**	21.3
ابتدائي	78.8	**9.3**	46.2	72.9	**8.6**	42.7
متوسط	74.9	**11.5**	49.7	67.0	**10.1**	44.4
ثانوي	68.9	**17.7**	44.4	64.1	**14.7**	40.4
تعليم عالي	61.1	**39.9**	49.7	54.7	**26.6**	39.6
أصحاب الشهادات						
بدون شهادة	63.9	**7.3**	34.9	59.3	**6.8**	32.4

[1]– Office national des statistique Algérie, **Emploi et Chômage(AU 4ème TRIMESTRE 2010),** Op Cit; p4**.**

شهادة التكوين المهني	89.8	**41.3**	72.2	80.3	**33.0**	63.1
شهادة التعليم العالي	87.3	**68.3**	77.5	77.6	**45.4**	60.9

المصدر: موقع المكتب الوطني للإحصاءات الجزائر، وترجمة الباحث.[1]

غير أنّ نِسب البطالة لدى الخرِّيجين لا تزال مرتفعة بسبب العدد المتضاعف للخريجين الجدد وهذا الجدول يبيّن ذلك:

الجدول(14):نسبة البطالة حسب الجنس والشهادة المحصَّلة

	ذكور%	**إناث%**	**المجموع%**
بدون شهادة	7.2	7.7	7.3
شهادة التكوين المهني	10.5	20.2	12.5
شهادة التعليم العالي	11.1	33.6	21.4
المجموع	8.1	19.1	10.0

المصدر: موقع المكتب الوطني للإحصاءات الجزائر، وترجمة الباحث.[2]

ورغم غلَبة الطابع الخدماتي للاقتصاد الجزائري إلّا أنّ التخصصات المكتظّة مثل الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية والاقتصاد والحقوق تعاني من البطالة أكثر من غيرها بسبب الطابع الانتاجي الرمزي الذي لم يلقى رواجا كبيرا في البيئة الاقتصادية والاجتماعية الجزائرية.

الجدول(15): نسب البطالة لدى المتخرجين حسب الجنس والتخصص.

نسب البطالة / المجال العِلمي	**ذكور**	**إناث**	**المجموع**
آدب وفنون	14.7	34.4	27.3
علوم اجتماعية اقتصاد وحقوق	14.0	43.7	28.7

[1]- Office national des statistique Algérie, **Emploi et Chômage (AU 4ème TRIMESTRE 2010),** Op Cit; p6**.**

[2]- Office national des statistique Algérie, **Emploi et Chômage (AU 4ème TRIMESTRE 2010),** Op Cit; p7.

علوم دقيقة: طبيعة، فيزياء، رياضيات إعلام آلي، إحصاء	9.8	28.6	18.1
طاقة، صناعة تحويلية، هندسة معمارية..	9.4	39.7	14.8
صحة ووقاية اجتماعية	1.6	5.9	3.8
أخرى	11.4	17.3	13.4
المجموع	11.1	33.6	21.4

المصدر: موقع المكتب الوطني للإحصاءات الجزائر، وترجمة الباحث.[1].

الجدول(16): مقياس تمكين الجنوسة لعام 2005 في الجزائر.

نسبة المقاعد البرلمانية التي تشغلها النساء من مجموع المقاعد %	**نسبة النساء بين المشرعين وكبار المسؤولين والمديرين من المجموع %**	**نسبة النساء بين المهنيين والعاملين التقنيين من المجموع %**	**نسبة الدخل التقديري للاناث الى الدخل التقديري للذكور%**
6,20	...	32	0,34

المصدر: موقع المنظمة العربية للعمل [2]

وفي إشارة سريعة حول قيم العمل فإنّ بعض المؤشرات تبيّن أنّه في القديم كان عامل الندرة متحكِّما في التصورات العامة للعمل؛ فمثلا قد انتشر المثلُ العامِّي "الخدمة في فم السْبَع"، حيث تُسيطر التصورات الصوفية على مُجمل الرّؤى مفسرة الحالة التي يعيشها الفرد بـ"المكتوب" الذي يعني قدر الله في رزق عبده كما يُريد، وفي مرحلة الاستعمار فقد كرس الرؤية الرأسمالية التراتبية للعمل وجعل من الجزائريين عمالة رخيصة الثمن فشوَّهت نمط الرؤية للعمل وصدمت الشخصية الجزائرية بقيم حضارة أخرى، ثمّ أتت مرحلة الإستقلال والاشتراكية التي رفعت من قيمة التشغيل على حساب قيمة العمل ولم تُراعي القيم الزراعية والحِرفية التي كان عليها أغلب أفراد المجتمع فولَّدت مفاهيم "البايلك" و"رزق الدولة" التي كانت نوعا من المواجهة الرمزية تجاه المسؤولين على المؤسسات ذات التوجيه المركزي، ثم

[1]– Office national des statistique Algérie, **Emploi et Chômage (AU 4ème Trimestre 2010),** Op Cit; p7.

[2]– المنظمة العربية للعمل، **إحصاءات التنمية البشرية في البلدان العربية**، مرجع سابق.

إلى قيم الاستهلاك على قيم النشاط وبذل الجهد وأحيانا إعطاء قيمة للعمل تتعلق أساسا بالربح المادي ومستوى الدخل وهو الأمر الذي بينته دراستي في الليسانس والتي أجريت مع الطلبة الذين كان مِنهم نسبة 98% يرغبون العمل في المؤسسات العمومية بهدف الاستفادة من الامتيازات التي تقدمها دولة الرفاهية والرعاية الاجتماعية، كما لاحظنا انفكاك العلاقة بين طبيعة وجوْدة التكوين والعمل كفعالية بشرية حيث ساد شعار "اللّي قرا قرا بكي" وغيرها من الشعارات وقد بيَّن جدول الإنتاجية والإبداع رقميا هذا الأمر..، كلُّ هذا يبيّن أنّ تاريخ العمل في الجزائر قد عانى من تذبذب قيمي وتصوريٍ كبيرٍ جدا وقد خرج بعد فترة الخمود الطويلة قبل الاستعمار إلى مرحلة مراجعة الذات والاستيقاظ بعد صدمتي الاستعمار والعولمة.

خـلاصـة:

بعد إيرادٍ مختصر للمسار التاريخي للعمل في السياقين الغربي والعربي وما يميز كل منهما من حيث المراحل التاريخية والطبيعة القيمية والتصورية لتفضيلاته، واستخلاصنا للنماذج الرئيسة التي ولّدها كل سياق مع مقارنة بين الأثرين الدينيين الإسلامي في العرب والبروتيستانتي في الغرب في إعادة صياغة وتشكيل مفهوم العمل مع رصد الاختلاف بينهما، كما بيَّنا بشكل من التفصيل الجدل المفاهيمى الدائر حول العمل والاصطلاحات القريبة منه مثل الشغل والحرفة والمهنة والصنعة من جهة ودور التطورات التاريخية في توليد الحمولات المفاهيمية الجديدة، وتوصّلنا إلى نتيجة مفادها أنّ مفهوم العمل الاقتصادي بالشكل الحداثي هو آيل إلى التحول هو الآخر إلى نموذج جديد يتعلق بتراتبية القيم للحضارة المقبِلة وفلسفتها الوجودية والجوهرية للإنسان والمجتمع، ونلاحظ أنّ النقاشات التي أوردناها أخذَت بعين الاعتبار ثلاث أبعادٍ رئيسية الأول والأهم والمتعلق **بطبيعة العمل** ونتائج التحديدات المختلفة لمكوناته بين دوركايم (ضرورة تقسيم العمل التخصصي..) وفيبر (العلم والسياسة نموذجا) وماركس (بنية العمل والاغتراب) وهابرماس.. والثاني يتعلّق **بقيم العمل** بين الذاتية والموضوعية مع فيبر (الأخلاق البروتيستانتية العقلانية) و(معنى فرص العمل ومدى ارتباطها بالمتطلبات فيما يتعلق بحرفة "العلم")، وثالثا **متطلبات العمل** مع دوركايم (القيم الجمعية والتقسيم أو التنظيم)...الخ، وأكدنا عبر كلٍّ من هربرت ماركوز وهابرماس التحول القيمي والمفاهيمي للعمل في الغرب، ثم عرّجنا على العمل في الواقع الجزائري وتحوّلاته الكثيرة في الفترة الأخيرة مركِّزين على التعليم والعمل ومبرزين من خلال الاعتماد على نظرية "ألفين توفلر" للتطور التاريخي إحدى إشكاليات اللاتوازن في الاقتصاد والعمالة في الجزائر خاصة ما يتعلق بعمالة أصحاب الشهادات العليا.

الفصل الرابع: الدراسة الميدانية

تمهيد

1- البيانات الأولية لعيّنة المبحوثين

2- نتائج جداول الفرضية الأولى

3- نتائج جداول الفرضية الثانية

4- نتائج جداول الفرضية الثالثة

5- استنتـــــــــاج عـام

خلاصة

الفصل الرابع: الدراسة الميدانية

تمهيد:

في هذا الفصل سنتطرّق إلى الجانب الميداني من هذه الدراسة، حيث تم استخلاص الجداول المناسبة لتفسير فرضيات البحث الثلاثة والفرضية العامة، وقد قمنا ببرهنة صحة الفرضيات الثلاثة حيث تتعلّق الفرضية الأولى بتعارض المخيالين الديني والثقافي وأثر ذلك على تصورات المبحوثين لقيم العمل، أما الفرضية الثانية فتتعلّق بتعارض المخيالين الديني والإعلامي وأثر ذلك على تصورات المبحوثين لطبيعة العمل، أما الفرضية الثالثة فتتعلّق بتعارض المخيالين الثقافي والإعلامي وأثر ذلك على تصورات المبحوثين لمتطلبات العمل، وفي الأخير نستخلص من نتائج الفرضيات الثلاث نتيجة الفرضية العامة للبحث والتي تنصّ على أن تعارض المخاييل الثلاثة الديني والثقافي والإعلامي يولّد تصورات لا معيارية على مستوى تصورات المبحوثين للأبعاد التصورية الثلاث لعمل المستقبل (القيم والطبيعة والمتطلبات).

وذلك مرورا على ثلاث خطوات في كل فرضية؛ الأولى متعلّقة بعرض وتحليل النتائج المتعلّقة بالمتغير المستقل المتمثّل في التعارض بين المخيالين، ثمّ بعد ذلك إلى عرض وتحليل النتائج المجدولة والمتعلّقة بالمتغير التابع المتمثل في تصورات المبحوثين لقيم وطبيعة ومتطلبات العمل (حسب كل فرضية)، ثم نخلص إلى النتيجة العامة لكل فرضية وتتمثّل في العلاقة بين تعارض المخيالين وافتراض توليد حالة اللامعيارية

1- البيانات الأولية لعينة المبحوثين:

بعد توزيع الاستمارات وتفريغها تم تحصيل البيانات العامة للمبحوثين والمتعلّقة بتخصصاتهم الأكاديمية وسنّهم وجنسهم، ثمّ الحالة الوظيفية للوالدين ونسب امتلاك البريد الإلكتروني وفي الأخير السؤال عن القيم بالعمل سابقا وسبب القيام بذلك العمل، حيث تفيد هذه البيانات في الكشف وتفسير العلاقات بين المتغيرات في حالات عدم التحديد التفسيرية والتأويلية للبيانات المجمّعة، فالبيانات الأولية هي حقائق صلبة لا يمكن تجاوزها ولها حضورها التأثيري البارز في حالات عدّة، وسنبيّن بالشرح المختصر اللاوازم المنهجية لكلّ معطى من هذه البيانات الأولية.

الجدول(17): يبيّن توزيع أفراد العينة حسب التخصّصات

التخصص	التكرار	النسبة
علم الاجتماع تنظيم وعمل	16	%17,58
تسيير (إدارة وأعمال)	37	%40,66
بيوكيمياء	10	%10.99
لغة ودراسات قرآنية	28	%30,77
المجموع	91	%100

يتبيّن من خلال الجدول أن التخصصات التي يتوزع عليها المبحوثون أربعة وهي علم الاجتماع التنظيم والعمل بنسبة 17.58%، وتخصص التسيير أو (إدارة وأعمال) بنسبة 40.66%، وتخصص البيوكيمياء بنسبة 10.99%، وتخصص اللغة والدراسات القرآنية بنسبة 30.77%، وتم اختيار هذه التخصصات كعينات من المجتمع الكلّي للدراسة وتمثّل بستيمولوجيًا ممثّلة لأهم الفروع العلمية باعتبار تقسيم المجالات الكبرى للعلم على أساس درجة التكميمية والتجريبية ويبقى مجال واحد وهو مجال العلوم الدقيقة الذي لم يتم إدخاله في العينة المبحوثة.

الجدول(18): يبيّن نسب توزيع جنس المبحوثين

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	34	%37,36
أنثى	57	%62,63
المجموع	91	%100

يتبيّن من الجدول أنّ نسبة الإناث تتفوّق عدديا على الذكور بالضعف تقريبا حيث تُمثل الإناث قريبا من ثلثي العينة بنسبة 62.63%، والذكور بأكثر قليلا من الثلث بنسبة 37.36%، والتفوق العددي للإناث على

الذكور في المقاعد البيداغوجية لأسباب سوسيو ثقافية لا يمكن تحليلها بتبسيط مُخِل في هذا الجانب وكل ما يسعنا قوله الآن هو تأكيد هذه الظاهرة إحصائيا، وما يؤكّد هذه الجوانب السوسيو ثقافية العلاقة غير الدالة بين التكوين الجامعي والوظائف المعاصرة، فقد تزايدت نسبة الإناث الجامعيات تدريجيا بعد الاستقلال خاصّة مع توسّع الهياكل الجامعية على تراب الوطن وقلّت الموانع السوسيوثقافية مع شيوع أنماط جديدة للحياة أهمها التحوّل النسبي من الأسرة الممتدّة إلى الأسرة النووية، أما التحوّلات في الصور النمطية للمرأة فيمكن لهذا البحث من خلال نتائجه أن يصل إلى توضيح بعض المتغيرات المتحكّمة فيها.

الجدول(19): يبيّن توزيع المبحوثين على الفئات العمُريّة

الفئة العمرية	التكرار	النسبة
الفئة [20 - [24	60	%65,93
الفئة [24 – [28	31	%34,07
المجموع	91	%100,0

يتبيّن من الجدول أن أغلب المبحوثين هم من المزاولين للدراسة بشكل طبيعي وهم من دون 24 سنة ويقدّرون بثلثين أي بنسبة 65.93% ، ثمّ بنسبة الثلث الفئة العمرية بين 24 وأقل من 28 سنة وهم إما معيدون لسنوات عديدة أم متوقفون مرحليا عن الدراسة ثم عادوا إليها أو يدرسون تخصصات أخرى، وهم من المرشّحين لأن يكونوا في مرحلة البحث الجاد عن العمل، وقد أشرنا في الفصل المنهجي الأوّل أنّنا قد حدّدنا العمر الأقصى للمبحوثين أقل من 30 سنة؛ ليكونوا ممثّلين للمجتمع الأصلي بشكل جيّد خصوصا ونحن ندرس التصورات المتعلّقة بالعمل والتي يحتمل أن تتغيّر بسبب الدخول الفعلي في عالم العمل، ودخول متغيرات جديدة تتحكّم في النظام السببي المتحكّم في الظاهرة المدروسة.

الجدول(20): يبيّن الحالة الوظيفية للأب

الحالة المهنية	التكرار	النسبة
يعمل	53	%58,24
لا يعمل	15	%16,48
متقاعد	23	%25,27
المجموع	91	%100

يتبيّن من خلال الجدول أن قريبا من ثلثي آباء المبحوثين يزاولون عملا معيّنا وذلك بنسبة 58.24%، والربع متقاعد أي بنسبة 25.27%، وحوالي السدُس لا يعمل بنسبة 16.48%، ويستفاد من هذه البيانات جانبين

الأول اقتصادي متعلّق بأسلوب توفير النقود لتسيير الحياة اليومية العائلية حيث يتبيّن أن نسبة 41.8% لا يزاولون عملا أو وظيفة وهي نسبة مرتفعة باعتبار الأب هو المموّل الأساسي لاحتياجات العائلة، والجانب الآخر رمزي ثقافي بفعل مركزية دور الأب داخل العائلة واعتباره النموذج المؤسّس لها ولمواقفه وتصوراته عن الحياة أثر أثناء التنشئة الاجتماعية للأبناء، كما أن وضوح العلاقة السببية بين الإنتاج والإستهلاك أو المداخيل والمصاريف وغموضها يساهم في تشكيل البنية الذهنية لتحليل الأدوار الاقتصادية والاستهلاكية لدى الأبناء، وكل هذا يحتاج إلى معرفة تفاصيل أكبر عن هذا الموضوع، لكننا هنا سنكتفي برسم الصورة العامة لخصائص المبحوثين ومنه بيان الحالة الوظيفية للأب.

الجدول(21) يبيّن الحالة الوظيفية للأم

الحالة المهنية	التكرار	النسبة
تعمل	5	%5,49
لاتعمل	86	%94.51
المجموع	91	%100

يتبيّن من خلال الجدول أنّ الأغلبية الساحقة للمبحوثين يعتبرون أمّهاتهم لا يعملن وذلك بنسبة 94.51%، وأما الذين تعمل أمّهاتهم بنسبة 5.49% وهي نسبة هامشية تدلّ على صورة عامّة لطبيعة تقسيم العمل بين الجنسين، إذ يتكفّل الأب بالعمل والأم برعاية البيت والأولاد، وبذلك فهي تختلف مع تقسيم العمل في المجتمعات الغربية وهو الاختلاف الذي جسّده دوركايم في تفريقه بين تقسيم العمل الآلي والعضوي، وبذلك يعدّ عمل المرأة ظاهرة حديثة لها خصائصها الاجتماعية المميّزة لها وتفيد النسب هنا في ملاحظة الفارق بين العمل الفعلي للأمهات اللواتي يعتبر من جنس الإناث، وبنية تصورات المبحوثين من جنس الإناث لعمل المستقبل ورغبتهم فيه.

الجدول(22): امتلاك المبحوثين لبريد إلكتروني

امتلاك البريد الإلكتروني	التكرار	النسبة
نعم	68	%74,72
لا	23	%25,28
المجموع	91	%100

تدلّ نتائج الجدول على أهميّة وسائل الإتصال الحديثة المشاركة في تفعيل الحياة اليومية وتوسيع دائرة التفاعل الرمزي، وقد وضعنا عبارة "امتلاك البريد الإلكتروني" كمؤشّر جيّد للارتباط بالشبكة العنكبوتية فالبريد يعدّ شبه محطة شخصية رمزية في هذا العالم الافتراضي حيث تتصف بإمكانية حفظ السّر وربط العلاقات مع أشخاص آخرين

ويدخلهم بذلك في نسق اجتماعي جديد، ومنه الأهمية التأثيرية لوسائل الإعلام، كما يفيدنا في تقرير ما إذا كانت العينة المبحوثة تنطبق عليها الأبعاد المفاهيمية للفرضية الثانية والثالثة والمتعلّقة بالإعلام بشكل مباشر أم لا، وهذا لا يدلّ على عكس القضية أي أن غياب اتصال المبحوثين بوسائل الاتصال الحديثة لا يعني بالضرورة غياب هذا التأثير الرمزي فالاعتبار السوسيولوجي الأول لمدى اتساع دائرة هذه الوسائل في البيئة السوسيوثقافية المحيطة بأفراد العينة، وقد تأكّد الارتباط الوظيفي والبنيوي بين المبحوثين ووسائل الإعلام الحديثة خاصة الأنترنت وذلك بنسبة مُؤَشّرة هي ثلاث أرباع العينة بنسبة 74.72%، أما الذين لا يمتلكون بريدا إلكترونيا هم ربع العيّنة بنسبة 25.28%، ويعدّ العائق الهيكلي أهم سبب لعدم اكتساب ربع العيّنة للإيميل من حيث غياب خطوط الأنترنت المنزلية بشكل أساسي.

الجدول(23): يبيّن نسبة المبحوثين الذين قاموا بالعمل سابقا

العمل سابقا	التكرار	النسبة
نعم	37	%40,66
لا	54	%59,34
المجموع	91	%100

يتبيّن من الجدول أنّ نسبة 40.66% من أفراد العينة قد قاموا بعمل ما سابقا أمّا الذين لم يقوموا بأي عمل سابقا فتقدّر نسبتهم ب59.34%، وقد تبّن من خلال تركيب جدولي مع جنس المبحوثين أنّ أغلبية الذكور قد قاموا بعمل سابقا وذلك بنسبة 82.4% في حين أن الإناث اللواتي قمن بعمل ما سابقا كانت نسبتهم 45.6%، وتدلّ هذه النسب على عدة دلالات الأولى على ارتفاع نسبة العاملين من الذكور والتي تدلّ على اهتمام بموضوع العمل واكتساب تصوّر أولي عن العمل من حيث طبيعته وقيمه ومتطلباته، وهي الأبعاد التي تبنيناها في هذا البحث، كما تدلّ على الفارق بين نسبة العاملين من الأمهات الذي قُدّر ب5.49% واللواتي عملن قبل التخرّج بنسبة 45.6% مما يدل على تغيّر في الطبيعة التنظيمية للعمل.

الجدول (24): الدافع وراء العمل لدى الطلبة سابقا

دافع العمل سابقا	التكرار	النسبة
الحصول على مال	29	%54.72
استغلال وقت الفراغ	5	%9.43
التعلم والتكوين	19	%35.85
المجموع	53	%100

يتبيّن من خلال الجدول أنّ أهم دافع للمبحوثين نحو العمل سابقا كان الحصول على المال وبطبيعة الحال فإن هناك دوافع مادية ومعنوية أخرى من وراء تحصيل المال حيث أصبحت النقود كما أشرنا إليها في الفصل النظري قيمة بحد ذاتها فقد استقلّت بكيانها المادي والرمزي كما تشير عالمة الاجتماع الفرنسية –في تسجيل صوتي لإذاعة « France Culture » بمحاضرة إفتتاحية سنة 2010 حول مفهوم الثقة– أنّ النقود تحمل قيمة الثقة ضمنيا، ولذا فإنّ اكتساب هذا المال يعدّ بوابة لبناء العلاقات الاجتماعية لدى المبحوثين كما يعتبر توفير المصروف اليومي المستقِل عاملا أساسيا للعمل وعموما فإن الدوافع تجاه العمل على مستوى تصورات المبحوثين سنتطرّق إليها في الفضية الأولى حول القيم الدافعة للعمل، كما عبّرت نسبة الذين كان سبب عملهم هو التعلّم والتكوين نسبة 35.85% وهي نسبة تمثّل الثلث وتدلّ على الرغبة في اكتساب مهارات الحياة المختلفة من خلال زيادة معارفهم العملية الميدانية.

2- نتائج جداول الفرضية الأولى:

تنص الفرضية الأولى في هذا البحث على ما يلي: "ولّد **تعارض** المخيال **الديني** والمخيال **الثقافي** تصورا **لا معياريا لقيم العمل**"، ولبرهنة هذه الفرضية سنقوم بعرض وتحليل النتائج المتوصل إليها إحصائيا -والتي تم جمع بياناتها من عينة المبحوثين- عبر ثلاث خطوات: أولا؛ عرض وتحليل الحزمة الإحصائية المجدولة والمتعلقة بالمخيال الديني والمخيال الثقافي لقيم العمل؛ وتحليل واستنتاج العلاقة الارتباطية بين المخياليين المتعلقين بقيم العمل، وثانيا؛ عرض وتحليل الحزم الإحصائية المتعلقة بقيم العمل كتصورات مستقبلية لدى الطلبة من العينة المبحوثة، وثالثا وأخيرا تحليل واستنتاج العلاقة بين المخياليين الديني والثقافي لقيم العمل وتصورات الطلبة لقيم العمل الأساسية، والأسئلة المتعلقة بالخطوات الأربعة مبينة في الملحق رقم (02) المدرج في آخر البحث.

أ- المخيال الديني والثقافي لقيم العمل:

أولا: قيم العمل في المخيال الديني:

الجدول(25): يبيّن القيم الأساسية للعمل في المخيال الديني لدى أفراد العينة (إجابة متعددة)(*)

	التكرار	النسبة	الترتيب
تحقيق الاكتفاء الذاتي	20	%21.97	10
المسؤولية	**55**	**%60.44**	**6**
الإنضباط	**55**	**%60.44**	**6**
تحقيق القوة والتمكين والتفوق	25	%27.47	9
التعاون	**65**	**%71.43**	**3**
النفع والصالح العام	45	%49.45	8
الإلتزام بالشرع والأخلاق	**74**	**%81.31**	**1**
الهدفية واللاعبثية	20	%22	10
الاستمتاع بالعمل	19	%20.97	12
الإتقان	**74**	**%81.31**	**1**
الربح المادي	10	%10.99	13
النّية الصحيحة في العمل	**64**	**%70.32**	**4**
التعبد (العمل عبادة)	**56**	**%61.53**	**5**
مجموع التكرارات	**582**	**%639.56**	/
المجموع	**91**	**%100**	/

*- عدد التكرارات في الجدول أكثر من عدد المبحوثين لاحتواء السؤال على أكثر من إجابة.

من الجدول تبيّن أن من مجموع القيم المقترحة للإجابة المتعدّدة والتي عددها 13 قيمة مستنبطة من القرآن الكريم، فكانت القيم التالية هي الأكثر تكرارا من بين القيم الأخرى؛ أولا: "الإلتزام بالشرع والأخلاق" بنسبة 81.31%، ومعها في المرتبة الأولى قيمة "الإتقان" بنفس النسبة؛ أما القيمة الثالثة فكانت "التعاون" بنسبة 71.43%، والرابعة: قيمة "النية الصحيحة في العمل"، والقيمة الخامسة هي "اعتبار العمل عبادة"، أما القيمتين السادستين فكانتا: الإنضباط والمسؤولية بنسبة 60.44%، ثم ثامنا قيمة العمل من أجل النفع والصالح العام بنسبة 49.5%، ثم تأتي في الأخير قيم تحقيق القوة والتمكين والتفوق؛ والهدفية واللاعبثية والاستمتاع بالعمل وتحقيق الاكتفاء الذاتي والربح المادي بنسب تتراوح بين 27% و10%.

ويتضح من خلال هذه النسب أن المُكوِّن الأساسي للمخيال الديني لدى الطلبة من عينة المبحوثين كان القيم الأخلاقية بالدرجة الأولى مثل قيم الإتزام بالشرع والإتقان والتعاون، وتصورية بالدرجة الثانية والمتعلقة باعتبار العمل عبادة وضرورة النية الصحيحة في العمل، والمهمة الأخلاقية الضبطية هي نفس المهمّة التي أسندها دوركايم إلى الدين في كتابه "تقسيم العمل الاجتماعي" أي مهمة الضبط السلوكي عبر الأخلاق الدينية التي يجتمع عليها أصحاب مهن مختلفة، أما الجانب التصوري المتعلق بالدافع الأساسي وراء العمل فكان متعلقا برضى الله عن هذا العمل من خلال التوجه إليه عبر النية الصحيحة أو ما يسمى في أبجديات العقيدة الإسلامية بالإخلاص، واعتبار العمل عبادة يوحي بمركزية الدافع المعنوي للعمل "الأجر الأخروي" مقابلا "للربح المادي" الذي وُضِع في المرتبة الأخيرة متمثلا في تحقيق الاكتفاء الذاتي والربح المادي.

وهذا يبيّن مدى الارتباط بين الدين والعمل في المخيال الديني وهو الأمر الذي سيبيّنه عدة مؤشرات أخرى قادمة، كما يبيّن البعد الميتافيزيقي للعمل وقيمته العليا، لكن ليس كما هو لدى الكاثوليك الذين يرون أن العمل هو عقوبة إلهية وطريق للتكفير عن الخطيئة الأولى حسب الاعتقاد المسيحي كما بينا في الفصل النظري المتعلق بتاريخ العمل في الغرب والمقارنات المفهومية للعمل.

- الآيات والآحاديث والآثار(*) المعبرة عن قيم العمل في المخيال الديني:

* - تم التحقق من صحة الآيات المذكورة وتوافقها مع القرآن الكريم، أما الأحاديث النبوية والآثار فلم يتم ذلك بسبب اتساع علم الحديث، واحتفظنا بمهمة نقلها كما هي عليه ليس باعتبارها مصحّحة في متنها وأسانيدها، بل كنصوص أو تأويلات متداولة في خطاب المبحوثين. وكذلك تعاملنا مع الآثار والمقولات التاريخية، ذلك أن الهدف هو معرفة الخطاب المعبر عن المخيال كما هو في الواقع.

الجدول(26) يبيّن تكرار النصوص الدينية المبيِّنة لقيم العمل لدى المبحوثين

نوع النص	التكرار	النسبة
الآيات القرآنية	32	%47.76
الأحاديث النبوية	32	%47.76
الآثار	3	%4.48
المجموع	67	%100

من الجدول أعلاه تبيّن التوافق بين نتائج الجدولين (25) و(26)، والمتعلق بالقيم التي أكد عليها أفراد العينة، والمتمثلة أساسا في قيم الالتزام بالشرع والأخلاق مثل الآيات والأحاديث التالية(*):

قال الله تعالى: "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون"؛

قال الله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان"؛

وقال الرسول ص: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه"، هما نصّانِ يتوافقانِ تماما مع القيم الأكثر تكرارا في الملحق (03) والمعبّرة عن ما ورد في الجدول رقم (26).

وأيضا هناك توافق بين طبيعة القيم الدافعة للعمل بين الجدولين السابقين والمتعلقة بالالتزام بالشرع والأخلاق، الإتقان، التعاون، الانضباط والمسؤولية، كما كانت قيمة الربح المادي في الأخير توازيا مع حجم التكرار المتعلق بها، والمذكور في حديث: "إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا"، والذي يدل على الترغيب في الكسب.

كما تبيّن من خلال الجدول أن الحد الفاصل بين العمل الذي هدفه الرزق والذي هدفه العبادة شفّافا وغير واضح، حيث وُسِّع إلى مفهوم الفعل بالمعنى السوسيولوجي، والاعتبار الأساسي لهذا الفعل هو الصّلاح أي "العمل الصالح"، وفي إطار هذا المفهوم الموسَّع للعمل كانت القيمة الروحانية الداعية للعمل مُؤَكَّدة جدا خاصة في نسبة التكرار المرتفعة في إجابات المبحوثين للآية الكريمة: "وقل اعملوا" من حيث هو أمر ربّاني بالعمل، ويؤكد أيضا ما أشرنا إليه في الفصل النظري المتعلق بمفهوم العمل على لسان "طه عبد الرحمان" أن العمل في الإسلام يقتضي العبودية، من حيث هو استجابة لأمر الله..

*- للإطلاع على محتوى الآيات والآحاديث والآثار الواردة في استمارات المبحوثين أنظر الملحق رقم (03) آخر المذكّرة.

- وفيما يتعلّق بالجدول التالي باعتبار الأولوية 1 لها وزن :4، الأولوية 2 لها وزن: 4 الأولوية 3 لها وزن: 2، الأولوية 4 لها وزن 1؛ نجد أن:

الجدول(27): يبيّن تصور العيّنة لترتيب الدين للأولويات الدافعة للعمل

	وزن الأولوية الأولى	وزن الأولوية الثانية	وزن الأولوية الثالثة	وزن الأولوية الرابعة	المجموع	النسبة	الترتيب
أولوية الواجبات الدينية على العمل	356	6	0	0	362	**%42.84**	1
العمل لمساعدة الآخرين	4	177	24	38	243	**%28.75**	2
العمل للربح الشخصي	0	0	26	52	78	**%9.23**	4
أولوية الاكتفاء الذاتي	0	34	108	20	162	**%19.17**	3
المجموع	/	/	/	/	845	%100	/

من الجدولين أعلاه تبيّن أن أولوية "الواجبات الدينية على العمل" كانت الأكثر أهمية لدى المبحوثين بمعدل 42.84% من مجموع المبحوثين، أما في الرتبة الثانية فأتت قيمة "العمل لمساعدة الآخرين" فكانت بنسبة 28.75%، وأولوية العمل للإكتفاء الذاتي أتت في الرتبة الثالثة بنسبة 19.17%، وفي الأخير العمل من أجل الربح الشخصي في الرتبة الرابعة بنسبة 9.23%.

مما يؤكد للمرة الثانية النموذج البدئي الديني لقيم العمل والمترسخ عبر التاريخ، حيث تتصدر قيمتي الضوابط والأخلاق الدينية في العمل، مما يفسر ظاهرة الصلاة في وقت العمل (وهي ظاهرة كانت بارزة في فترة السبعينات في المصانع الجزائرية، وقد كانت نقطة جدل بين العمال والمسؤولين)، وعزوف الشباب عن التعامل مع البنوك والمعاملات المالية "المشبوهة".. الخ، إضافة إلى قيمة الأجر الأُخروي مقابل الأجر المادي الذي تأخّر بروزه في المشاهد الثلاثة المتقدمة.

الجدول(28): يبيّن بعض الأحكام الفقهية للعمل في مخيال العينة المبحوثة

	العبارة		الوزن1	الوزن2	الوزن3	الوزن4	الوزن5	المتوسّط الحسابي	التّرتيب
1	**البقاء بدون عمل في حال تحقيق الاكتفاء الذاتي**	تكرار	5	21	25	32	8	3.19	5
		نسبة	%5.5	%23.1	%27.5	%35.2	%8.8		
2	**ملأ وقت الفراغ بالعمل ولو بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي**	تكرار	2	1	19	42	27	4	3
		نسبة	%2.2	%1.1	%20.9	%46.2	%29.7		
3	**العمل في مهنة غير مرغوبة (منظف، حارس) لتحقيق الاكتفاء الذاتي**	تكرار	3	7	38	20	23	3.58	4
		نسبة	%3.3	%7.7	%41.8	%22	%25.3		
4	**تعليم ما تعلمته ولو بدون مقابل**	تكرار	5	00	12	28	46	4.21	2
		نسبة	%5.5	00	%13.2	%30.8	%50.5		
5	**العيش في ظل الرعاية المادية للوالدين**	تكرار	26	3	25	37	00	2.80	6
		نسبة	%28.6	%3.3	%27.5	%40.7	00		
6	**الدخول في العمل بعد الوقت والخروج قبل نهاية الوقت**	تكرار	1	1	9	34	46	4.34	1
		نسبة	%1.1	%1.1	%9	%37.4	%50.5		
المعدّل العـــــام					3,68				

يبيّن هذا الجدول نوعية الخطاب الفقهي الذي يكوّن مخيال الطلبة المبحوثين والمتعلق بقيم العمل من خلال الأحكام الفقهية تجاه قضايا العمل، فقد تبيّن أن أهم قيمة للعمل هي احترام الوقت بمعدل 4.34 من 5 نقاط من مقياس "ليكرت"، أما ضرورة ابتغاء الأجر الأخروي فكانت لها الأهمية الثانية بمعدل 4.21 من 5؛ من خلال قضية "تعليم ما تعلمته ولو بدون مقابل"، وهو الأمر الذي يشير إلى البعد المعنوي للعمل، والحافز الأساسي ليس الأجر المادي، أما قضية "ملأ وقت الفراغ بالعمل ولو بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي" فقد كانت الثالثة في الترتيب بمعدل 4 من 5 نقاط، وفي المرتبة الرابعة تبيّن أن أعمال غير مرغوبة تقع بين الحلال (3ن) والواجب (5ن) مما يبيّن القيمة العالية للعمل مهما كان نوعه وكان معدل الموافقة لهذه القضية مساويا ل 3.58 ن أي بين الحل والاستحباب، أمّا مكروهية قضية "البقاء بدون عمل في حال تحقيق الاكتفاء الذاتي" فكانت متذبذبة بين أحكام المكروهية والحِلّ والاستحباب

بنسبة 3.19 وهي تقابل القيمة (3) أي أنه حلال وفيها ميل للمكروهية. أما عبارة "العيش في ظل الرعاية المادية للوالدين" فقد كانت الأخيرة بسبب تدخل عامل الجنس في النظر إلى هذه القضية من منظور شرعي فقد كان للإناث تذبذب تجاه هذا الموقف فهناك تناقض استقطابي بين من يجعلها في خانة المكروهات ومن يجعلها واجبا؛ وهذا ربما متعلق بتصور لدى الإناث مفاده أن الرعاية المادية هي على الوالدين أو الزوج، عكس الذكور الذين كان لهم ميل واضح تجاه نحو مكروهية العيش في ظل الرعاية المادية الوالدية، وهذا ما بينه هذا الجدول المركب مع متغير الجنس.

الجدول (29): يبيّن العلاقة بين الموقف الفقهي للعيش تحت الرعاية المادية الوالدية والجنس.

العيش تحت الرعاية المادية الوالدية / الجنس	مكروه	حلال	مستحب	واجب	المجموع
ذكر	17	11	2	4	34
	50,0%	32,4%	5,9%	11,8%	100,0%
أنثى	20	14	1	22	57
	35,1%	24,6%	1,8%	**38,6%**	100,0%
المجموع	37	25	3	26	91
النسبة	40,7%	27,5%	3,3%	28,6%	100,0%

ونتائج هذا الجدول بيّنت نفس النتائج المتعلقة بالجدولين السابقين للأخير، فقد كانت قيم العمل مستندة أساسا إلى الاتزام بالشرع والأخلاق ونيّة التعبد والتقرب إلى الله تعالى وابتغاء الأجر الأُخروي، متمثلا في قضيتي احترام وقت العمل، وتعليم العلم ولو بدون مقابل، كما أضاف هذا الجدول وأكد على قيمة العمل الذاتية بِغضِّ النظر عن طبيعته.

في الأخير نستنتج من خلال تأكيد النتائج الماضية لبعضها البعض أن مصدرية قيم العمل تتعلق بالتزامه أولا بالشرع والأخلاق وثانيا بالنية الصحيحة المتعلقة باعتبار العمل نوعا من العبادة التي يُتقرّب بها إلى الله ويُبتغى بها الأجر، وأكدت الجداول السابقة (26) و(27) و(28) على قيمة العمل الذاتية مهما كان نوعه.

ثانيا: المخيال الثقافي:

الجدول (30) يبيّن طبيعة قيم العمل في الأمثال والمقولات لدى المبحوثين(*)

نوع القيمة	التكرار	النسبة
قيمة معنوية مرتفعة	17	%33.33
قيم مادية مرتفعة	21	%41.18
قيم منخفضة أو رافضة للعمل	13	%25.49
المجموع	51	%100

تبيّن من خلال الجدول أنّ مجموع تكرار المقولات المعبرة عن القيم المادية المرتفعة للعمل هو: 21 مقولة بنسبة 41.318%، أما مجموع تكرار المقولات المعبرة عن القيم المعنوية للعمل هو 17 مقولة بنسبة 33.33%، أما المقولات الرافضة للعمل والمعبرة عن قيم منخفضة للعمل تقدّر ب13 مقولة بنسبة 25.49%، مما يجعلنا نلمس تشظيا داخل المخيال "الثقافي" الذي أنتجه المجتمع من خلال الاحتكاك بين المبادئ العليا والواقع المعيش؛ حيث تبيّن أن القيم المعنوية المرتفعة للعمل والمتكررة 16 مرّة كانت تدور حول ضرورة العمل من أجل الكرامة وحفظ ماء الوجه كما تبيّن ارتباطه بالزمن (العمل من أجل الكِبَر، والعمل طول الحياة.. الخ) وهو الأمر الذي أكّدناه في الفصل النظري في فرضية ارتباط التاريخ الانساني بالعمل، فهي ظاهرة قديمة مرتبطة بحاجات الإنسان وفعاليته الوجودية.

أما القيم المادية للعمل فقد تبيّنت من خلال ارتباطها إما بالمال مثل: كلمة الفلوس، قد ماعندك، الخلصة، ملأ الراحة..، أو بنوع من الأكل مثل الغزال "المقصود طبعا لحمه"، "تاكل مسقّي" أي الوجبة الكاملة، و"الروجي" وهو نوع من السمك الفاخر..، وهنا نلاحظ مقولة ماكس فيبر في كتابه الأخلاق البروتيستانيتة وروح الرأسمالية حول التفضيل بين النوم والأكل كمؤشّر للرغبة في العمل من عدمه، حيث لا أكل دون مقابل عكس النوم الذي لا يتطلب مقابلا ماديا وكانت مقارنته هذه في إطار توصيفه المقارن لقيم العمل بين الكاثوليك والبروتيستانت.

*- للإطلاع على محتوى الأمثال والمقولات الواردة في استمارات المبحوثين مُجدولة أنظر الملحق رقم (04) في آخر المذكّرة.

وما يؤكد هذا التحليل البنية التي اتصفت بها المقولات المتعلقة بالقيم الرافضة للعمل والتي كانت تقدّر ب16 مقولة: ارتبط بعضها مباشرة بالمقارنة بين الأكل والنوم كنموذج مثل مقولة: النوم والكسل خير من العسل، أو "راقدة وتمونجي" إلخ، وتعلق الباقي بالربح السهل والذي لا يقتضي العمل مثل مقولة "لوكان نطبع شكارة دراهم" ومقولة "اللي عندو لكتاف يرقد يرتاح.

ويؤكد مؤشر الكلمات الأكثر استعمالا في موضوع العمل والتي أجيب عنها في السؤال 23 من الإستمارة أن قيم العمل المادية والرافضة للعمل من جهة أخرى هي السائدة في المخيال الثقافي؛ كما يلي:

(تعمار الشكارة، هزها حامية، الشكارة، يليكيدي فلخدمة، فورناج، شاريكة، مليار، الربح السريع، شر لابد منه "أي العمل"، العمل يساوي الحياة، الخدمة للنساء، راقدة وتمونجي، لكتاف، الأجر ، العطلة، اخدم عند روحك، دخلت شهريتك، طلّع نهارك، Pointé وروح، التعليم صعيب (مهنة التعليم)..الخ).

- **مستوى النشاط في الجزائر:**

تم تقييم نتائج العبارات حسب القيم التالية: مرتفعة جدا: من 3 إلى 2.60، مرتفعة: من 2.60 إلى 2.20، متوسطة: من 2.20 إلى 1.80، منخفضة من 1.80 إلى 1.40، منخفضة جدا من 1.40 إلى 1.

الجدول (31): يبيّن صورة قيم العمل في الجزائر في مخيال المبحوثين

رقم العبارة	العبارة		مرتفع	متوسط	منخفض	المتوسّط الحسابي	التّرتيب	درجة الموافقة
1	مستوى التفكير والابداع في العمل	تكرار	3	34	54	1,44	10	منخفضة
		نسبة	%3.3	%37.4	%59.3			
2	مستوى الإتقان في العمل	تكرار	5	24	62	1,37	13	منخفضة جدا
		نسبة	%5.5	%26.4	%68.1			
3	إنتاجية الموظف في مؤسسات القطاع العمومي	تكرار	2	32	57	1,40	11	منخفضة
		نسبة	%2	%35.2	%62.6			
4	إنتاجية الموظف في مؤسسات القطاع الخاص	تكرار	43	44	4	2,43	1	مرتفعة
		نسبة	%47.3	%48.4	%4.4			
5	مستوى الإنضباط الأخلاقي	تكرار	5	40	46	1,55	7	منخفضة
		نسبة	%5.5	%44	%50.5			
6	مستوى العمل الجماعي والتعاون	تكرار	9	41	41	561,	6	منخفضة
		نسبة	%9.9	%45.1	%45.1			
7	مستوى أداء العمل السياسي	تكرار	7	36	48	1,55	7	منخفضة
		نسبة	%7.7	%39.6	%52.7			
8	مستوى أداء الإدارة	تكرار	0	35	56	1,38	12	منخفضة جدا
		نسبة	%0.0	%38.5	%61.5			
9	مستوى أداء التعليم	تكرار	2	40	49	1,48	9	منخفضة
		نسبة	%2.2	%44	%53.8			
10	مستوى أداء وظائف راقية: طب هندسة..	تكرار	9	54	28	1,79	5	منخفضة
		نسبة	%9.9	%59.3	%30.8			
11	مستوى أداء الحرف والتجارة	تكرار	36	47	8	2,31	2	مرتفعة
		نسبة	%39.6	%51.6	%8.8			
12	تقييم الوظائف في القطاع العمومي	تكرار	13	57	21	1,91	4	متوسطة
		نسبة	%14.3	%62.6	%23.1			
13	تقييم الوظائف في القطاع الخاص	تكرار	36	46	9	2,30	3	مرتفعة
		نسبة	%39.6	%50.5	%9.9			
المعدّل العام	1.73							ضعيفة

يتبيّن من الجدول أن أعلى مستويات الرضى عن العمل في الجزائر كانت من نصيب القطاع الخاص حيث كانت النتيجة الأولى متوافقة مع عبارة "إنتاجية الموظف في القطاع الخاص ب2.43 من 3 نقاط، وبعدها مباشرة مستوى أداء الحرف والتجارة ب2.31ن، وثالثا تقييم المبحوثين للوظائف بشكل عام في القطاع الخاص بنسبة 2.30ن، وهي نسب مرتفعة بالمقارنة مع بقية العبارات الأخرى، وأتى في المرتبة الرابعة تقييم الوظائف في القطاع العمومي بنسبة 1.91ن وهي قيمة متوسطة آيلة إلى الإنخفاض، وأتت أغلبية القيم الأخرى في المستوى المنخفض بداية من الوظائف ذات المهارة العالية مثل الطب والهندسة ب1.79ن؛ ثم مستوى العمل الجماعي ب1.65ن، ومستوى الانضباط الأخلاقي ب 1.55ن، وكذلك مستوى العمل السياسي ب1.55ن، ومستوى التعليم ومستوى التفكير والإبداع ب 148ن و1.44ن على التوالي، وإنتاجية الموظف في القطاع العمومي ب1.40ن، وفي أدنى السلم يقبع مستوى العمل الإداري ب1.38ن، ومستوى الإتقان في العمل ب1.37ن.

ويتضح من خلال هذه النتائج انخفاض المعدل العام للمتوسط الحسابي والمقدر ب1.73ن، وهي قيمة منخفضة، تؤكد الصورة العامة التي رسمت قبل من خلال الأمثال والمقولات والكلمات المتداولة، ذلك عدا النتائج المتعلقة بإنتاجية الموظف في القطاع الخاص ومستوى أداء الحرف والتجارة والتقييم العام للقطاع الخاص والذي يمكن أن نفسّره بقيمة الربح المادي جراء العمل في هذا القطاع والنتائج المادية الملموسة وهو الأمر الذي تأكد تصويره في مجموعة المقولات المتعلقة بالقيم المادية للعمل في الجدول أعلاه مع ملاحظة أن المهن والوظائف المقصودة هنا باعتبار الدلالة اللغوية لكلمة "حرفة" و"تجارة" و"قطاع خاص" تُعنى بالوظائف ذات المهارة المتوسطة أو المنخفضة.

أما وظائف ذات مهارة عالية مثل الطب والهندسة فكان تقييمها ضعيفا وقد يفسّره نفس السبب المتعلق بالمهن الأخرى ذلك وهو الربح المادي، إذ تنقلِبُ قيمة الربح المادي للعمل في هذه الوظائف إلى قيمة سلبية إذا خلت من بعدها الإنساني، فطبيعة هذه المهن تختلف بشكل بنيوي مع المهن الأولى، وقد بيّنا هذا التحول التاريخي للعمل من خلال توضيح التحول المفهومي المقارِن بين نموذجي "ماركس" و"هابرماس" للعمل في الفصل النظري المتعلق

بالنظرية الكلاسيكية والحديثة، وزاد هذا الإنخفاض بالتوازي مع ارتفاع الجانب الرمزي في نوعية العمل مثل العمل السياسي والتعلمي والإدارة بنسب منخفضة أو منخفضة جدا.

أما القيم الأخلاقية مثل الإنضباط والتعاون والإتقان فكانت أيضا مستوياتها منخفضة أو منخفضة جدا تؤيد أيضا عدم تأكيد الأمثال والمقولات المُدرجة سابقا لهذه القيم.

– وأخيرا فقد تبيّن أن المخيال الثقافي للعمل يتّصف بثلاث مميزات تشكل النموذج البدئي المتحكِّم في الرافد المخيالي للثقافة وهي القيمة المادية والمالية للعمل من حيث هو مصدر للربح والدخل، وثانيا وبنسبة أضعف القيم المعنوية للعمل تستمد من طبيعة ظاهرة العمل المرافقة للبشرية والحياة الإنسانية وكان ذلك واضحا في الارتباط بين القيم المعنوية والزمن، أما ثالثا وأخيرا فقد كانت القيم الرافضة للعمل بارزة من خلال فكرة أساسية مفادها "إذا أمكنك أن تحصل على المال دون جهد فليس عليك أن تعمل" وبذلك قد توضحت أهم معالم الصورة الثقافية للمخيال.

ونستنتج مما سبق أن العلاقة بين المخيال الديني والثقافي هي علاقة تعارض رمزي في مفهوم قيم العمل من حيث مصدرية تلك القيم وأهميتها، وقد تبيّن التعارض أساسا في تمثّل القيم المادية للعمل في المخيال الثقافي والقيم المعنوية ذات البعد الميتافيزيقي للعمل في المخيال الديني، كما يختلفان في اعتبار القيم الأخلاقية والضبطية إذ ترتفع في المخيال الديني في الدرجة الأولى باعتبار الأولوية، وتنخفض في المخيال الثقافي إلى درجاتها الدنيا، وقد تأكد هذا التعارض بين الرافدين المخياليْنِ الديني والثقافي عبر التصوات التي أدلى بها المبحوثون كما اتضح في الجداول السابقة، ولربط العلاقة بين هذا التعارض الحاصل في بنية المخيال العام نبحث عن المعايير التي تحكم التصورات الخاصة للمبحوثين فيما يتعلق بقيم العمل.

أ- تصور قيم العمل لدى عينة المبحوثين:

أولا: تصور مصدرية قيم العمل:

الجدول(32): يبيّن الدوافع للعمل (مصدرية قيم العمل) -إجابات متعددة-(*)

العبارة	المجموع	النسبة
توفير المصروف اليومي	45	%49.45
العمل للاستقلال عن الوالدين	19	%20.88
لتوفير الزواج والاستقرار الأسري	27	%29.67
للإضافة والإبداع في التخصص	48	%52.47
الاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم	57	%62.63
العمل لأنه واجب	34	%37.36
لأن المجتمع يرفض البطالين	13	%14.28
ليس لدي رغبة في العمل	6	%6.5
من أجل الرفاهية : سيارة منزل..الخ	47	%51.65
مجموع التكرارات	296	%325.27
المجموع	91	%100

وباعتبار الأولوية 1 لها وزن:3، الأولوية 2 لها وزن: 2، الأولوية 3 لها وزن: 1، نجد:

الجدول(33): يبيّن ترتيب تصور المبحوثين للأولويات الدافعة نحو العمل في المستقبل

	الأولوية 1	الأولوية 2	الأولوية 3	المجموع	النسبة	الترتيب
توفير المصروف اليومي	69	24	10	103	**%16.74**	2
العمل للاستقلال عن الوالدين	24	10	6	40	%6.51	7
لتوفير الزواج والاستقرار الأسري	27	16	10	53	%8.61	6
للإضافة والإبداع في التخصص	45	38	14	97	**%15.77**	3
الاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم	18	42	30	90	%14.63	4
العمل لأنه واجب	66	14	5	85	%13.82	5
لأن المجتمع يرفض البطالين	12	2	8	22	%3.57	8
ليس لدي رغبة في العمل	12	2	1	15	%2.43	9
من أجل الرفاهية : سيارة منزل..الخ	69	34	7	110	**%17.88**	1
المجموع	/	/	/	615	%100	/

*- عدد التكرارات في الجدول أكثر من عدد المبحوثين لاحتواء السؤال على أكثر من إجابة.

حسب الجدولين السابقين المتعلقين بتصور الأولويات الدافعة نحو العمل ودرجة أهميتها تبرز لدينا عدة نتائج إحصائية وأهمها تصدّر القيم المادية المتمثلة في "العمل من أجل الرفاهية: سيارة منزل..الخ" بوزن نسبي 17.88%، و"العمل من أجل توفير المصروف اليومي" بوزن نسبي 16.74%، ثم تأتي قيم ذات بعد فكري واجتماعي في المرتبة الثالثة والرابعة مثل "العمل من أجل الإضافة والإبداع في التخصص" بوزن نسبي 15.77% و"الإحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم" بوزن نسبي 14.63%، وبنسبة قريبة قيمة العمل الذاتية "العمل لأنه واجب" بوزن نسبي 13.82%، وأوزان منخفضة نسبيا تأتي كل من عبارة "العمل لتوفير الزواج والاستقرار الأسري" بوزن نسبي 8.61%، و"العمل للاستقلال عن الوالدين" بوزن نسبي 6.51%، وبوزن أكثر انخفاضا تأتي عبارة "العمل لأن المجتمع يرفض البطالين" بوزن نسبي نسبة 3.57% وعبارة "ليس لدي رغبة في العمل" بوزن نسبي 2.43%.

مما يوضّح أن أهم القيم الدافعة للعمل هي دوافع مادية بالدرجة الأولى هدفها اكتساب المال، ونلاحظ أن أولوية توفير المصروف اليومية أو الشهرية كما يقال أتت في المرتبة الثانية بعد قيمة الرفاهية في المرتبة الأولى كأعلى قيمة، وهي قيمة استهلاكية أكثر منها إنتاجية، ثم تأتي قيمة الاكتفاء الذاتي كتحصيل حاصل، ونلاحظ ارتفاع الاهتمام بالتخصص كمجال إبداع، وبعدها مباشرة الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية ذات الطابع الشخصي الفرداني، أما القيمة الذاتية للعمل فتأتي بنسبة ضعيفة مقارنة بالقيم المادية والاجتماعية للعمل.

وما يؤكد هذا الاتجاه الإجابة على سؤال تفضيل الأكل أو النوم لدى الطلبة كما يلي:

الجدول(34): يبيّن تفضيلات المبحوثين بين الأكل الجيد والنوم الجيد

تفضيلات المبحوثين	التكرار	النسبة
النوم الجيد	**63**	**%69,23**
الأكل الجيد	28	%30,77
المجموع	91	%100,0

وقد استندنا في بناء خيارات هذا السؤال على إشارة لماكس فيبر في كتابه "الأخلاق البروتيستانتية وروح الرأسمالية" إلى طبيعة النوم والأكل وتفضيلات كل من الكاثوليك والبروتيستانت لهما وفقا لنموذج مثالي يعبر عن مدى الرغبة في بذل الجهد والعمل من عدمه، حيث يرغب مفضّلوا النوم الجيد الراحة، ومفضّلوا الأكل الجيد بذل الجهد، وذلك بناء على فرضية مفادها أن الأكل الجيد لا يمكن الحصول عليه إلا بالعمل وتوفير المقابل المالي عكس النوم الذي لا يحتاج إلى مقابل، كما تمكنا من إيضاح تلك العلاقة الجدلية بين الأكل والنوم من خلال تحليل الأمثال

والمقولات الواردة كإجابات للمبحوثين في المخيال الثقافي..، وقد تبيّن من خلال الجدولالموضح لنتائج السؤال ميلُ أكثر من ثلثي المبحوثين إلى النوم الجيد بنسبة 69.23%، مقابل ثلث إلى فرضية الأكل الجيد بنسبة 30.77%، ولفهم هذه التفضيلات بشكل أعمق نجعلها في جدول مركب مع دوافع العمل التي تم مناقشتها سابقا.

الجدول(35): يبيّن العلاقة بين تفضيل الأكل أو النوم وتصور الدافع الأساسي للعمل في المستقبل

تفضيلات المبحوثين للنوم أو الأكل / الدافع الأساسي للعمل		الأكل الجيد	النوم الجيد	المجموع
توفير المصروف اليومي	التكرار	7	16	23
	النسبة	30,4%	69,6%	100,0%
العمل للاستقلال عن الوالدين	التكرار	1	7	8
	النسبة	12,5%	**87,5%**	100,0%
لتوفير الزواج والاستقرار الأسري	التكرار	4	5	9
	النسبة	44,4%	55,6%	100,0%
للإضافة والإبداع في التخصص	التكرار	5	10	15
	النسبة	33,3%	66,7%	100,0%
الاحتكاك بالآخرين والتفاعل معهم	التكرار	1	5	6
	النسبة	16,7%	**83,3%**	100,0%
العمل لأنه واجب	التكرار	3	19	22
	النسبة	13,6%	**86,4%**	100,0%
ليس لدي رغبة في العمل	التكرار	4	0	4
	النسبة	**100,0%**	0,0%	100,0%
من أجل الرفاهية : سيارة منزل..الخ	التكرار	3	1	4
	النسبة	**75,0%**	25,0%	100,0%
المجموع	التكرار	28	63	91
	النسبة	30,8%	69,2%	100,0%

من الجدول يتبيّن أن هناك ارتباطا واضحا بين الخيارين المتعلقين بدوافع العمل وهما العمل من أجل الرفاهية وعدم الرغبة في العمل من جهة وتفضيل الأكل الجيد من جهة أخرى وذلك بنسبة تتراوح بين 100% و75%، وهو ما يؤكد تفسيرنا السابق لهذا الدافع أنه ذو نزعة استهلاكية، وهذا ما لا يتوافق بشكل مباشر مع رأي ماكس فيبر الذي يرى هذه الفئة ذات دافعية عالية للعمل، أما الخيارات الأخرى والمتعلقة العمل للاستقلال عن الوالدين، ودافع الاحتكاك بالآخرين والتعلم منهم، ودافع العمل لأنه واجب فقد كان تفضيلهم كبيرا لخيار النوم الجيد مقابل الأكل

الجيد حيث تراوح بين 87% و83%، وهو ما يطرح تساؤلا إستفهاميا عن مدى الرغة في العمل، أو عدم صلاحية مؤشر "الأكل والنوم" كمفسر للظاهرة، لكن التأكيدات الدلالية للأمثال المستعملة في المخيال الثقافي توضح صِحّته كمؤشر ويوضح ذلك أيضا علاقة الإرتباط الواضحة بين خياري: الرغبة في الرفاهية وعدم الرغبة في العمل المتمثلة في تفضيلهما ل"الأكل الجيد"، ومن هنا فيمكن الوصول إلى نتيجة مفترضة مفادها أن الذين فضّلوا خيار الأكل الجيد كان اختيارهم بخلفية استهلاكية غير منتجة، متأثرة بالبحبوحة الاقتصادية غير القادرة على توضيح العلاقة العقلانية المباشرة بين الإنتاج والاستهلاك.

ومنه نستنتج أن تصور عينة المبحوثين لقيم العمل تحكمه في الأساس قيم مادية للعمل مبنية على نزعتين إما رافضة للعمل كقيمة ذاتية أو ذات نزعة استهلاكية، وإذا أضفنا إلى ذلك النسب المتوازية لقيم "التفاعل مع الناس" و"الاستقلالية عن الوالدين" و"العمل لأنه واجب" و"العمل للإبداع في التخصص" كخيارات مستقلّة بنيويا عن بعضها البعض؛ تؤكّد حالة اللامعيارية التي تعاني منها التصورات القيمية للعمل لدى عينة المبحوثين، والتي عملت على عدم وضوح الأولويات القيمية الدافعة للعمل والتي تفسر إتاحة الفرصة لتقدّم خياري "العمل من أجل الرفاهية" وتوفير "المصروف اليومي".

ج- العلاقة بين تعارض المخيالين الديني والثقافي وتصورات المبحوثين لقيم العمل:

نستنتج من خلال التحاليل والنتائج الجزئية السابقة أن التعارض الحاصل بين المخيالين الديني والثقافي لقيم العمل خاصة في ما يتعلّق بترتيب الأولوية القيمية الأخلاقية والضبطية في كل من المخيال الديني والثقافي من جهة، والدافع المادي (المالي) والمعنوي (الميتافيزيقي مثل الأجر الأخروي والرضى الإلهي)، هذا التعارض بين المصفوفتين في بنية قيم العمل أدّت إلى تفكيك هذه البنية وإنتاج تصورات لا معيارية لقيم العمل حيث برزت قيم ذات بعد ذاتي مثل القيم الاستهلاكية والعمل من أجل المصروف اليومي اللذان ينزعان عن العمل قيمته الوجودية.

ومن ثم تتحقق الفرضية الأولى التي تؤكّد أن التعارض بين المخيالين الديني والثقافي فيما يتعلّق بقيم العمل يُولّد تصورا لا معياريا لقيم العمل لدى المبحوثين، وهذا حسب المقاربة النظرية التي تبنيناها عن ديناميكية الحوض الدلالي لدى "جيلبير دوران" والتي تؤكّد في المرحلة الثانية يحدث التقاء بين فروع الروافد المخيالية، ونحن نتحدّث هنا عن لحظة الاتقاء حيث يحدث الاصطدام بين التيارات الرمزية المتعارضة في الاتجاه مولّدة حالة من الاضطراب المعياري.

3- نتائج جداول الفرضية الثانية:

تنصّ الفرضية الثانية على ما يلي: ولّد **تعارض** المخيال **الإعلامي** والمخيال **الديني** تصورا **لا معياريا لطبيعة العمل**، ولبرهنة هذه الفرضية سنعمل مثلما في الفرضية الأولى على ثلاث مراحل الأولى متعلّقة ببيان بنية طبيعة العمل في كلٍّ من المخيالين الإعلامي والديني والمستنبطة من عينة المبحوثين، ثم بيان التعارض بينهما (أي بين المخيالين) في نموذج طبيعة العمل، وثانيا بيان الطبيعة المعيارية لتصورات الطلبة المبحوثين حول طبيعة العمل، ثم نختتم ذلك ثالثا بالنتيجة التي نتوصّل إليها بتلخيص للنتائج الجزئية التي تمت في كل مرحلة وقد تم توضيح هذه المراحل حسب أرقام الأسئلة الواردة في الاستبيان وذلك في الملحق رقم (05).

أ- المخيال الإعلامي والديني لطبيعة العمل:

أولا: المخيال الإعلامي لطبيعة العمل:

الجدول (36): يبيّن مستوى تراتبية طبيعة العمل حسب تصور عينة المبحوثين

	العبارة		مرتفعة جدا 5	مرتفة 4	متوسطة 3	منخفضة 2	منخفضة جدا 1	المتوسّط الحسابي	التّرتيب	درجة الموافقة
1	التراتبية في الدول الرأسمالية	تكرار	45	27	13	3	3	4.19	5	مرتفعة جدا
		نسبة	**%49.5**	%29.7	14.3%	%3.3	%3.3			
2	التراتبية في الدول الاشتراكية	تكرار	49	22	19	1	0	4.31	3	مرتفعة جدا
		نسبة	**%53.8**	24.2	%20.9	1.1	00			
3	التراتبية في دول النمور الآسيوية	تكرار	58	16	13	3	1	4.40	2	مرتفعة جدا
		نسبة	**%63.7**	%17.6	%14.3	3.3	%1.1			
4	التراتبية في دول الخليج	تكرار	56	17	18	00	00	4.42	1	مرتفعة جدا
		نسبة	**%61.5**	%18.7	%19.8	00	00			
5	التراتبية في الدول الإفريقية	تكرار	36	42	13	00	00	4.25	4	مرتفعة جدا
		نسبة	%39.6	**%46.2**	%14.3	00	00			
المعدّل العام			**4.31**						مرتفعة جدا	

يتبيّن من خلال هذا الجدول أن تصور عينة المبحوثين لمستوى التراتبية العام في العالم مرتفع جدا وذلك من خلال تجميع صورة عامة لأهم النماذ العالمية الموجودة والأكثر حضورا لدى عينة المبحوثين وهي الدول الرأسمالية وأعطي كنماذج (فرنسا وأمريكا وكندا)، والدول الاشتراكية؛ روسا والصين نموذجا، والنمور الآسيوية اليابان وكوريا وماليزيا نموذجا، والدول الخليجية، والدول الإفريقية، حيث يعتمد هذا المؤشر على مدى تنوع أهم أصناف العمل حسب طبيعتها من حيث الجهد المبذول وطبيعة الأثر الناتج عنها وقد كانت الخيارات المصنّفة كما يلي: أعمال ذات طابع فكري وعلمي مثل (مخابر وبحث علمي، مسؤوليات إدارية)، وظائف ذات طابع اجتماعي مثل (إعلام، تعليم، سياسية، منظمات خيرية..)، أعمال ووظائف راقية مثل (طب، هندسة، برمجة حاسوبية، رجل أعمال..)، مهن حرة مثل (تجارة، حرف يدوية:حداد، نجار، مهن تقليدية)، أعمال ذات جهد عضلي (عمال مصانع، زراعة، بناء، صيد..).

وكان تصور هذه التراتبية مرتفعا في دول الخليج بنسبة 4.42 من 5 نقاط، وبعدها في دول نمور آسيا بنسبة 4.40 ن، ثم الدول الاشتراكية ب4.31 ن، ثم التراتبية في الدول الإفريقية ب4.25ن، وأخيرا الدول الرأسمالية ب4.19ن، بمدى يقدّر ب 0.23ن، وهو فارق قصير يدل عى أن كل هذه النماذج تقع في خانة تصنيفية واحدة وهي حالة التراتبية المرتفعة جدا لطبيعة العمل حسب تصور عينة المبحوثين والذي كان معدّلها ب4.31ن من 5 نقاط، ومع اعتبار المدى بين الأول والأخير والمقدّر بـ0.23 وهو مدى صغير جدا بالنسبة لسلّم من 5 نقاط، الأمر الذي يدل على تقارب صور هذه النماذج تقاربا كبيرا.

مما يبيّن أن النموذج المعولم والمتجسّد في المخيال الإعلامي لطبيعة العمل هو النموذج التراتبي الهرمي للعمل والذي يكرّس الفصل البنيوي بين أنواع العمل المختلفة وأفضلية بعضها على بعض. وهو ما سنتأكد منه إحصائيا مع الجداول التالية:

الجدول(37): ترتيب المبحوثين للنماذج العالمية حسب الأفضلية

	العبارة		الرتبة 1	الرتبة 2	الرتبة 3	الرتبة 4	الرتبة 5	المتوسّط الحسابي	التّرتيب
1	أفضلية الدول الرأسمالية	تكرار	50	31	10	0	0	1.56	1
		نسبة	54.9%	%34.1	11%	0	0		
2	أفضلية الدول الاشتراكية	تكرار	5	16	64	%6	0	2.78	3
		نسبة	%53.8	24.2	%20.9	%6.6	00		
3	أفضلية دول النمور الآسيوية	تكرار	31	33	7	19	1	2.18	2
		نسبة	34.1%	36.3%	7.7%	%20.9	%1.1		
4	أفضلية دول الخليج	تكرار	4	12	10	56	09	3.59	4
		نسبة	%4.4	%13.2	%11	%61.5	%9.9		
5	أفضلية الدول الإفريقية	تكرار	0	0	0	10	81	4.89	5
		نسبة	0	0	0	%11	%89		

يتبيّن من خلال الجدول أن أغلبية المبحوثين وضعوا الدول الرأسمالية كأفضل الدول فيما يتعلّق بالعمل بمعدّل 1.56 في سلّم من 5 مراتب، يليها بشكل مُقارِب دول النمور الآسيوية بمعدّل 2.18، ثم الدول الإشتراكية بنسبة 2.78، ثمّ دول الخليج في المرتبة الرابعة بمعدّل 3.95، وفي الأخير الدول الإفريقية بنسبة 4.89.

مما يدل على أن التراتب يقترب من النموذج المرتِّب للدول هو على أساس طبيعة العمل الذهني أو العضلي حيث تتوفّر الدول الرأسمالية والنمور الآسيوية على الصناعات الذكية وتطور قطاع الخدمات وتقع الدول الاشتراكية متمثلة في روسيا والصين في الوسط كدول صاعدة لكن لها مثالبها من ظروف العمل السيئة والمتعبة خاصة الصين، وقبل الأخير تأتي دول الخليج التي تعتبر كدول عربية مستثمرة في قطاع الخدمات لكنها تحمل صورة تراتبية فارقة بين أصحاب المال من السكان الأصليين والذين يعيشون الرفاهية والطبقات الفقيرة من العمال الكادحين وعمال الأسر من بغير أجر خاصة من الدول الفقيرة من آسيا وإفيقيا وما يؤكّد هذا أن تحتلّ الدول الخليجية المرتبة الأولى في مستوى التراتبية الهرمية للعمل، وفي الأخير تأتي الدول الإفريقية التي تغلب عليها صورة الفقر وضعف الامتداد التقني للإنسان واستعمال الوسائل البدائية، مما يجعل طبيعة العمل لديهم قاسية وذات جهد عضلي عال، ويؤكّد هذا التفسير الصورة

العامة التي شكّلها المبحوثون عن القطاعات الأساسية للعمل في العالم وهي قطاع الخدمات والمعلومات؛ وقطاع الصناعة وقطاع الزراعة كالنسب التالية:

الجدول(38): تصور المبحوثين لمجالات العمل وطبيعة الوظائف المتوفرة فيها

مجال العمل / طبيعة الوظائف	الزراعة	الصناعة	الخدمات والمعلومات	المجموع
أحسن الوظائف	8	35	48	91
	%8,8	%38,5	**%52,7**	100,0%
أصعب الوظائف	30	50	11	57
	%33	**%54,9**	%12,1	100,0%
أكثر الوظائف	38	23	30	91
	%41,8	%25,3	%33	
المجموع	37	25	3	91
النسبة	40,7%	27,5%	3,3%	100,0%

من هذ الجدول يتأكد تبريرنا للتراتبية عن طريق أهم المجالات السائدة وطبيعتها حيث كان تصور المبحوثين لمجال الخدمات والمعلومات أنه المجال الأكثر تفضيلا من بين المجالات الأخرى بنسبة 52.7%، أما مجال الصناعة ولما فيه من متاعب يمكن تلخيصها في أيقونتي المأزر الأزرق والقبعة (أو كما تسمى أيضا الخوذة) الحديدية؛ ولذلك اختير كأصعب مجال بنسبة 54.9% ثم مجال الزراعة كأوسع مجال لفرص العمل في العالم معبرا عن القاعدة الشعبية التي يعمل بها غلب سكان العالم الحالي، وقد بيّننا نظرية ألفين طوفلر للتطور التاريخي المبني على مفهوم وسيلة الإنتاج الأساسية والتي تجسدت عبر ثلاث مراحل: المرحلة الزراعية ثم المرحلة الصناعية ثم المرحلة المعلوماتية، حيث يختلف كل من عالم الاجتماع والمستقبليات "ألفين طوفلر" وعالم الاقتصاد والمستقبليات والخبير الدولي "جاك أتالي" –الذي وضعنا له بحثا ضمن الدراسات السابقة– في طبيعة المجال المستقبلي الأساسي حيث يميل جاك أتالي إلى أن الاتجاه سيكون إلى عالم فائق التصنيع غير أن ألفين طوفلر يؤكد أن المجال المسيطر هو مجال الخدمات، وأيا كان منهما محقا فكليهما يعتمد أساسا على المعرفة والمعلومات كوسيلة إنتاج أساسية وهو المجال الذي يتوافق مع التصور المفضّل للعمل النظري المعرفي على العمل العضلي الذي يمثل المسار الطبيعي نحو اليوتوبيا الغربية المسيطرة. ويمكن أن نبيّن هذا التراتب للمجالات الثلاثة عبر تجسيدها في هرم تراتبي لطبيعة العمل المتجهة تصاعديا نحو العمل الذهني.

الشكل(24): يبيّن التراتبية الهرمية لمجالات العمل حسب حجم الجهد العضلي

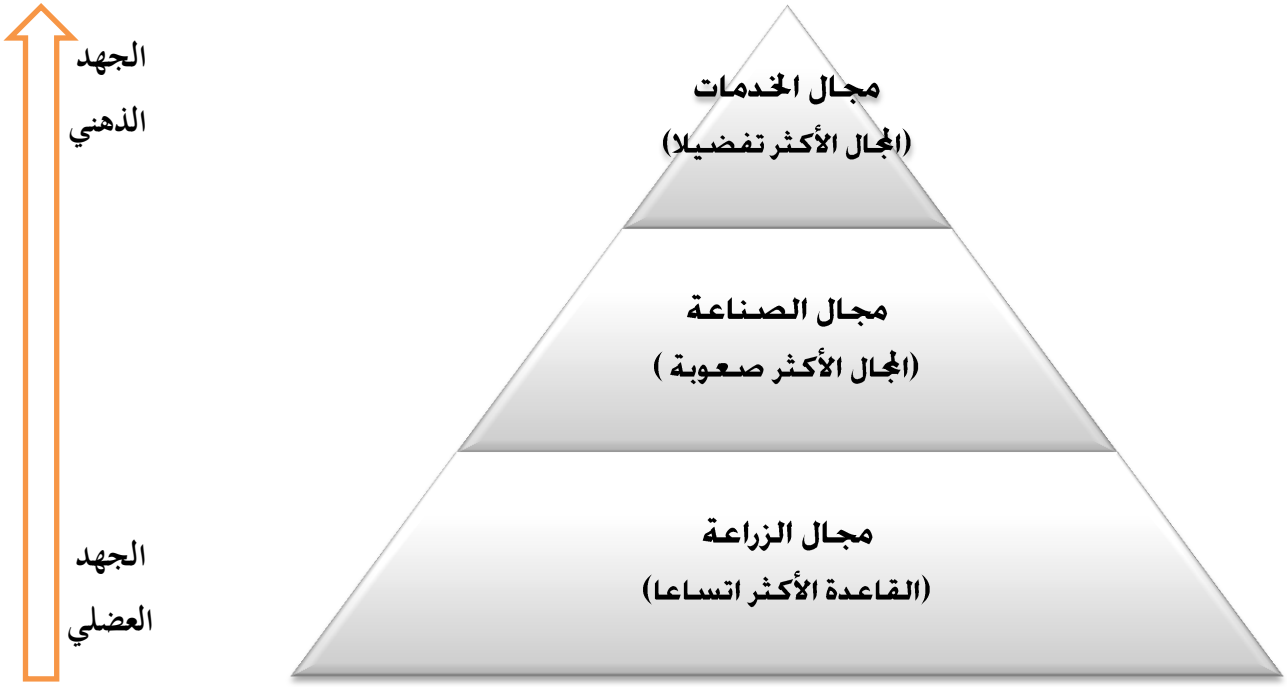

ومنه نستنتج أن المخيال الإعلامي لطبيعة العمل يتمثّل من خلال العينة المبحوثة في نموذجه التراتبي الهرمي الذي يعطي الأفضلية للعمل الذهني على حساب العضلي، ويكرّس الفصل بينهما، وهذا التراتب تولّد من الفصل البنيوي بين الجانب النظري والعملي فلسفيا كي يبرّر نزعة السيطرة المركزية على الأطراف والقاعدة العريضة المتكوّنة من العمال المواجهين للطبيعة بعملهم التحويلي العضلي.

ثانيا: المخيال الديني لطبيعة العمل:

الجدول(39): يبيّن تصور المبحوثين لأهم الأعمال والمهن التي قام بها الأنبياء (إجابة متعدِّدة) (*)

المهن التي مارسها الأنبياء	التكرار	النسبة	الترتيب
مهنة الصناعة	39	%42.86	5
مهنة الزراعة	60	%65.93	3
التعليم	42	%46.15	4

*- عدد التكرارات في الجدول أكثر من عدد المبحوثين لاحتواء السؤال على أكثر من إجابة.

الإدارة	22	%24.17	9
العمل العسكري	26	%28.57	7
السياسة	24	%26.37	8
رعي الغنم	**89**	**%97.80**	**1**
الملاحة والصيد	33	%36.26	6
العمل مقابل أجرة	22	%24.17	9
التجارة	**78**	**%85.71**	**2**
مجموع التكرارات	435	%478.02	/
المجموع	91	%100	/

يتبيّن من خلال الجدول أن أهم المهن التي قام بها الأنبياء حسب تصور المبحوثين تتمثل في مهنة رعي الغنم بشكل أساسي بنسبة 97.8% ثم مهنة التجارة بنسبة 85.71% ثم مهنة الزراعة بنسبة 65.93% ثم التعليم بنسبة 46.15% ثم الصناعة بنسبة 42.86% ثم مهنة الملاحة والصيد بنسبة 36.26%، ثم تأتي بنسب متقاربة كل من العمل العسكري والسياسة والعمل المأجور والإدارة بنسب تتراوح بين 28.57% و24.17%.

ويتضح من خلال هذه النتائج أن طبيعة العمل التي كان يمارسها الأنبياء حسب تصور المبحوثين لا تتميز بالتراتبية الهرمية حسب أي معيار، وعند الأخذ بعين الاعتبار مهمّتهم الضمنية كأنبياء يقمون بوظيفة رمزية أساسا متمثلة في "الدعوة"؛ وباعتبارهم نماذج إرشادية متجسدة في ذواتهم كأشخاص فإن المستويات الثلاث التي أشرنا إليها في النموذج المستنتج من المخيال الإعلامي لطبيعة العمل والتي تتدرج فيها من الأعمال ذات طبيعة الجهد العضلي والأعمال ذات طبيعة الجهد الذهني، تتلخص في نموذج واحد للعمل حيث يقوم فيها نفس الشخصية الرمزية بأعمال ذات طبيعة مختلفة وقد يجمع بين عمل ذو بعد عضلي بحت مثل رعي الغنم الذي يعتبر نوعا من العمل المأجور، والصناعة أو التجارة كحرف تمتزج طبيعتها بين العمل العضلي والذهني، ثمّ التعليم والدعوة والتعاملات السياسية كأعمال فائقة الرمزية أي ذات طبيعة ذهنية، ويمثل هذا النموذج البدئي «archétype» بنية الفكرة الدينية لطبيعة العمل حيث المعيار هو القيام بأي عمل يحقق الغاية المرجوة منه دون تفضيل نوع على آخر.

ومنه نستنتج أن التراتبية الهرمية للعمل ليست موجودة في المخيال الديني بالشكل الذي يوجد في المخيال الإعلامي وفقا للنموذج البدئي الموجود في كلا المخيالين.

الجدول(40): يبيّن تصور المبحوثين للخطاب الفقهي المتعلق بطبيعة بعض المهن

	العبارة		حرام (1)	مكروه (2)	حلال (3)	مستحب (4)	واجب (5)	المتوسّط الحسابي	التّرتيب
1	العمل في مهنة غير مرغوبة (منظف، حارس)	تكرار	3	7	38	20	23	3.58	2
		نسبة	%3.3	%7.7	%41.8	%22	%25.3		
2	العمل السياسي والحزبي	تكرار	0	6	50	31	4	3.36	3
		نسبة	00	6.6%	%54.9	34.1%	%4.4		
3	العمل في أحد مجالات الفن (الشعر، المسرح، الإنشاد، الرواية..)	تكرار	2	10	56	17	6	3.16	4
		نسبة	%2.2	%11	%61.5	%18.7	%6.6		
4	تعليم ما تعلمته ولو بدون مقابل	تكرار	5	00	12	28	46	4.21	1
		نسبة	%5.5	00	%13.2	%30.8	%50.5		
المعدّل العـــــام			**3.57**						/

يتبيّن من الجدول أنّ ترتيب المهن حسب طبيعتها ونوع الجهد المبذول لم يكن المعيار الأساسي في الحكم عليها حيث كان التعليم في المرتبة الأولى ب4.21ن من 5 نقاط تمثل الحد الأقصى للأحكام الفقهية فقد كان يرى 50.5% من المبحوثين أن هذا العمل يعد واجبا ثم بنسبة 30.8% مستحبا و13.2% حلالا، كما تفسّر هذه النسب تصورا مفاده أن العمل واجب ليس بالضرورة لنواتجه المادّية، وأتى في المرتبة الثانية مباشرة الموافقة على العمل في مهنة غير مرغوبة اجتماعيا مثل البوّاب والمنظّف..الخ؛ وذلك ب 3.58ن وهو معدّل يقع بين الإجابة بأن هذا العمل حلال ومستحب، كما تفسر النسب المجاب عنها تصور طبيعة الحكم الفقهي في مثل هذه الأعمال حيث

كانت نسبة الموافقة على أن العمل في هذه الوظائف حلال كانت 41.8% والذين أجابو بأنه واجب 25.3% أما الذين أجابوا بأنه مستحب 22% أما النسب المتعلقة بالأحكام: "حرام" و"مكروه" فهي نسب غير دالة إحصائيا وتتراوح بين 7% و3%، وجاء في المرتبة الثالثة عبارة "العمل السياسي والحزبي" بمعدّل 3.36ن وهو أيضا حكم يقع بين حكمي حلال ومستحب، وكانت نسبة الموافقة بأه حلال ب 54.9% ثم بأنه مستحب ب34.1% والنسب الباقية هامشية، ثم في المرتبة الرابعة عبارة "العمل في أحد مجالات الفن (الشعر، المسرح، الإنشاد، الرواية..)" بمعدل 3.16ن حيث كانت الموافقة على أنه حلال ب61.5% ثم بأنه مستحب ب18.7% ثم بأنه مكروه بنسبة

11% والنسب الباقية هامشية، ويقدِّر المعدّل العمال للموافقة على هذه العبارات ب3.57ن وهذا المعدّل يقع بين حكمي "حلال" و"مستحب" كما كان المدى بين العبارات صغير ويقدّر ب1.05 من المدى الكلي المقدّر ب5.

مما يدل بشكل واضح إلى أنّ تصور المعيار الفقهي للعمل لا يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الجهد المبذول في العمل وإنما كما رأينا في دراسة نتائج الفرضية الأولى أن الاعتبار الأساسي لمدى التطابق مع الأخلاق والهدف أو المقصد من العمل، وهو عكس ما في التصور الكاثوليكي مثلا والذي يرى أن العمل الصعب خاصة هو نوع من العقوبة الإلهية للأفراد على خطيئتهم الأولى، مما يعطي انطباعا ضمنيا بمكروهية الأعمال المتعبة لذاتها، وهو ما لم نجده متجسدا في المخيال الديني الإسلامي للعمل على مستويي النماذج البدئية المتمثلة التي أشّرنا لها عبر نموذج عمل الأنبياء، والخطاب الفقهي لبعض أنواع العمل المختلفة.

وكاستنتاج للعلاقة بين المخيال الديني والمخيال الإعلامي لطبيعة العمل نجد أن هناك تعارضا واضحا بين النموذجين المختلفين في تصورهما المعياري لطبيعة العمل، حيث يجسّد المخيال الإعلامي نموذجا هرميا تراتبيا حسب طبيعة العمل فيه التفضيل والأولوية للعمل ذو طابع ذهني إلى أدنى الهرم متمثلا في العمل ذوالطابع العضلي، وينبع هذا التقسيم من فكرة مركزية تعود للعهد اليوناني تقوم على الفصل بين النظري والعملي فصلا بنيويا قد بينا تفاصيله في مفهوم العمل، حيث يعد الرافد الرّمزي الإعلامي للنماذج الأساسية الموجودة في العالم مبنيا على هذه الفكرة التي تبلورت بشكل صريح أو ضمني في النماذج الأخرى غير الغربية وما يؤشر على ذلك أساسا تاريخ العبودية في العالم والذي كان ماثلا في أغلب الحضارات والذي يمثل النموذج الصارخ للتراتبية، غير أن النموذج البدئي الإسلامي كان يحارب العبودية كنوع من التصنيف لطبيعة العمل، فيؤكد هذا إضافة إلى تصورات الطلبة الدالة على الافتراق والتناقض بين النموذجين العولمي المتجلي عبر الإعلام والنموذج الديني الذي بيناه عبر النموذج البدئي لعمل الأنبياء والخطاب الفقهي لطبيعة العمل، وبهذا يتحقق الشطر الأول من الفرضية الثانية التي تنص على التعارض بين المخيال الديني والإعلامي في تـمَثُّلِ طبيعة العمل.

ولبحث العلاقة بين هذا التعارض البنيوي بين المخيالين الإعلامي والديني في تمثل طبيعة العمل من جهة وتصور المبحوثين لطبيعة العمل نتعرض في المرحلة الثانية إلى دراسة المعايير المتحكمة فيتصورات المبحوثين لطبيعة العمل.

ب- تصور المبحوثين لطبيعة العمل:

الجدول(41): يبيّن نسب الموافق على العبارات المتعلقة بطبيعة أثر العمل (إجابة متعدِّدة) (*)

العبارة	التكرار	نسبة الموافقة على العبارة	الترتيب
أي عمل ليس فيه صرامة ورقابة	17	%18.68	**6**
أي عمل بأجر مقبول	34	**%37.57**	**3**
لو أرزق بمال كافي سأقوم بأمور أخرى	23	%25,27	**5**
عمل فيه تفاعل مع الناس والتأثير فيهم	**51**	**%56.04**	**1**
تجسيد وتحقيق مشروع فكري أو ربحي	**41**	**%45,05**	**2**
ليست لي أي رغبة في العمل	4	%4,4	**7**
أي عمل حر	27	%29,67	**4**
مجموع التكرارات	197	216.48	/
المجموع	91	%100	/

يتبيّن من خلال الجدول أن أهم الاختيار وقع عليه المبحوثون في السؤال المتعلق بطبيعة العمل من حيث الأثر تتعلق أساسا بالعمل الذي فيه تفاعل مع الناس والتأثير فيهم، بنسبة 56.04% ثم تجسيد مشروع ربحي بنسبة 45.05%، ثم العمل بأي أجر مقبول بنسبة 37.57% ورابعا أي عمل حر بنسبة 29.67% وخامسا عدم العمل بمجرد اكتساب المال، وسادسا اختيار أي عمل ليس فيه رقابة وصرامة، ثم في الأخير الذين ليست لديهم أي رغبة في العمل تقدّر نسبتهم بـ4.4%.

ومنه يتبيّن أن المبحوثين ينقسمون حسب طبيعة العمل إلى ثلاث أصناف الأول والمتعلق بالفئة المفضلة للعمل الذي فيه تفاعل مع الناس، والثاني الذي يهدف إلى الربح، والثالث وهو الذي يعبِّر عن عدم الاتزام بأي شكل من لوازم العمل والمتمثل الاختيارات الخمس الأخرى والمرتّبة من 3 إلى7.

ويثير هذا التصنيف الثلاثي المستقى من نتائج هذا الجدول تساؤلا عن الطبيعة الاستقطابية لطبيعة الأثر المنعكس عن العمل، حيث استُقطبت فئة من المبحوثين في طبيعة الأثر الرمزي المتمثل في التأثير على الناس، وهو الذي يتحدّث عنه "هابرماس" في حديثه عن الفعل التواصلي، أما الفئة الثانية فاستقطبت في الجانب الثاني المتعلق

*- عدد التكرارات في الجدول أكثر من عدد المبحوثين لاحتواء السؤال على أكثر من إجابة.

بالربح المادي المعبّر في تعريفه السوسيولوجي عن العلاقة التحويلية بين الإنسان والطبيعة، والفئة الثالثة المتمثّلة في اختيارات غير مهتمة بنوعية الأثر المنعكس عن العمل.

وللتحقق من أصالة هذه الاختيارات والطبيعة الاستقطابية التي أشرنا إليها سنتعرض إلى بعد آخر في طبيعة العمل وهو طبيعة الجهد في العمل والعلاقة التأثيرية بين البعدين المتعلقين بطبيعة العمل في الجداول التالية:

الجدول(42): يبيّن تفضيلات طبيعة العمل لدى الطلبة الجامعيين

العبارة	التكرار	النسبة
عمل فيه بذل الجهد الذهني لكن بأجر جيد	**46**	**%50,54**
عمل فيه بذل الجهد العضلي لكن بأجر جيد	6	%6,59
عمل فيه بذل الجهد الذهني ولو بأجر ضعيف	**5**	**%5,49**
أسهل عمل بأحسن أجر	11	%12,09
لايهم نوعية الجهد	**23**	**%25,27**
المجموع	91	%100,0

يتبيّن من خلال هذا الجدول أن نصف المبحوثين اختاروا العمل الذي فيه بذل للجهد الذهني لكن بأجر جيد وذلك بنسبة 50.54% ثم بعده مباشرة وبنسبة الربع كان الاختيار حاصلا على عدم الاهتمام بنوعية الجهد وذلك بنسبة 25.27% ، وثمن العينة اختارت أسهل عمل بأحسن أجر بنسبة 12.09% وبنسب هامشية أُختِيرَ كل من العمل الذي فيه بذل للجهد العضلي بأجر جيد ثم الجهد الذهني ولو بأجر ضعيف بنسب تتراوح بين 6.59% و5.49%.

ومن يتبيّن أن هناك ميلا واضحا عن الجهد العضلي مقابل إما الجهد الذهني أو أعمال لا تتطلب بذل جهد كبير، وهنا نطرح تساؤل عن سبب هذا الاتجاه، هل كان التفضيل لبذل الجهد الذهني والرغبة في الإنتاج الرمزي أم بدافع تفضيله على العضلي أم بدافع آخر هو الدافع الربحي واكتساب المال وليس هناك اعتبار لبذل الجهد، كما نتسائل عن سبب الاستقطابية المتمثلة في أن الفئة الثانية في الترتيب بين النسب المعبرة عن تصورات المبحوثين هي تلك المتعلّقة ب"عدم اهتمامهم بنوعية الجهد المبذول"؟ وهو ما سنحاول تفسيره بتركيب الجداول بين طبيعة الأثر وطبيعة الجهد المبذول لنبحث العلاقة المنطقية المفترضة بين طبيعة الأثر متمثّلا في العبارتين الأكثر تكرارا وهما "تجسيد وتحقيق مشروع فكري أو ربحي" و"العمل الذي فيه تفاعل مع الناس"، و"طبيعة الجهد المبذول" في الجدولين التاليين:

الجدول(43): يبيّن العلاقة بين طبيعة الجهد المفضل في العمل وتحقيق مشروع فكري أو ربحي

رغبة تحقيق مشروع فكري أو ربحي / طبيعة الجهد المفضل في العمل		نعم	لا	المجموع
عمل فيه بذل الجهد الذهني لكن بأجر جيد	التكرار	30	16	46
	النسبة	**%65,2**	%34,8	%100
عمل فيه بذل الجهد العضلي لكن بأجر جيد	التكرار	4	2	6
	النسبة	**%66,7**	%33,3	%100
عمل فيه بذل الجهد الذهني ولو بأجر ضعيف	التكرار	0	5	5
	النسبة	%0,0	**%100**	%100
أسهل عمل بأحسن أجر	التكرار	2	9	11
	النسبة	%18,2	**%81,8**	%100
لايهم نوعية الجهد	التكرار	5	18	23
	النسبة	%21,7	**%78,3**	%100
المجموع	التكرار	41	50	91
	النسبة	%45,1	%54.9	%100

من الجدول الموضّح للعلاقة بين طبيعة الجهد المفضل في العمل وتحقيق مشروع فكري أو ربحي يتّضح أنّ الراغبين في تأسيس مشروع يفضلون بذل الجهد الذهني أو الجهد العضلي لكن بأجر جيد، حيث كانت نسبة الراغبين في بذل الجهد الذهني (65.2%) مساوية تقريبا لنسبة الراغبين في بذل الجهد العضلي (66.7%) مما يعني أن اختيار المشروع الفكري ليس مرتبطا بنوعية الجهد بينما يرتبط بحجم الجهد.

أما الرافضين لتأسيس مشروع فكانت متجمّعة في الفئة الثالثة التي أشرنا إليها سابقا؛ والمتعلقة بالفئة "غير المهتمة بنوعية الأثر المتعلق بالعمل" أو التي تريد "بذل جهد ضعيف" أو التي تريد "أسهل عمل" أو التي اختارت عدم الاهتمام المباشر بنوعية الجهد، وهي الفئات الثلاثة التي كانت غير راغبة في تأسيس مشروع وذلك بنسبة 78.3% و81.8% و100% وعلى التوالي، ويتبيّن من خلال المقارنة بين الفئة الأولى المفضلة لتأسيس مشروع وغيرها نجد أنّ تفضيل العمل الذهني أو العضلي يهدف إلى تحقيق مكاسب ربحية من خلال تأسيس المشروع أكثر منه تفضيلا لنوعية الجهد في العمل، والنسبة التي تمثل فعلا الرغبة في العمل الذهني هي المتمثلة في 5%، وهم الموافقون على عبارة "عمل فيه بذل الجهد الذهني ولو بأجر ضعيف" وغير الراغبين في تأسيس مشروع، ومن نستنتج أن نوعية الجهد

المبذول غير معيارية حين أدخلنا عليها متغير الرغبة في تأسيس مشروع حيث تم توضيح التفكيك البنيوي بين طبيعة الجهد المبذول في العمل والرغبة في تأسيس مشروع إذ لم يكن اختيار تأسيس المشروع مبنيا على تصوّر لتفضيل معين من الجهد العملي.

الجدول(44): يبيّن العلاقة بين تفضيل المبحوثين للعمل الذي فيه تفاعل مع الناس وطبيعة الجهد المفضل في العمل

طبيعة الجهد المفضل في العمل / عمل فيه تفاعل مع الناس والتأثير فيهم		لايهم نوعية الجهد	أسهل عمل بأحسن أجر	عمل فيه بذل الجهد الذهني ولو بأجر ضعيف	عمل فيه بذل الجهد العضلي لكن بأجر جيد	عمل فيه بذل الجهد الذهني لكن بأجر جيد	المجموع
لا	التكرار	11	8	3	0	18	40
	النسبة	**%27,5**	%20	%7,5	%0	**%45,0**	%100
نعم	التكرار	12	3	2	6	28	51
	النسبة	**%23,5**	%5,9	%3,9	%11,8	**%54,9**	%100
المجموع	التكرار	23	11	5	6	46	91
	النسبة	%25,3	%12,1	%5,5	%6,6	%50,5	%100

يتبيّن من خلال الجدول أن العلاقة بين تفضيل المبحوثين للعمل الذي فيه تفاعل مع الناس وطبيعة الجهد المفضل في العمل تتميز الفئة التي اختارت التفاعل مع الناس والتأثير فيهم كانت تفضيلاتهم اتجاه نوعية الجهد المبذول متوازية بين الراغبين في بذل الجهد الذهني (45 % بالنسبة للراغبين في بذل جهد ذهني مع أجر جيد والذين يرغبون في بذل جهد ذهني ولو بأجر ضعيف بنسبة 7,5%) والذين لا يهمهم نوعية الجهد المبذول 27.5% أو يرغبون في بذل أسهل جهد 20%.

وكذلك الذين لا يهمهم التفاعل مع الناس والتأثير فيهم ينقسمون بنفس الدرجة تقريبا على تفضيلات طبيعة الجهد المفضل في العمل بنسبة 54.9% والذين لا يهمهم نوعية الجهد المبذول 23.5%، أو يرغبون في بذل أسهل جهد 20%.

وبما أن أهم نسبتين تتعلقان بـ"العمل ذو الجهد الذهني" و"عدم الاهتمام بنوعية الجهد" نعتبر المسافة بينهما هي بين بذل الجهد من عدمه، فيتشكل لدينا الرسم التقريبي التالي للمقارنة بين الذين يفضلون التفاعل مع الناس والتأثير فيهم من عدمه على أساس تفضيلات طبيعة الجهد في العمل:

الشكل (25): يبيّن الرسم البياني التقريبي للعلاقة بين متغيري الرغبة في التفاعل مع الناس وطبيعة الجهد المبذول وفقا للنتائج المجدولة

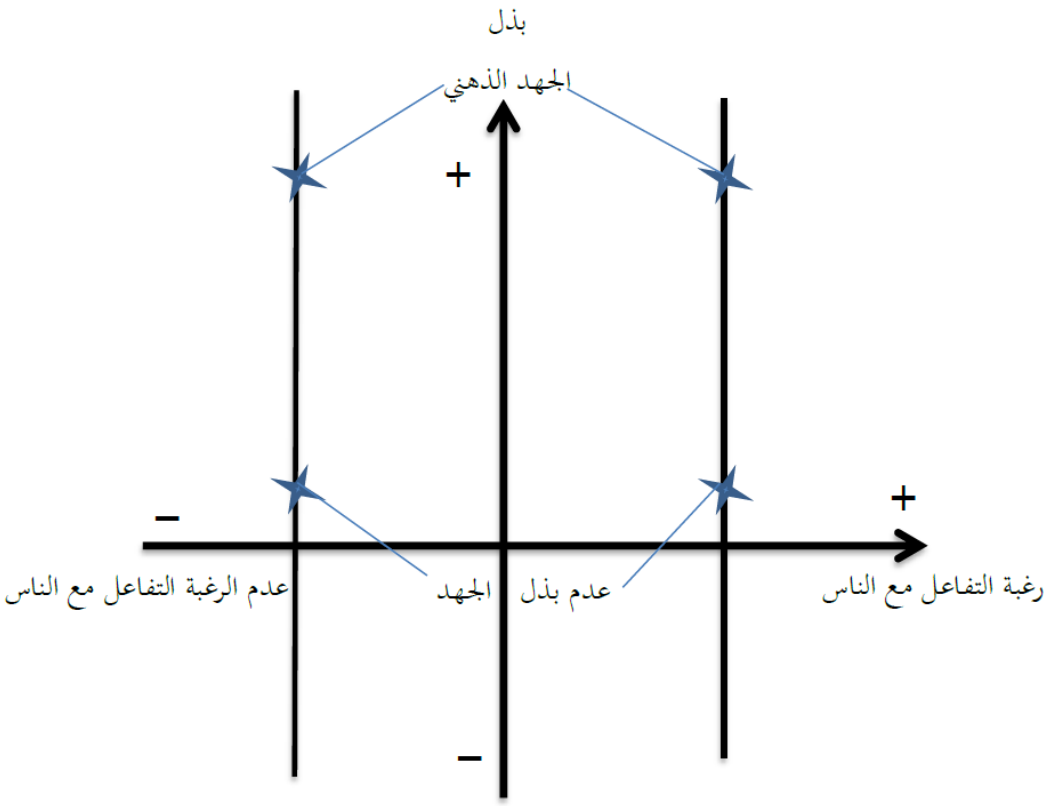

المصدر: من تصميم الباحث.

ومنه يتّضح –حسب تصوّر المبحوثين– أنَّ اختيار التفاعل مع الناس من عدمه ليس له علاقة ببذل جهد معين في العمل. وهو تفكيك بنيوي لطبيعة أثر العمل وطبيعة الجهد المبذول فيه.

وبإضافة نتيجة الجدول المركب المتعلّق بالعلاقة بين الرغبة في تأسيس مشروع وتصور طبيعة الجهد المفضّل، والتي بيّنتُ عبره لامعيارية التصورات المتعلّقة بطبيعة الجهد المبذول إزاء تأسيس مشروع.

وبالعودة إلى نتائج الجدول المتعلّق بتفضيل طبيعة الأثر الناتج عن العمل نجد أن الخيارات الأخرى غير المتعلّقة ب"التفاعل مع الناس" و"تأسيس مشروع" هي أيضا لا معيارية بحيث أنها تفضّل إما العمل بأقل جهد ممكن يوفّر الربح أو العمل بأي نوع من الجهد لتحصيل المال، أو التي تفضل القيام بأمور أخرى عند توفّر المال أو الفئة غير الراغبة في العمل، ومنه تتأكّد لا عيارية التصوّرات المتعلّقة بطبيعة العمل.

ج– العلاقة بين تعارض المخيالين الإعلامي والديني وتصور المبحوثين لطبيعة العمل:

مما مضى من برهنة للتعارض الحاصل بين المخيالين الديني والإعلامي في طبيعة العمل والذي تبيّن فيه التراتبية العالية لطبيعة العمل في النماذج المعولمة والمنتقلة إلينا إعلاميا حيث تُفضّل الأعمال ذات طبيعة الأثر والجهد الذهني الرمزي على تلك التي يكون جهدها وأثرها مادي وهو ما بيّناه عبر مؤشّرين هما التراتبية الحاصلة في بعض النماذج من دول العالم والأفضلية التي يراها المبحوثون لتلك النماذج، وحصول عكس ذلك في المخيال الديني لطبيعة العمل الذي بيّناه عبر مؤشّرين؛ النموذج البدئي المتمثّل في تصور المبحوثين لطبيعة عمل الأنبياء ومستوى التنوع في طبيعة أعمالهم، وثانيا الخطاب الفقهي لبعض القضايا المتعلقة بطبيعة العمل وموقف الفقه منها حسب تصوّر المبحوثين، ثم بيّنا كيف تتجسّد اللامعيارية في تصورات المبحوثين لطبيعة العمل؛ من حيث طبيعة الأثر وطبيعة الجهد، ومنه تتحقق الفرضية الثانية والقائلة بأن التعارض بين المخيال الإعلامي والمخيال الديني يولّد تصورا لا معياريا لطبيعة العمل.

وحسب المقاربة النظرية فإن هذا الاصطدام الذي تتأثر به بنى الوعي المتعلّقة بطبيعة العمل تحدث اهتزازا في الأرضية المعيارية التي يقف عليها تصور المبحوثين لطبيعة العمل، ومنه تتأكّد التصورات الامعيارية لطبيعة العمل لدى المبحوثين.

4- نتائج جداول الفرضية الثالثة:

تنصّ الفرضية الثالثة على ما يلي: ولّد **تعارض** المخيال **الثقافي** والمخيال **الإعلامي** تصورا **لا معياريا لمتطلبات العمل لدى الطلبة الجامعيين**، وللعمل على برهنة هذه الفرضية سنعمل على ثلاث مراحل الأولى متعلّقة ببيان متطلبات العمل في كلٍّ من المخياليين الثقافي والإعلامي والمستنبطة من عينة المبحوثين، ثم بيان التعارض بينهما (أي بين المخياليين) في نموذج متطلبات العمل، وثانيا بيان الطبيعة المعيارية لتصور متطلبات العمل لدى المبحوثين، ثم نختتم ثالثا ذلك بالنتيجة التي نتوصّل إليها من خلال تلخيص للنتائج الجزئية التي تمت في كل مرحلة والعلاقة بينها، وقد بيّنا أرقام الأسئلة المتعلّقة بكلّ محور في الملحق رقم (06).

أ- بنية المخياليين الثقافي والإعلامي لمتطلبات العمل:

أولا: بنية المخيال الثقافي لمتطلبات العمل:

الجدول(45): يبيّن التصنيف النسبي للأمثال والمقولات في المخيال الثقافي

نوع المقولات وصنفها	الخيارات المجدولة	التكرار	المجموع	النسبة
مقولات إيجابية عن المتطلبات المعرفية	معرفة علمية	8	10	%16.66
	معرفة أكاديمية	0		
	معرفة عملية (ميدانية)	2		
مقولات سلبية عن المتطلبات المعرفية	معرفة علمية	0	12	%20
	معرفة أكاديمية	12		
	معرفة عملية (ميدانية)	0		
مقولات إيجابية عن المتطلبات النفسية واجتماعية	العلاقات	1	2	%3.33
	الفرص	0		
	القوة النفسية والجسمية	1		
مقولات سلبية عن المتطلبات النفسية واجتماعية	العلاقات	9	14	%23.33
	الفرص	4		
	القوة النفسية والجسمية	1		
مقولات إيجابية عن المتطلبات الهيكلية	الفرص	0	4	%6.66
	القانون	0		
	المـال	4		
مقولات سلبية عن المتطلبات الهيكلية	الفرص	6	18	%30
	القانون	12		
	المـال	0		
مجموع المقولات الإيجابية	/	/	16	%26.67
مجموع المقولات السلبية	/	/	44	%73.33
المجموع الكلي للمقولات	/	/	60	%100

يتبيّن من خلال الجدول الإحصائي (وذلك بالرجوع إلى الملحق رقم (07) والذي يحوي العبارات والمقولات التي أوردها المبحوثون عن متطلبات العمل المختلفة) أنّ الصورة العامة المتشكلة من خلال الأمثال والمقولات المتعلّقة بمتطلبات العمل تنقسم إلى متطلبات معرفية ومتطلبات نفسية واجتماعية ومتطلبات هيكلية حسب المؤشرات التي وضعناها لمفهوم المتطلبات.

وقد تبيّن أنّ أكثر المقولات انتشارا هي "اللي قرا قرا بكري" حيث تمّ توليد صيغة مناسبة للدراسة الجامعية بالقول "في أكتوبر" مكان كلمة "بكري"، وكان تكرار هذا المثل 11 مرّة، أما المقولة الثانية هي "المعريفة" وتعني المحسوبية بتكرار 9 مرّات، ثم مقولة "الثقة فالوثيقة" بتكرار 5 مرّات، وبعدها كلّ من "المال قوام الأعمال" و"الحاجة أمّ الإختراع" ب3 تكرارات لكل منهما، أما الأقل تكرارا، فصنّفناها إلى متطلبات معرفية حَوَتْ على 8 مقولات، والمتطلبات النفسية والاجتماعية على 16 مقولة، أما المتطلبات الهيكلية فحَوَت على 12 مقولة.

وتختلف القيم والدلالات التي تحملها هذه المقولات بين السلبية والإيجابية تجاه متطلبات العمل (معنى إيجابية أي لها دلالة إمكانية توفير إحدى متطلبات العمل أما السلبية فالعكس) حيث يمكننا أن نصنّفها حسب هذا الجدول مع تصنيف جزئي لها حسب نوع صنف كلّ متطلب في الجدول:

ومن خلال هذا التصنيف يتبيّن أن أغلب المقولات في المتطلبات المعرفية والنفسية الاجتماعية والهيكلية لها جانب تثبيطي ورؤية سلبية لمتطلبات العمل المختلفة أكثر من الصورة الإيجابية المحفِّزة، حيث تبيّن أن المتطلبات المعرفية التي لها دلالة إيجابية تمثل نسبة 16.66% من مجموع المقولات، وأهمها التأكيد على المعرفة العلمية ب8 مقولات من 10 دون أي مقولة سلبية، وبعدها المعرفة الميدانية أو العملية بمقولتين من 10 مقولات دون أي مقولة سلبية، ولم تحظى المقولات المتعلقة بالمعرفة الأكاديمية بأي مقولة إيجابية، بينما شكلت كل المقولات السلبية ب12 مقولة بنسبة 20% من المجموع.

أمّا المقولات المتعلّقة بالمتطلبات النفسية والاجتماعية فمثّلت الإيجابية منها بـ 2% من المجموع بينما المقولات السلبية فمثّلت 23.33% من المجموع ب14 مقولة، وتمثلات المقولات الإيجابية عن المتطلبات النفسية والاجتماعية في مقولتين واحدة عن العلاقات والأخرى عن القوة النفسية والاجتماعية، أما المتطلبات ذات الطابع السلبي فتمثّلت أساسا في العلاقات الاجتماعية ب9 مقولات ثم تصوّر الفرص ب4 مقولات ثم مقولة واحدة للقوة النفسية والاجتماعية.

أما المقولات المتعلقة بالمتطلبات الهيكلية فتمثّلت بنسبة 6.66% من المقولات الإيجابية و30% من المقولات السلبية، فالمقولات الهيكلية الإيجابية تمثلت في التحفيز والرضى بدور المال الإيجابي في توفير المتطلبات ب4 مقولات، أما المقولات السلبية فتمثّلت أساسا في متطلب القانون الذي يُتجاوز بالحسوبية والرشوة، وأيضا قلة الفرص الهيكلية للعمل، أي المقولات التي لها دلالة عدم توفر مناصب العمل ب6 مقولات.

وفي المجموع نجد أن أغلب المقولات لها دلالة سلبية عن متطلبات العمل بنسبة 73.33% تعود أساسا إلى النظرة السلبية **للمتطلبات الأكاديمية** ب12 مقولة، **والعلاقات الاجتماعية** ب9 مقولات، **والمتطلبات المتعلّقة بالعدالة القانونية** للحصول على العمل ب12 مقولة، بينما مجموع المقولات الإيجابية فتمثلت بنسبة 26.67%، وتعود أساسا إلى متطلبات **المعرفة العلمية** وبنسبة أقل عن الفرص الهيكلية، وبذلك تتضح الصورة المخيالية لمتطلبات العمل بمكوناتها الأساسية.

ولتأكيد هذه الصورة خاصة ما يتعلّق بالمتطلبات الأكاديمية فإن السؤال رقم (22) يوضح بجلاء النظرة إلى المعرفة الأكاديمية من زواياها المتعددة ومنها ما يتعلّق بالغشّ وضياع الوقت وكره الدراسة وإلقاء اللوم على الأساتذة واعتبار هذه الدراسة مضيعة للواقت وأن الأساس هو الشهادة، واعتبار الدراسة نوع من "التفلسف"...الخ.

ومن خلال الملحق رقم (08) الذي جمّعنا فيه الكلمات الأكثر استعمالا وانتشارا عن متطلبات العمل من المبحوثين على شكل مواضيع أساسية من خلال الاستمارة الموزّعة، وتبيّن أن ما تمّ التوصّل إليه من خلال الجدول (47) المتعلّق بالأمثال والمقولات من نظرة سلبية إلى المتطلب المعرفي الأكاديمي التي تعبّر من خلال كثافتها التكرارية عن الحياة اليومية الرمزية للطالب، كما تؤكّد صورة المتطلبات الهيكلية من نقص لفرص العمل وأهمّية الجوانب الشكلية في التكوين متمثلة أساسا في وثيقة "الديبلوم"، والتركيز على جانب اللاعدالة الهيكلية والتأكيد على الجوانب اللاعقلانية فيها مثل النفوذ والمحسوبية والرشوة إلخ.

الجدول(46): يبيّن تصور المبحوثين للعبارات التي يرددها العمال (إجابة متعدِّدة) (*)

العبارة	التكرار	النسبة	الترتيب
الثقة والإخلاص	11	%12.09	8
الرضى بالمكتوب	**45**	**%49.45**	**2**
الحاجة إلى المال كدافع للعمل	38	%41.75	4
رأس المال ضروري في العمل	35	%38.46	5
العلم ضروري	22	%24.17	6
الانضباط ضروري	19	%20.88	7
العلاقات والمعريفة هي كل شيء	**54**	**%59.34**	**1**
الشهادة (الديبلوم)	**43**	**%47.25**	**3**
معرفة القانون	10	%10.99	9
مجموع التكرارات	277	%304.40	/
المجموع	91	%100	/

أكّد الجدول المبيّن أعلاه والمتعلّق بتصور المبحوثين لأهم العبارات التي يرددها العمّال؛ النتائجَ السابقة للمخيال الثقافي، وهي نتائج مشابهة لما تم عرضه في جدولي المقولات والكلمات عن متطلبات العمل، حيث كانت نسبة تكرار مقولة "المعريفة هي كل شيء" بـ 59.34% وتدل على حضور المحسوبية في العلاقات الإدارية، وكذلك تأكيد أهمية الجوانب المعرفية الأكاديمية بصورتها الشّكلية متمثّلة في الشهادة (الدبلوم) بنسبة 47.25%، لكن هذا الجدول بيّن متغيرا جديدا في المتطلبات لم يكن واضحا في التصنيفات السابقة وهو عبارة "الرضى بالمكتوب" بنسبة 49.45% وتمثل البعد الديني والروحي للموضوع وقد أشير إليها بعبارة "الرزاق مولانا" في جدول المقولات المتعلقة بمتطلبات العمل، وتؤكد هاتين العبارتين بعدا آخر من نموذج التأويل تجاه متطلبات العمل في المخيال الثقافي.

ومنه يتشكّل النموذج التأويلي لمتطلبات العمل في المخيال الثقافي لدى الطلبة المبحوثين من أربع مكوِّنات أساسية؛ وهي المتطلب الأكاديمي متمثلا في الديبلوم الذي يحمل طابعا بيروقراطيا نظرا لسلبية مفهوم العلم والخبرة النظرية التي عُبِّر عنها بمقولة "اللي قرا قرا بكري" كأيقونة فاعلة في الخطاب الطلابي، ثم المنظور السلبي للعلاقات الاجتماعية وضعف الثقة والمصداقية في العلاقات الاجتماعية مقابل التأكيد على التنافس، وثالثا المتطلبات الهيكلية

*- عدد التكرارات في الجدول أكثر من عدد المبحوثين لاحتواء السؤال على أكثر من إجابة.

المتمثّلة في لاعدالة الفرص، وأهمية رأس المال للعمل والمتطلبات المتجاوزة للقانون مثل المحسوبية والرشوة، وأخيرا البعد الميتافيزيقي الذي يعتبر أن متطلبات العمل تخضع لعوامل متعالية عن الجوانب الموضوعية التي يمكن رصدها والتحكم النسبي فيها.

ثانيا: المخيال الإعلامي لمتطلبات العمل:

الجدول(47): يبيّن تصور المبحوثين لأهم متطلبات العمل خارج الوطن

العبارات	التكرار	النسبة
لاتوجد متطلبات	7	%7,69
متطلبات معرفية	**65**	**%71,43**
متطلبات نفسية واجتماعية	5	%5,49
متطلبات هيكلية	4	%4,4
متطلبات مالية	10	%10.99
المجموع	91	%100

يتبيّن من خلال الجدول أن المتطلب المعرفي للعمل خارج الوطن هو المتطلب الاساسي للعمل حسب تصور أغلب المبحوثين وذلك بنسبة 71.43% ثمّ بنسب ضعيفة كل من المتطلبات الهيكلية بنسبة 10.99% والمالية ب 4.4% ، ويمكن اعتبار المتطلبات الهيكلية والمالية تندرجان في نفس الخانة فتكون نسبتهما تقدّر ب15.39% زهي نسبة ضعيفة أيضا، كما رأى الذين يعتبرون نوع المتطلبات المطلوبة هي نفسية واجتماعية أو شخصية وتواصلية بنسبة ضعيفة أيضا وتقدّر ب5.49%، أما الذين يرون أنه لا توجد متطلّبات للعمل خارج الوطن وما يلزمهم هو القيام بالسفر والانتقال إلى الخارج فقط فتقدّر نسبتهم ب7.69%.

ومن يتبيّن أن أهمّ متطلب يراه المبحوثون للعمل خارج الوطن هو المتعلّق بالمتطلبات المعرفية العلمية والتي عبّر عنها المبحوثون بعبارات مختلفة مثل "المستوى العلمي العالي" و"التفوق العلمي" إلخ، ومن خلال المقارنة مع تصور المبحوثين لمتطلبات العمل من خلال المخيال الثقافي تبيّن أن متطلّب المعرفة العلمية والعملية في جدول الأمثال والمقولات كانت نسبته تقدّر ب 16.66%، مما يوضّح الفارق الشاسع بين المخياليين الثقافي والإعلامي لمتطلبات العمل المعرفية العلمية والذي يقدر نسبيا ب 54.74%، ونلاحظ هنا أن المتطلبات المعرفية العلمية والعملية هي

متطلبات ذاتية تتعلّق بالجهد والإرادة الشخصية في حين تتعلق المتطلبات الأخرى الباقية في مجملها بالشروط الموضوعية خاصّة المتطلبات الاجتماعية والهيكلية، بحيث إذا عقدنا مقارنة بين هذه المتطلبات الموضوعية في المخيالين نجد أن نسبة المتطلبات غير المعرفية العلمية والعملية تقدّر ب83.34% في حين تقدّر نسبة المتطلبات الموضوعية في المخيال الإعلامي بنسبة 20.9% أي بفارق يقدّر ب62.44% ، وإذا حسبنا المعدل بين الفارقين المتعلقين بالمتطلبات الذاتية (المعرفية العلمية والعملية) والموضوعية (الهيكلية والاجتماعية) فنجد أن النسبية الفارقة بين تمثل متطلبات العمل في المخيالين الثقافي والإعلامي تقدّر ب 58.59%، مما يثبت الارتباط الضعيف بينهما.

الجدول(48): يبيّن العلاقة بين تصور المبحوثين الذين يرون أن المتطلبات المعرفية أساسية للعمل خارج الوطن بمقولة "العلم ضروري" في المخيال الثقافي للعمل لدى العمال

العلم ضروري / المتطلبات المعرفية	نعم	لا	المجموع
تكرار	14	51	65
نسبة	%21,54	%78,46	100,0%

يتبيّن من الجدول تأكيد العلاقة الضعيفة بين المخيالين الثقافي والإعلامي فيما يتعلّق بالمتطلبات المعرفية العلمية والعملية، إذ أن الذين يرون أنّ المتطلبات المعرفية ضرورية للعمل في الخارج ويرون أن العلم ضروري للعمل (كمقولة لدى العمال) لا تتجاوز نسبتهم 21.54%، بينما تصل نسبة الذين يرون أن العلم غير ضروري للعمل (كمقولة لدى العمال) ويرون أهمّية المعرفة العلمية كمتطلب أساسي للعمل خارج الوطن تقدّر نسبتهم ب 78.46%، مما يبيّن ويؤكّد التعارض الواضح بين المخيالين الإعلامي والثقافي فيما يتعلّق بمتطلبات العمل.

الجدول (49) يبيّن تصور المبحوثين لتوفر المتطلبات الهيكلية للعمل في نماذج الدول المختلفة

	المتوسط الحسابي لتوفر المتطلبات الهيكلية	الترتيب
توفر متطلبات العمل في الدول الرأسمالية	2,26	1
توفر متطلبات العمل في الدول الإشتراكية	1,15	4
توفر متطلبات العمل في الدول النمور الآساوية	1,32	3
توفر متطلبات العمل في الدول الخليجية	1,64	2
توفر متطلبات العمل في الدول الإفريقية	-1,36	5
المعدل بدون نموذج الدول الإفريقية	1.59	/
المعدّل الإجمالي	1	/

قد رأينا كيف يختلف المخيال الثقافي عن المخيال الإعلامي في تمثل متطلبات العمل خاصة المعرفية والهيكلية، وقد بينا حجم التعارض بين المخياليين الثقافي والإعلامي للمتطلبات المعرفية، وسنبين من خلال هذا الجدول العلاقة بين المخياليين الثقافي والإعلامي فيما يتعلّق بالمتطلبات الهيكلية، حيث نجد أن ترتيب النماذج المقترحة حسب توفّر المتطلبات يختلف نسبيا عن ترتيب نظيره المتعلق بأفضلية الدول، ونجد أن النموذج الرأسمالي يحافظ على ترتيبه الأول في تصور المبحوثين من حيث توفير المتطلبات الهيكلية مثل توفر فرص العمل، والرعاية الاجتماعية وفرص الإبداع والانتاج، والأجر الجيّد والعمل المريح، ويخلو تقريبا من الجوان السلبية في المتطلبات والمتعلّقة أساسا بالعمل المتعب والإهمال وعدم المراقبة، وكان معّدل توفر هذه المتطلبات مع اعتبار الفارق بين المتطلبات الإيجابية والسلبية هو 2.26 متطلبا، أمّا النموذج الذي كان في الترتيب الثاني فهو النموذج الخليجي بمعدّل 1.64، وبعده كل من نموذج النمور الآسيوية والدول الإشتراكية بمعدّل 1.32 و1.15 على التوالي، وفي الأخير نموذج الدول الإفريقية بنسبة سلبية تقدّر ب1.36-؛ أي أنها تتوفر أكثر على متطلبات سلبية مثل العمل المتعب والإهمال.

ومنه يتبيّن أولا تميز النموذج الرأسمالي عن نظرائه بالفارق الذي يقارب نقطة كاملة بالمقارنة مع الفوارق الضئيلة بين النماذج الثلاثة التي بعده، كما يتميّز النموذج الإفريقي بالصورة السلبية لمتطلبات العمل، ويلاحظ أيضا تفضيل النموذج الخليجي على نموذج النمور الآسيوية والنموذج الاشتراكي، وباعتبار الجزائر تدخل ضمن النموذج الإفريقي تبرز الصورة العامة لتمثل متطلبات العمل في المخيال الإعلامي في دول الخارج على أنها تتوفر على المتطلبات الهيكلية ولذا فهي تحتاج أساسا إلى متطلبات معرفية، وهو ما يتناقض مع تمثل المتطلبات الداخلية التي تعبّر عن الصورة المرئاوية العاكسة لصورة الذات مقلوبة حيث تتركّز أهمية المتطلبات في الجوانب الهيكلية أما الجوانب المعرفية العلمية فليست لها أهمّية إلا ما يتعلّق بالجوانب البيروقراطية من وثائق وقد عبّر عن هذا المتطلب أحد المبحوثين بمقولة "علم العلامة" أي الذي يهدف إلى جمع العلامات، كما يغيب البعد الديني الغيبي المتمثّل في مقولتي "الرزق على الله" و"الرضى بالمكتوب" عن المخيال الإعلامي ونبرر ذلك بالطبيعة الذاتية للمتطلبات المعرفية التي يُناط تحقيق التحصيل العلمي بالفرد والشخص ذاته، عكس المتطلبات الهيكلية ذات الطبيعة الموضوعية التي تعتبر متغيرات مستقلّة نسبيا عن الأفراد. ومنه يثبت التعارض البنيوي بين المخياليين الثقافي والإعلامي في تمثّل متطلبات العمل.

ب- تصور المبحوثين لمتطلبات العمل:

الجدول(50): يبيّن تصورات المبحوثين لمتطلب الشهادة الأكاديمية في العمل

متطلب الشهادة الأكاديمية	التكرار	النسبة
ليسانس	16	%17,58
ماستر	**36**	**%39,56**
دكتوراه	20	%21.98
الحد الأدنى الممكن	19	%20.88
المجموع	91	%100

الجدول(51): يبيّن تصورات المبحوثين لمتطلب الخبرة في العمل

متطلب الخبرة (نوعية الخبرة)	التكرار	النسبة
خبرة نظرية	16	%17,58
خبرة ميدانية	**62**	**%68,13**
الخبرة لا تهم	13	%14,29
المجموع	91	%100

يتبيّن من خلال الجدولين المتعلّق بتصور المبحوثين للمتطلبين المعرفيين للعمل وهما الشهادة الأكاديمية والخبرة؛ أنّ أهم الاختيارات من بين المتطلبات الأكاديمية كان اختيار مستوى الماستر بنسبة 39.56% ثم الدكتوراه بنسبة 21.98%، أما الذين اختاروا الحد الأدنى الممكن فبنسبة 20.88%، ثم أخيرا مستوى الليسانس بنسبة 17.58%.

أما نوعية الخبرة المطلوبة فقد فضّل المبحوثون الخبرة الميدانية بنسبة 68.13% ثم بنسب ضعيفة الخبرة النظرية ب17.56% ثم الذين يرون عدم أهمية الخبرة بنسبة 14.29%.

وبالنسبة لمتطلب الخبرة الميدانية فلم يكن خيارا واضحا في جدول الأمثال والمقولات المتعلّقة بالمخيال الثقافي حيث كانت نسبة المقولات المتعلّقة بالخبرة الميدانية بنسبة 3.33%، وهي نسبة ضعيفة، أما المتطلب الأكاديمي فقد كانت العبارات الواردة في المخيال الثقافي ذات حمولة سلبية بشكل إجمالي ولم ترد مقولة واحدة ترى في قيمة

المتطلبات الأكاديمية من منظور الرغبة والإيجاب، أما المخيال الإعلامي فقد كانت نسبة المتطلبات المعرفية العلمية عالية بنسبة 71.4% وهو ما يتوافق نسبيا مع تصور المبحوثين لمتطلبات العمل العملية المتمثلة في "الخبرة الميدانية" بنسبة 68.1%، ونظرا لطبيعة الأعمال ذات الخبرة النظرية السائدة كما بينا في اختبار فرضية طبيعة العمل، أن أهم الأعمال موجودة في مجال الخدمات والمعلومات الذي يعتمد على المعارف النظرية الدقيقة سنختبر مدى الارتباط بين تصور المبحوثين لضوررة المتطلبات الأكاديمية والخبرتين النظرية والعملية في الجدول التالي:

الجدول(52): يبيّن العلاقة بين تصور المتطلبات الأكاديمية والخبرة الضرورية للحصول على عمل

الخبرة للحصول على عمل / المتطلبات الأكاديمية للحصول على عمل		الخبرة لا تهم	خبرة ميدانية	خبرة نظرية	المجموع
ليسانس	التكرار	4	11	1	16
	النسبة	4,4%	12,1%	1,1%	17,6%
ماستر	التكرار	5	**25**	6	36
	النسبة	5,5%	**27,5%**	6,6%	39,6%
دكتوراه	التكرار	0	11	9	20
	النسبة	0,0%	12,1%	9,9%	22,0%
الحد الأدنى الممكن	التكرار	4	**15**	0	19
	النسبة	4,4%	**16,5%**	0,0%	20,9%
المجموع	التكرار	13	62	16	91
	النسبة	14,3%	68,1%	17,6%	100,0 %

يتبيّن من خلال الجدول المركّب أن أهم نسبة إحصائية تتعلّق بالذين يرون أهمية الخبرة الميدانية قد وقع اختيارهم على ضرورة مستوى الماستر بنسبة 27.5% ثم بعدها مباشرة الذين يرون أهمية الخبرة الميدانية ويريدون الاكتفاء بالحد الأدنى الممكن من التكوين النظري بنسبة 16.5%؛ وقد تساوى كل من الذين يفضلون الاكتفاء بشهادة الليسانس والذين يرغبون في استكمال شهادة الدكتوراه ب12.1%، مما يوضّح أن هناك لا معيارية في اختيار متطلب الخبرة الميدانية أو على الأقل هي لا تتعلّق بالمتطلب الأكاديمي، وإذا رتّبنا النسب تنازليا سنجد أنه يمكن تفسير ارتفاع النسبة المتعلقة بالراغبين في الحصول على شهادة الماستر بالذين يريدون الاكتفاء بالحد الأدنى

الممكن حيث يمكن أن نعتبر أن مستوى الماستر الذي وقع عليه أكبر نسبة للاختيار يدخل ضمن الحد الأدنى الممكن المرغوب للدراسة، مع استنتاج يؤكّد انتفاء المصدرية الأكاديمية للخبرة الميدانية.

هذا مع عدم إنكار التناسب الطفيف بين ارتفاع الرغبة في الخبرة النظرية والارتفاع في المستوى الأكاديمي من 1.1% إلى 6.6% في الماستر إلى 9.9% في الدكتوراه، لكنّ النسبة الكلّية الضعيفة للخبرة النظرية بنسبة 17.6% تؤكّد الانفصال بين الرغبة في مستوى المتطلّب الأكاديمي وإنتاج متطلبي المعرفة العلمية والعملية، ومنه فإن المتطلبين الأكاديمي والخبراتي يشكلان تصورين لا معياريين لدى عيّنة المبحوثين.

الجدول(53): الموانع والمتطلبات النفسية والاجتماعية للعمل

	التكرار	النسبة
صعوبة المسؤوليات	9	%9,89
منع الأهل	6	%6,59
منع الدين	9	%9,89
كثرة الأنانية والإتكالية	**31**	**%34,07**
رغبة شخصية في عدم العمل	10	%10.99
ليس لي مانع وأرغب في العمل	**26**	**%28,57**
المجموع	91	%100,0

يتبيّن من خلال الجدول أن أهم متطلّب يتمثّل في كثرة الأنانية والإتكالية في العمل بنسبة 34.07%، ويدخل ضمن المتطلبات ذات الطابع السلبي للعلاقات، ثم يأتي بعده عدم وجود موانع اجتماعية ونفسية للعمل بنسبة 28.57%، ثمّ بنسب ضعيفة الرّغبة الشخصية في عدم العمل ب10.99%، وصعوبة المسؤوليات بنسبة 9.89% ومنع الدين بنفس النسبة، ومنع الأهل بنسبة 6.59%.

ومن يتبيّن أن هناك توافقا نسبيا بين المتطلبات النفسية والاجتماعية في المخيال الثقافي والذي يرى أنّ أهم المتطلات الاجتماعية هي المتطلبات العلائقية التي لها طابع سلبي والتي كانت بنسبة 15%. بينما لم يكن هناك ضرورة للمتطلبات العلائقية في المخيال الإعلامي، مما يعني هيمنة المخيال الثقافي على تصور المحوثين لمتطلبات العمل النفسية والاجتماعية.

الجدول(54): يبيّن العلاقة بين تصور المبحوثين للمتطلبات الهيكلية للعمل والموانع الهيكلية للعمل

العوائق الهيكلية للعمل / المتطلبات الهيكلية للعمل		تفضيل الإناث على الذكور في العمل	ضغوط وإكراهات العمل	عدم توفر مناصب العمل	الرشوة والمحسوبية	ليس لدي أي مانع	المجموع
المشاركة في المسابقات	التكرار	5	11	**27**	**19**	1	63
	النسبة	5,5%	12,1%	**29,7%**	**20,9%**	1,1%	69,2%
المحسوبية	التكرار	1	4	9	**13**	0	27
	النسبة	1,1%	4,4%	9,9%	**14,3%**	0,0%	29,7%
الرشوة	التكرار	0	0	1	0	0	1
	النسبة	0,0%	0,0%	1,1%	0,0%	0,0%	1,1%
المجموع	التكرار	6	15	37	32	1	91
	النسبة	6,6%	16,5%	40,7%	35,2%	1,1%	100,0 %

يتبيّن من خلال الجدول أن أهم التكرارات في متطلبات العمل تتعلّق بالمشاركة في المسابقات بنسبة 69.2%؛ ثمّ المحسوبية بنسبة 29.7%، أمّا أهم عائق هيكلي للعمل يتمثّل لدى المبحوثين في عدم توفّر مناصب العمل بنسبة 40.7% ثمّ عائق الرشوة والمحسوبية بنسبة 35.2% ثم بنسبة أقل ضغوط وإكراهات العمل ب16.5% وتفضيل الإناث على الذكور بنسبة 6.6%. أما الكتلة الحرجة من المبحوثين فتقع في مربّع العائق الهيكلي عدم توفّر مناصب العمل والمتطلب المشاركة في المسابقات بنسبة قريبة من الثلث أي 29.7% ويليها الذين يرغبون في المسابقات لكن لديهم حراجة من عائق الرشوة والمحسيوبية بنسبة 20.9% والفئة الثالثة هم الذين يرون متطلب المحسوبية ضروريا للعمل ولديهم حراجة من الرشوة والمحسوبية كعائق للحصول على العمل. حيث يتبيّن من خلال هذا الجدول أن أهم المتغيرات المتحكمة في تصورات المبحوثين للمتطلبات الهيكلية للعمل تتمثّل في عاملين إيجابيين هما المشاركة في المسابقات والمحسوبية كنوافذ للحصول على العمل، وآخريين سلبيين يتمثّلان في عدم توفّر مناصب العمل وعائق الرشوة والمحسوبية، حيث يمكن اختصارهما في خطّين من المتطلبات متطلبات وعوائق ذات طابع هيكلي قانوني عقلاني والخط الآخر ذو طابع هيكلي اجتماعي غير عقلاني، وهنا يتجسّد التحليل الكروزي لنسق الفعل الملموس على مستوى التصورات أيضا حيث يجتمع الخطان القانوني والعلائقي ليشكلا نسيج التصورات الطلابية ذات العقلانية المحدودة لمتطلبات العمل.

ومنه فإن تصورات المبحوثين للمتطلبات المعرفية تكمن أساسا في توفير متطلبات أكاديمية وخبراتية لامعيارية أي أنهما لا يخضعان لنمط معقلن أو نموذج بدئي محدّد وقد بيّنا الارتباط الضعيف بين كل من الخبرة العملية والعلمية

والتكوين الأكاديمي، وهو التصور الذي يقترب في فحواه من نتائج المخيال الثقافي التي لا تضع اعتبارا للمتطلبات الأكاديمية، وأوّلنا هذا المتطلب إلى المتطلبات الهيكلية حيث الاهتمام بالشهادة "الديبلوم"، أما المتطلبات النفسية والاجتماعية فتمثّلت أساسا في المتطلبات العلائقية السّلبية أي تم تصوّرها كعوائق اجتماعية للعمل وهو أيضا ما تم توضيحه بنفس الصورة في المخيال الثقافي للمتطلبات النفسية والاجتماعية، وفي الأخير تتمثّل المتطلبات الهيكلية في خطّين من المتطلّبات والعوائق الخط الأوّل يحوي المشاركة في المسابقات كأهم متطلّب هيكلي ويقع أمامه عائقا عدم انعدام أو قلّة فرص العمل "كتصور"، ثمّ الخط الثاني الذي يرى المحسوبية كمتطلّب يقع أمامه عائق الرشوة والمحسوبية، حيث تعمل الرشوة عاملا مانعا بينما المحسوبية عاملا مزدوج الوظيفة حيث يعتبر متطلّبا وفي نفس الوقت عائقا نظرا لطبيعته اللاعقلانية، وعموما تتمثّل متطلبات العمل لدى المبحوثين في عومل موضوعية مقاربة للتي في المخيال الثقافي.

ج- استنتاج العلاقة بين تعارض المخياليين الثقافي والإعلامي وتصور المبحوثين لمتطلبات العمل:

من التحاليل السابقة نستنتج أنّ التعارض بين المخياليين الثقافي والإعلامي لم يولّد في مجمله لامعيارية في تصور المبحوثين لمتطلبات العمل المعرفية والاجتماعية والهيكلية؛ غير أنه ولّد لامعيارية في تمثّل ضرورة الخبرة الميدانية كمتطلب معرفي، هذا الأخير يؤكّد اتجاها جديدا نحو تصوّر متطلّبات العمل قد تكون لا معيارية في بدايتها، وما يؤكّد هذا الاتجاه نسبة الراغبين للسّفر إلى الخارج للعمل لدى المبحوثين والتي تمثّلت بنسبة 78% حسب نتائج الاستبيان، ممّا يبيّن أنّ طبيعة التصورات المتعلّقة بمتطلبات العمل رغم تماثلها النسبي مع متطلبات العمل في المخيال الثقافي إلاّ أن تأثير الرّافد المخيالي الإعلامي المعولم قد يُحوّل من اتجاه التصورات إلى نموذج إرشادي آخر (Autre paradigme) هو في بدايته الآن وقد التقطْنا الإشارة الضعيفة لهذا الاتجاه الجديد، مع احتمال دخول تيارات ونماذج إرشادية أخرى خاصة الصادرة عن المخيال الديني والتي تم تأكيد حضورها من خلال مفهوم "الرزق على مولانا"، ومفهوم العلم وعلاقته الضرورية بالعمل، حيث يمكن أن يدفع الرافد المخيالي الديني في اتجاه المتطلب المعرفي العلمي والعملي ويعيد تجسير الهوة بينهما وبين المتطلّب الأكاديمي.

ومنه وحسب المقاربة النظرية التي تبنيناها والمتعلقة بديناميكية الحوض الدلالي لجلبير دوران يمكن تفسير نتيجة هذه الفرضية بأن الرافد المخيالي الثقافي لا يزال محافظا على سيطرة تياره الدلالي، مقابل ضعف تيارات التصورات المتولّدة عن المخيال الإعلامي، في حين أننا رصدنا تيارا بارزا وهو المتعلّق بالمعرفة الميدانية التي قد تؤشّر إلى حدوث الاهتزاز المعياري الشامل في أرضية التصورات المتعلّقة بمتطلبات العمل خاصّة مع اعتبار لمتغيّر الرغبة في السّفر إلى الخارج للعمل الأمر الذي يمكن أن يكون رافدا جديدا يصدم صورة متطلب العمل في المخيال الثقافي.

5- إستنتـــــــاج عـــــــام:

بعد العرض المفصّل لتحليل ونتائج كل فرضية جزئية على حدا نتوصّل من خلال الجمع بين هذه النتائج الجزئية إلى النتيجة العامة للإجابة عن التساؤل الرئيسي للدراسة عبر فرضيته العامة، حيث ينصّ التساؤل الرئيس على ما يلي: " ما أثر التعارض في بنى المخيال الاجتماعي على تصورات عمل المستقبل لدى الطلبة الجامعيين؟"

أما الفرضية العامة المقترحة كإجابة للتساؤل الرئيسي فقد كانت كما يلي: تتّسم بنى المخيال الاجتماعي بالتعارض بينها؛ مِمّاولِّد تصوّرا لا معياريا لعمل المستقبل لدى الطلبة الجامعيين.

وقد اعتمدنا في دراستنا للمخيال على أبعاد ثلاثة وهي المخيال الديني الذي يمثّل الرافد الروحي أو الميتافيزيقي والمخيال الثقافي الذي يمثل الرافد الناشئ عن الصور والدلالات والرموز المتولّة عن التجربة الاجتماعية التاريخية، والمخيال الإعلامي الذي يتمثل عبر صور بدئية ونماذج للمخيال المتولّد في الثقافات العالمية الأخرى والوارد إلى عينة المبحوثين عبر وسائل الإعلام كوسيلة اتصال وتواصل أساسية مختصرة للمسافات ومؤسسة لرافد مخيالي جديد تمر عبره الرموز والصور والنماذج إلى الحوض الدلالي المشكل للمخيال الاجتماعي العام، وتسير هذه الروافد الأساسية في اتجاه الالتقاء الرمزي لتشكل بعد اصطدامها ببعضها وهيمنة إحداها على الأخرى المسار العام للمخيال في اللحظة التاريخية الراهنة، وفي موضوعنا المتعلّق بتصورات الطلبة لعمل المستقبل فقد اعتمدنا على أبعاد ثلاثة لتلك التصورات والمتعلّقة بتقور قيم العمل وطبيعته ومتطلباته، واعتمدنا على هذه الأبعاد كنقط التقاء للمخيايل الثلاثة في نقط ثلاثة تصطدم مع بنيتها المفهومية، حيث رأينا أن أفضل حالة لوصف التصورات المتولّدة عن اصطدام المخاييل بتلك البنى الممثلة لأبعاد العمل هي حالة اللامعيارية التي تتجسّد واقعا بسبب حالة الإضطراب المعياري في الحوض الدلالي وهي بطبيعة الحال حالة مرحلية تنشأ عنها حالة الهيمنة الرمزية لأحد المخاييل أو امتزاجها لتكوّن بنى جديدة ستصبح فيما بعد التيار الجديد في مسار الحوض الدلالي للمخيال الاجتماعي ، ومن خلال هذه العرض العام للمقاربة النظرية بشكل أكثر عمليّة، حيث مرّ علينا بيانها على المستوى النظري في الفصل المنهجي الأول، سنبيّن باختصار ما توصّلنا إليه من نتائج عامة لاختبار فرضيات الدراسة.

أ- بالنسبة للفرضية الأولى التي حاولنا من خلالها اختبار حقيقة ومؤشرات التعارض نتيجة الاصطدام بين المخياليين الديني والثقافي فيما يتعلّق بقيم العمل، وقد تبيّن أن النماذج البدئية للمخيال الديني فيما يتعلّق بقيم العمل تتكوّن من مصفوفة قيمية على رأسها الاتزام بالشّرع والأخلاق والانضباط في العمل بكل جوانبه مثل الإتقان والانضباط في الوقت إلخ، كما يتكون أيضا من الاعتبار التصوري القيمي المتعلّق بالدافع الماورائي للعمل متمثّلا في

رضى الله عن العمل والأجر الأُخروي واعتبار العمل نوعا من العبادة، كما يؤكّد تمثّل الخطاب الفقهي لدى المبحوثين على القيمة الذاتية للعمل الذاتية بِغضِّ النظر عن طبيعته.

أما بالنسبة للمخيال الثقافي لقيم العمل فيتّصف بثلاث مميزات تشكل النموذج البدئي المتحكم في الرافد الرمزي للثقافة وهي القيمة المادية للعمل من حيث هو مصدر للمال والدّخل، وثانيا وبشكل أقل القيم المعنوية للعمل المستمدة من طبيعة ظاهرة العمل المرافِقة للبشرية والحياة الإنسانية وكان ذلك واضحا في الارتباط بين القيم المعنوية والزمن، أما ثالثا وأخيرا فقد كانت قيم الرافضة للعمل بارزة جدا من خلال فكرة محورية مفادها "إذا أمكنك أن تحصل على المال دون جهد فليس عليك أن تعمل"،

واستنتجنا بناء على البيانات الممثّلة لمخيال المبحوثين أن العلاقة بين المخيال الديني والثقافي هي علاقة تعارض رمزي في مفهوم قيم العمل من حيث مصدرية تلك القيم وأهميتها، وقد تبيّن التعارض أساسا في القيم المادية للعمل في المخيال الثقافي والقيم المعنوية ذات البعد الميتافيزيقي للعمل في المخيال الديني، وقد تأكد هذا التعارض بين الرافدين المخياليْنِ عبر التصوات التي أدلى بها المبحوثون والمتعلّقة بقيم العمل.

حيث تبيّن أن تصور المبحوثين لقيم العمل تحكمه في الأساس نزعتين رئيسيّتين الأولى رافضة للعمل كقيمة ذاتية والثانية ذات نزعة استهلاكية، وكلاهما يعبّر عن لامعيارية متجسّدة في عدم الخضوع لأي من النموذجين المخياليين، وعدم وجود مصفوفة قيم موجّهة لتلك التصورات، وأكّد ذلك النسب الضّعيفة والتي عملت على تشرذم عينة المبحوثين على تصوّرات مستقلّة عن بعضها البعض مثل قيم العمل من أجل التفاعل مع الناس والاستقلالية عن الوالدين والعمل لأنه واجب والعمل للإبداع في التخصص والتي عملت على عدم وضوح الأولويات القيمية الدافعة للعمل وهو ما يؤكّد هذه اللامعيارية.

ومن ثم تبدو النتيجة واضحة فيما يتعلّق بتعارض المخياليْن الديني والثقافي وتوليد حالة اللامعيارية في تصور قيم العمل لدى المبحوثين.

ب- أما بالنسبة للفضية الثانية التي حاولنا فيها التحقق عبر مؤشرات مختلفة من فرضية التعارض بين المخياليْن الإعلامي والديني فيما يتعلّق بطبيعة العمل من خلال عيّنة المبحوثين، ثم أثر ذلك التعارض على تصوراتهم لطبيعة العمل.

وقد تبيّن أنّ المخيال الإعلامي لطبيعة العمل يحمل صورة للتراتب الهرمي حسب طبيعة العمل الذهني أو العضلي وقد وصلنا لهذه النتيجة من خلال المقارنة بين النماذج الأساسية المختلفة لدول العالم وهي الدول الرأسمالية

والنمور الآسيوية متمثّلة في اليابان وكوريا وماليزيا، والدول الاشتراكية متمثلة في روسيا والصين ودول الخليج والدول الإفريقية، وعبر تصور المبحوثين لأحسن وأصعب وأكثر قاعدة عمالية في مجالات العمل الأساسية وهي الخدمات والصناعة والزراعة، وتجسّدت صورة طبيعة العمل في نموذج هرمي تراتبي من ثلاث مراتب والتي تتدرج فيها من الأعمال ذات طبيعة الجهد العضلي والأعمال ذات طبيعة الجهد الذهني.

أما المخيال الديني فقد بيّن بشكل واضح من خلال المؤشّر الفقهي أنه لا يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الجهد المبذول في العمل ويضعها جميع الأعمال في نفس المستوى حيث تنتفي التراتبية الهرمية حسب طبيعة العمل، وإنما الاعتبار الأساسي لمدى التطابق مع الأخلاق والهدف أو المقصد من العمل، طبيعة العمل التي كان يمارسها الأنبياء حسب تصور المبحوثين لا تتميز بالتراتبية الهرمية حسب أي معيار، وعند الأخذ بعين الاعتبار مهمّتهم الضمنية كأنبياء يقمون بوظيفة رمزية أساسا متمثلة في "الدعوة"؛ وباعتبارهم نماذج إرشادية متجسدة في ذواتهم كأشخاص فإن المستويات الثلاث التي أشرنا إليها في النموذج المستنتج من المخيال الإعلامي لطبيعة العمل تتلخص في نموذج واحد للعمل حيث يقوم فيها نفس الشخصية الرمزية بأعمال ذات طبيعة مختلفة وقد يجمع بين عمل ذو بعد عضلي بحت مثل رعي الغنم الذي يعتبر نوعا من العمل المأجور، والصناعة أو التجارة كحرف تمتزج طبيعتها بين العمل العضلي والذهني، ثمّ التعليم والدعوة والتعاملات السياسية كأعمال فائقة الرمزية أي ذات طبيعة ذهنية، ويمثل هذا النموذج البدئي «archétype» بنية الفكرة الدينية لطبيعة العمل حيث المعيار هو القيام بأي عمل يحقق الغاية المرجوة منه دون تفضيل نوع على آخر.

واستنتاجا للعلاقة بين المخيال الديني والمخيال الإعلامي لطبيعة العمل نجد أن هناك تعارضا واضحا بين النموذجين المختلفين في تصورهما المعياري لطبيعة العمل، حيث يجسّد المخيال الإعلامي نموذجا هرميا تراتبيا حسب طبيعة العمل فيه التفضيل والأولوية للعمل ذو الطابع الذهني إلى أدنى الهرم متمثلا في العمل ذو الطابع العضلي، وبهذا يتحقق الشطر الأول من الفرضية الثانية التي تنص على التعارض بين المخيال الديني والإعلامي في تمَثُّلِ طبيعة العمل.

وتبيّن من خلال تحليل تصورات المبحوثين لطبيعة العمل في المستقبل أن تمثّلهم لطبيعة العمل يجسّد لامعيارية واضحة من خلال التفكّك البنيوي للعلاقات الارتباطية بين طبيعة أثر العمل وطبيعة الجهد المبذول. وتعتمد تصوراتهم لطبيعة العمل إما على العمل بأقل جهد ممكن يوفّر الربح أو العمل بأي نوع من الجهد لتحصيل المال. ومنه تتأكّد لا معيارية التصوّرات المتعلّقة بطبيعة العمل.

ومنه فقد تبيّنت نتيجة الفرضية الثانية بعد برهنة التعارض الحاصل بين المخيالين الديني والإعلامي في طبيعة العمل والذي تبيّن فيه التراتبية العالية لطبيعة العمل في النماذج المعولمة والمنتقلة إلينا إعلاميا حيث تُفضّل الأعمال ذات طبيعة الأثر والجهد الذهني الرمزي على تلك التي يكون جهدها وأثرها مادي وهو ما بيّناه عبر مؤشّرين هما التراتبية الحاصلة في بعض النماذج من دول العالم والأفضلية التي يراها المبحوثون لتلك النماذج، وحصول عكس ذلك في المخيال الديني لطبيعة العمل الذي بيّناه عبر مؤشّرين؛ النموذج البدئي المتمثّل في تصور المبحوثين لطبيعة عمل الأنبياء ومستوى التنوع في طبيعة أعمالهم، وثانيا الخطاب الفقهي لبعض القضايا المتعلقة بطبيعة العمل وموقف الفقه منها حسب تصوّر المبحوثين، ثم بيّنا كيف تتجسّد اللامعيارية في تصورات المبحوثين لطبيعة العمل؛ من حيث طبيعة الأثر وطبيعة الجهد، ومنه تتحقق الفرضية الثانية والقائلة بأن **التعارض بين المخيال الإعلامي والمخيال الديني يولّد تصورا لا معياريا لطبيعة العمل.**

ج- أما بالنسبة للفرضية الثالثة التي حاولنا فيها التحقق عبر مؤشرات مختلفة من التعارض بين المخيالين الإعلامي والثقافي فيما يتعلّق بمتطلبات العمل من خلال عيّنة المبحوثين، ثم أثر ذلك التعارض على تصوراتهم لمتطلبات العمل.

فقد تبيّن أن المخيال الثقافي يتشكّل من النموذج التأويلي لمتطلبات العمل من خلال أربع مكوّنات أساسية؛ وهي المتطلب الأكاديمي متمثلا في "الديبلوم" الذي يحمل طابعا بيروقراطيا نظرا لسلبية مفهوم العلم والخبرة النظرية التي عُبِّر عنها بمقولة "اللي قرا قرا بكري" كأيقونة فاعلة في الخطاب الطلابي، ثم المنظور السلبي للعلاقات الاجتماعية وضعف الثقة والمصداقية في العلاقات الاجتماعية مقابل التأكيد على التنافس الشرس على الصدفية المتوقّعة، وثالثا المتطلبات الهيكلية المتمثّلة في لاعدالة الفرص، وأهمية رأس المال للعمل والمتطلبات المتجاوزة للقانون والعقلانية مثل المحسوبية والرشوة، وأخيرا البعد الميتافيزيقي الذي يعتبر أن متطلبات العمل تخضع لعوامل متعالية عن الجوانب الموضوعية التي يمكن رصدها والتحكم النسبي فيها وهي فكرة مؤيدة لمفهوم الصّدفية في فرص العمل.

أما المخيال الإعلامي لمتطلبات العمل فيتشكل من نواة أساسية متمثّلة في المتطلب المعرفي العلمي المتفوّق والمنتج عبر الذكاء الإنساني إذ يعتبر متطلبا ذاتيا بالمقارنة مع المتطلبات الهيكلية والاجتماعية في المخيال الثقافي ذات الصفة الموضوعية، كما يتأكد هذا النموذج من اختبار لتمثّل المبحوثين للمتطلبات الهيكلية في النماذج العالمية وقد تبيّن أن النموذج الرأسملي الذي ينظر إليه باعتباره النموذج الأفضل باعتبار المتطلبات متفوقا على نظرائه من النماذج المختلفة، ومؤكّدا بذلك عمد أهمية المتطلبات الهيكلية بسبب توفرها.

ولذلك يقع التعارض بين المخيالين الثقافي والإعلامي في نقاط أبعاد متعدّدة من البنية المفهومية لمتطلبات العمل، حيث تبرز الصورة العامة لتمثل متطلبات العمل في المخيال الإعلامي في دول الخارج على أنها تتوفر على المتطلبات الهيكلية ولذا فهي تحتاج أساسا إلى متطلبات معرفية، وهو ما يتناقض مع تمثل المتطلبات الداخلية التي تعبّر عن الصورة المرئاوية العاكسة لصورة الذات مقلوبة حيث تتركّز أهمية المتطلبات في الجوانب الهيكلية أما الجوانب المعرفية العلمية فليست لها أهمّية إلا ما يتعلّق بالجوانب البيروقراطية من وثائق وقد عبّر عن هذا المتطلب أحد المبحوثين بمقولة "علم العلامة" أي الذي يهدف إلى جمع العلامات، كما يغيب البعد الديني الغيبي المتمثّل في مقولتي "الرزق على الله" و"الرضى بالمكتوب" عن المخيال الإعلامي، وبررنا ذلك بالطبيعة الذاتية للمتطلبات المعرفية التي يُناط تحقيق التحصيل العلمي بالفرد والشخص ذاته، عكس المتطلبات الهيكلية ذات الطبيعة الموضوعية التي تعتبر متغيرات مستقلّة نسبيا عن الأفراد ومنه عدم قدرته التصورية والفعلية على التحكّم فيها.. ومنه يثبت التعارض البنيوي بين المخيالين الثقافي والإعلامي في تمثّل متطلبات العمل.

ومن خلال تحليل تصور المبحوثين لمتطلبات العمل وجدنا أن تصورات المبحوثين للمتطلبات المعرفية تكمن أساسا في توفير متطلبات أكاديمية وخبراتية لامعيارية؛ أي أنهما لا يخضعان لنمط معقلن أو نموذج بدئي محدّد حيث ينفصل المتطلب الأكاديمي عن متطلب الخبرة العلمية والميدانية في تصور المبحوثين؛ حيث بيّنا الارتباط الضعيف بين كل من الخبرة العملية والعلمية والتكوين الأكاديمي، وهو التصور الذي يقترب في فحواه من نتائج المخيال الثقافي التي لا تضع اعتبارا للمتطلبات الأكاديمية، وأوّلنا هذا المتطلب الأكاديمي إلى المتطلبات الهيكلية حيث الاهتمام بالشهادة "الديبلوم"، أما المتطلبات النفسية والاجتماعية فتمثّلت أساسا في المتطلبات العلائقية السّلبية أي تم تصوّرها كعوائق اجتماعية للعمل وهو أيضا ما تم توضيحه بنفس الصورة في المخيال الثقافي للمتطلبات النفسية والاجتماعية، وفي الأخير تتمثّل المتطلبات الهيكلية في خطّين من المتطلّبات والعوائق الخط الأوّل يحوي المشاركة في المسابقات كأهم متطلّب هيكلي ويقع أمامه عائقا انعدام أو قلّة فرص العمل كتصور، ثمّ الخط الثاني الذي يرى المحسوبية كمتطلّب يقع أمامه عائق الرشوة والمحسوبية، حيث تعمل الرشوة كعائق أساسي، بينما المحسوبية عاملا مزدوج الوظيفة حيث يعتبر متطلّبا وفي نفس الوقت عائقا نظرا لطبيعته اللاعقلانية، وعموما تتمثّل متطلبات العمل لدى المبحوثين في عومل موضوعية مقاربة للتي في المخيال الثقافي.

ومنه فقد استنتجنا أنّ التعارض بين المخيالين الثقافي والإعلامي لم يولّد في مجمله لامعيارية في تصور المبحوثين لمتطلبات العمل المعرفية والاجتماعية والهيكلية؛ غير أنه ولّد لامعيارية في تمثّل ضرورة الخبرة الميدانية كمتطلب معرفي، هذا الأخير يؤكّد اتجاها ضعيفَ الإشارة نحو تصوّر متطلّبات العمل المستقبلية المتجهة إلى التغيّر؛ وما يؤكّد هذا

الاتجاه نسبة الراغبين للسّفر إلى الخارج للعمل لدى المبحوثين والتي تمثّلت بنسبة 78% حسب نتائج أحد أسئلة الإستبيان الفرعية، ممّا يبيّن أنّ طبيعة التصورات المتعلّقة بمتطلبات العمل رغم تماثلها النسبي مع متطلبات العمل في المخيال الثقافي إلاّ أن تأثير الرّافد المخيالي الإعلامي المعولم قد يُحوّل من اتجاه التصورات إلى نموذج إرشادي آخر (Autre paradigme) هو في طريقه إلى التشكّل،

ومنه فإن الفرضية الثالثة والقائلة بالتعارض بين المخياليين الثقافي والإعلامي المولِّد لتصورات لا معيارية حول متطلبات العمل لم تتحقّق بشكل كامل، فبعد أن أثبتنا حالة التعارض بين المخياليين الثقافي والإعلامي في نقطة متطلبات العمل، لم نتمكّن من الإثبات الكلي لحالة اللامعيارية المتعلّقة بتصور المبحوثين لمتطلبات العمل، غير أننا أثبتنا أن هناك اتجاها ثقيلا نحو تفكيك البنية المفهومية للمتطلبات والمتّجه إلى تبني متطلبات أكثر ذاتية وبالتالي أكثر اختلافا عن المتطلبات في المخيال الثقافي وأقرب إلى تمثل المتطلبات في المخيال الإعلامي.

د- وكنتيجة عامة مستنبطة من نتائج الفرضيات الثلاثة فقد تبيّن بشكل تام صدق مسلمة الإنطلاق المتعلّقة بالمتغير المستقل المعتمد والمتمثّل في تعارض بنى المخيال الثلاثة الديني والثقافي والإعلامي، وقد تم إثبات صدق الفرضية الأولى التي تنص على أن التعارض بين المخياليين الديني والثقافي يولّد تصورا لا معياريا لقيم العمل، وكذلك تحقق الفرضية الثانية بشكل تام حيث تمّ إثبات أن التعارض بين المخياليين الإعلامي والديني ولّد تصورا لا معياريا لطبيعة العمل لدى المبحوثين، أما الفرضية الثالثة والمتعلّقة بإثبات أن التعارض بين المخياليين الإعلامي والثقافي يولّد تصورا لامعياريا لمتطلبات العمل فلم يتحقق إلا نسبيا وقد تبيّن أن المخيال الثقافي هو الأكثر تحكّما في البنية الرمزية المتعلّقة بمتطلبات العمل، غير أنه تمّ رصد اتجاه ثقيل نحو تغيّر هذا الأنموذج نحو متطلبات أكثر ذاتية خاصة ما يتعلّق بأهمية المتطلب المعرفي العلمي والعملي مقابل انخفاض المتطلبات الهيكلية بما فيها الشهادة الأكاديمية.

وهكذا نثبت بشكل عام تحقق الفرضية العامة التي تنصّ على أنّ بنى المخيال الاجتماعي تتّسم بالتعارض بينها مِمّا ولّد تصوّرا لا معياريا لعمل المستقبل لدى الطلبة الجامعيين، والشكل الآتي يصوّر لنا هذه النتيجة العامة:

الشكل (26): يبيّن حالة التقاء الروافد الثلاثة للمخيال وتوليد لامعيارية تصورات العمل

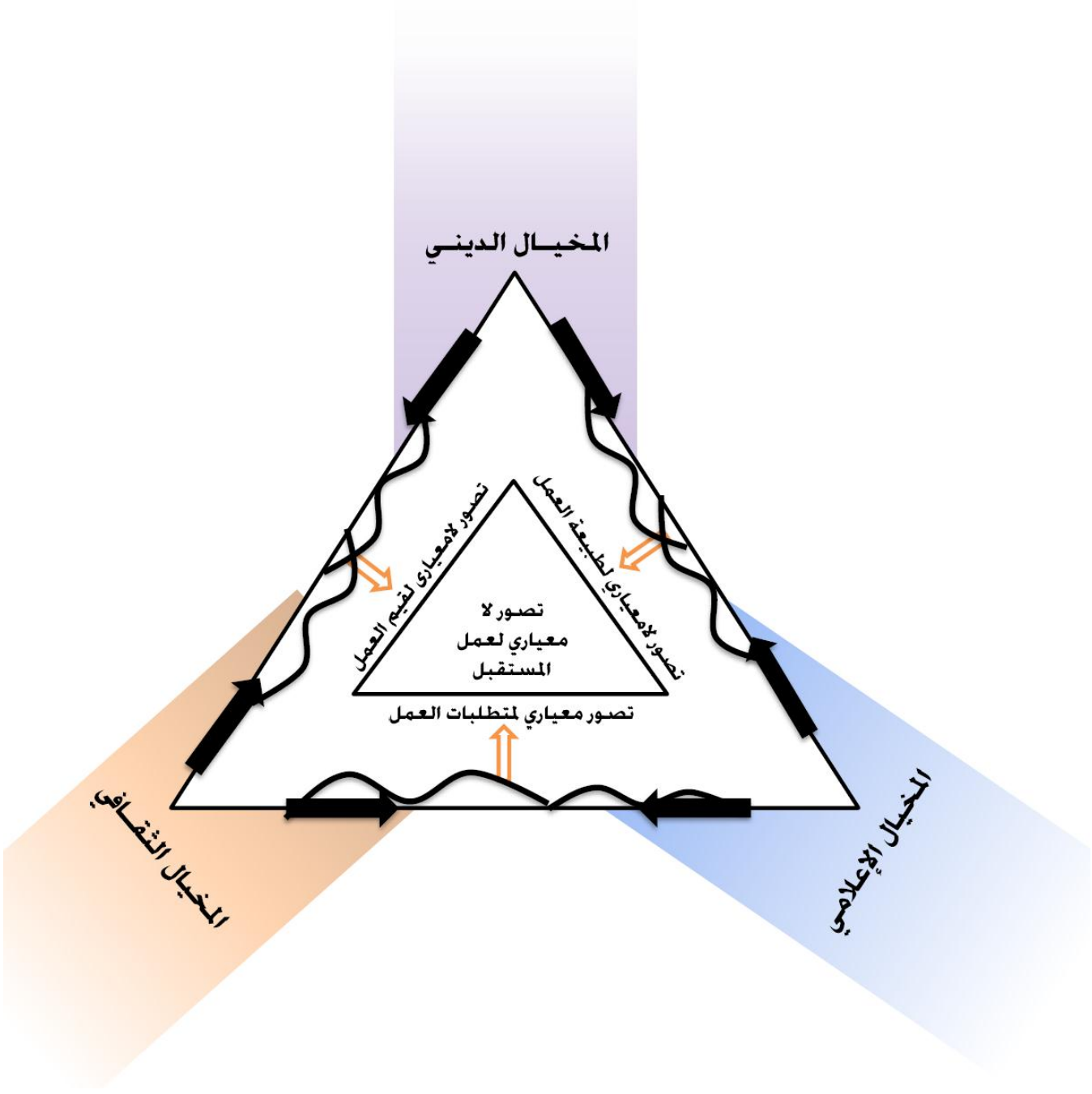

خلاصة:

اتّضح من خلال المعطيات المبيّنة في تضاعيف الفصل الرابع العلاقات بين الأبعاد المختلفة للمتغيرات قيد الدراسة الميدانية، هذه العلاقات تجسّدت من خلال ثلاث فرضيات جزئية من الفرضية العامة، حيث تحقّقت الفرضيتان الأوليان بشكل واضح ودال إحصائيا، وهما المتعلّقتان بتعارض المخيال الديني والثقافي الذي ولّد تصورات لا معيارية لقيم العمل، والتعارض بين المخيال الإعلامي والديني والذي ولّد تصورات لا معيارية لطبيعة العمل، بينما لم تتحقق الفرضية الثالثة بشكل كامل وهي المتعلّقة بتعارض المخياليين الثقافي والإعلامي فيما يتعلّق بتصور متطلبات العمل، مع رصدنا لاحتمال نشوء حالة اللامعيارية مستقبلا في حال تطور مؤشّر المتطلبات المعرفية الميدانية.

وبذلك وبشكل إجمالي تتحقق الفرضية العامة للبحث والتي تنصّ على أنّ التعارض بين المخاييل الثلاثة: الديني والثقافي والإعلامي يولّد تصورا لامعياريا لعمل المستقبل لدى عينة المبحوثين؛ وبتعميمنا لهذه النتائج على مجتمع البحث نكون قد توصلنا إلى النتيجة العامة لهذا البحث وأتممنا الجانب الميداني له.

خاتمة:

خضنا هذه المغامرة البحثية في حقل معرفي جديد وهو حقل سوسيولوجيا المخيال؛ لدراسة موضوع تصورات العمل لدى الطلبة الجامعيين حيث عبرنا على عدّة مراحل من الاستقصاء البحثي الاستكشافي ثم الإنتاج النظري ثم العمل الميداني، فأُولاها المتعلّقةُ بتخمّر طويل المدى للبيانات والملاحظات المشكِّلة لنسق تصوراتنا العلمية حول الرباعية المفاهيمية؛ المخيال والتصور والعمل والمستقبل من خلال القراءات والحوارات، ومن ثمّ تبلورُ إشكالية هذا البحث التي تشير وفقا لمنظور جلبير دوران للحوض الدلالي أن هناك حالة من الالتقاء الصادم بين الروافد الدلالية المشكِّلة للمخيال الاجتماعي، وقد استفدنا أساسا لفهم نتائج هذا الاصطدام من عمل "دوركايم" في تصنيفاته لحالات الانتحار خاصة الانتحار اللامعياري ومسبّباته، وربطنا بين المنظورين على شكل إسقاطٍ على الارتباط المفهومي بين المخيال وتصور عمل المستقبل لدى فئة الطلبة الجامعيين ، وبعد وضْعِنا التساؤل الرئيسي حول تلك العلاقة، وضَعْنا فرضية عامة وأخرى جزئية منبثقة عنها؛ تنصّ على أثر التعارض بين أبعاد المخيال التي تبنّيناها وتصور عمل المستقبل، وللتعمّق النظري في مفاهيم الدراسة غُصنا من خلال الجانب النظري في أمّهات الكتب السوسيولوجية وثانويّها لفهم البنية المفهومية للمخيال وإبستيميّته؛ وكذلك مفهومَ العمل ورصْدِنا لأهم معالمه وكيفيات معالجاته النظرية واعتمدنا ذلك بشكل مقارِن.

وفي الأخير انكببنا على المعالجة الإحصائية والسوسيولوجية لنتائج الاستبيان الذي وزعناه على فئة الطلبة الجامعيين في بعض التخصصات بجامعة غرداية، وذلك لاستخلاص النتائج المتعلّقة بالفرضيات الجزئية ومن ثمّ العامة، وقد تبيّن بشكل إجمالي تحقق الفرضية العامّة القائلة أوّلا بحدوث تعارض بين بنية الأبعاد الثلاثة للمخيال وهي الديني والثقافي والإعلامي، والشطر الثاني من الفرضية القائل بأنّ ذلك التعارض قد ولّد تصورات لا معيارية لعمل المستقبل لدى الطلبة الجامعيين، وذلك من خلال تفريعِها إلى ثلاث فرضيات جزئية، وقد تبيّن ذلك في لامعيارية الأبعاد الثلاثة لتصورات العمل وهي تصور قيم العمل وطبيعته ومتطلباته؛ وذلك رغم أنّ هذا الأخير –أي تصور متطلبات العمل– لم يتحقّق بشكل كامل.

ومن ثمّ فقد انتهت الدراسة إلى نتائج عدّة أهمّها: محوريّة دور المخيال في توجيه التصورات المستقبليّة للعمل، وكذا رصد اتجاهات الحراك الرّمزي المجتمعي الراهن ومن ثم إمكانية تعميم الأسلوب الذي تبنّيناه في الدراسة على ظواهر أخرى بحيث تشكّل مرصدا ومنبعا خصبا لملاحظة الظاهرة السوسيولوجية من منظور كلاّني يأحذ بعين الاعتبار الطبيعة المعقّدة والتركيبية للاجتماعي.

قـــائـمـة المراجـع والمـلاحـــق

قائمة المراجع:

المصادر:

1. **القرآن الكريم**.
2. أبي زكريا يحي بن شرف النووي الدمشقي، **رياض الصالحين**، دار الكتاب العربي لبنان، 1983.
3. ابن منظور، **لسان العرب**، ج07، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999.
4. ابن منظور، **لسان العرب**، ج09، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ط3، 1999.
5. ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 6، دار المعارف، القاهرة، [بدون سنة نشر].
6. أندريه لالند، ت خليل أحمد خليل، **موسوعة لالند الفلسفية**، المجلدات 1-2-3، منشورات عويدات، لبنان، ط2،2001.
7. الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

الكتب:

8. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي: من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري (16-20م)**، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
9. أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**: 1954-1962، ج10، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 2007.
10. أبو نصر الفارابي، تحقيق: فوزي متري النجار، **فصول منتزعة**، دار دمشق، لبنان، 1971، صص 16-17.
11. أحمد السيد النجار وآخرون، **دولة الرفاهية الاجتماعية**، مركز دراسات الوحدة العربية، المعهد السويدي بالإسكندرية، لبنان، ط1، 2006.
12. أحمد خيري العمري، **الفردوس المستعار والفردوس المستعاد: ثوابت وأركان من أجل خيار حضارة أخرى**، دار الفكر، سوريا، ط3، 2011.

13.إدغار موران، ت: أحمد القصوار ومير الحجوجي، **الفكر والمستقبل مدخل إلى الفكر المركب**، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 2004.

14.إدغار موران، ت: إبراهيم العريس، **نجوم السينما**، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2012.

15.أدغار موران، ت: هناء صبحي، **النهج إنسانية البشرية الهوية البشرية**، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة)، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2009.

16.إريك فروم، ت: محمد سيد رصاص، **مفهوم الإنسان عند ماركس**، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 1998.

17.ألفين توفلر، ت: محمد علي ناصف، **صدمة المستقبل: المتغيرات في عالم الغد**، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، مصر، ط2، 1990.

18.أنتوني جيدنز، ت: فايز الصياغ، **علم الاجتماع**، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2005.

19.إيان كريب، ت: محمد حسي غلوم، **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابرماس**، سلسلة عالم العرفة 244، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.

20.إميل دوركايم، ت: حسن عودة، **الانتحـار**، منشورات الهيئة السورية للكتاب، دمشق، 2011.

21.إميل دوركهايم، ت: حافظ الجمالي، **في تقسيم العمل الاجتماعي**، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع، المكتبة الشرقية، بيروت، ط2، 1982.

22.بيتر كونزمان، فراننز بيتر بوكارد وآخرون، ت: جورج كتورة، **أطلس–dtv الفلسفة**، المكتبة الشرقية، لبنان، ط2، 2007.

23.بيير برديو، ت: عبد السلام بنعبد العالي، **الرمز والسلطة**، دار توقبال للنشر، المغرب، ط3، 2007.

24.توماس كوهن، ت: شوقي جلال، **بنية الثورات العلمية**، سلسلة عالم المعرفة 168، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

25.جاك أتالي، ت: حسين مصدق، **مستقبل العمل**، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط3، 2010.

26.جورج غورفيتش، ت: خليل أحمد خليل، **الأطر الإجتماعية للمعرفة**، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط3، 2008.

27.جيلبير دواران،ت: علي المصري، **الخيال الرمزي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1994.

28.روبين ميريديث، ت: شوقي جلال، **الفيل والتنين: صعود الهند والصين ودلالة ذلك لنا جميعا**، سلسلة عالم المعرفة 359، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009.

29.ريمون بودون، ت هالة شبؤون الحاج، **مناهج علم الاجتماع**، منشورات عويدات، لبنان، ط1، 1972.

30.ريمون بودون، ف. بوريلو، ت: سليم حداد، **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1986.

31.ريمون بودون، ت: جورج سليمان، **أبحاث في النظرية العقلاية العامة في العقلانية: العمل الاجتماعي والحس المشترك**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2010.

32.شارل عيسوي، ت: سعد رحمي، **التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا**، دار الحداثة للنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 1985.

33.شاكر عبد الحميد، **الخيال من الكهف إلى الواقع الافتراضي**، سلسلة عالم المعرفة 360، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2009.

34.شمس الدين الكيلاني، **من العود الأبدي إلى الوعي التاريخي: الأسطورة الدين الإيديولوجيا العلم**، دار الكنوز الأدبية، لبنان، ط1، 1998.

35. طه عبد الرحمن، **سؤال العمل: بحث عن الأصول العملية في الفكر والعلم**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2012.

36. عائشة غطاس، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830: مقاربة اجتماعية–اقتصادية**، منشورات ANEP المؤسسة الوطنية للاتصل والنشر والإشهار، الجزائر، 2007.

37. عبد الباسط عبد المعطي، **اتجاهات نظرية في علم الاجتماع**، سلسلة عالم المعرفة 44، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1981.

38. عبد الرحمن ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دار الفكر، لبنان، 2001.

39. عبد العزيز حمودة، **المرايا المحدبة: من البنيوية إلى التفكيك**، سلسلة عالم المعفة 232، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998.

40.عبد القادر بوعرفة، **معجم الفرق والنحل في الجزائر**، مخبر الأبعاد القيمية في الجزائر: جامعة السانية وهران، رياض العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2005.

41. عبد الكريم بكار، **مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية**، دار القلم، دمشق، ط1، 1999.

42. غاستون باشلار، ت: مي عبد الكريم محمود، **لهب شمعة**، أزمنة للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

43. فاطمة محمد عوض، ميرفت علي خفاجة، **أسس ومبادئ البحث العلمي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، ط1،2009.

44. فيليب كابان، جان فرانسوا دورتيه، ت: إياس حسن، **علم الاجتماع: من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية أعلام وتواريخ وتيارات**، دار الفرقد، سورية، ط1، 2010.
45. قباري محمد إسماعيل، **علم الاجتماع والفلسفة؛ نظرية المعرفة**، ج 2، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، بدون سنة نشر.
46. كارل ماركس ، ت: راشد البروي ، **رأس المال** ، ج1، مكتبة النهضة المصرية ، مصر ، 1947.
47. كاڤين رايبلي، ت: عبد الوهاب المسيري، **الغرب والعالم: تاريخ الحضارة من خلال موضوعات**، ج2، سلسلة عالم المعرفة 97، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1985.
48. كلود ليفي شتراوس، ت: شاكر عبد الحميد، **الأسطورة والمعنى**، دار الشؤون الثقافية العامة وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ط1، 1986.
49. كورنيليوس كاستورياديس، ت: ماهر الشريف، **تأسيس المجتمع تخيليا**، دار المدى للثقافة والنشر، سوريا، 2003.
50. لوران فلوري، ت: محمد علي مقلد، **ماكس فيبر**، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا، ط1، 2008.
51. مجموعة من الكتاب، ت: رضوان ظاظا، **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي**، سلسلة عالم المعرفة 221، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997.
52. محمد عابد الجابري، **بنية العقل العربي دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية**، سلسلة نقد العقل العربي، ج2، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2009.
53. مشيل مافيزولي، ت: عبد الله زارو، **في الحل والترحال عن أشكال التيه المعاصرة**، أفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2010.
54. مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور**، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط1،2005.
55. ماكس فيبر، ت: محمد علي مقلد، **الأخلاق البروتيستانتية وروح الرأسمالية**، مركز الانماء القومي، لبنان، [بدون سنة نشر].
56. ماكس فيبر، ت: جورج كتورة، **العلم والسياسة بوصفهما حرفة**، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2011.
57. محمد النيسابوري، **أمثال وحكم: من مجمع الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد النيسابوري**، المكتبة الخضراء، الجزائر، [بدون سنة نشر].
58. محمود عرفة محمود، **العرب قبل الإسلام أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1995.
59. منير السعيداني، **الرؤية والمدى حصاد نقدي للبحث في المخيال** ، وحدة البحث في المتخيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس، تونس، 2006.

60. ميرتشيا إلياده، ت: سعود المولى، **البحث عن التاريخ والمعنى في الدين**، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2007.

61. ميشيل فوكو، ت: سعيد بنكراد، **تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي**، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2006.

62. ميشيل فوكو، ت: محمد سبيلا، **نظام الخطاب**، التنوير، [بدون سنة وبلد النشر].

63. ميشيل مافيزولي، ت: فريد الزاهي، **تأمل العالم: الصورة والأسلوب في الحياة الاجتماعية**، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1، 2005.

64. هربرت ماركوز، ت: مجاهد عبد المنعم مجاهد، **فلسفات النفي: دراسات في النظرية النقدية**، مكتبة دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012.

65. هنري أرفون، ت: عادل العوا، **فلسفة العمل**، منشورات العويدات، لبنان، ط2، 1989.

66. وردة زرقين، **خالط العطار: أمثال شعبية**، مطبعة المعارف، عنابة الجزائر، 2011.

67. وو بن، عبد العزيز حمدي، **الصينيون المعاصرون: التقدم نحو المستقبل انطلاقا من الماضي**، ج1، سلسلة عالم العرفة 210، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996.

68. يورغن هابرماس، ت: حسن صقر، **العلم والتقنية كأيديولوجيا**، منشورات الجمل، ألمانيا، ط1، 2003.

69. M.E.Benissad, **Economie Du Développement De L'Algérie : sous-développement et socialisme** , office des publications universitaires, paris, 2 ed, 1982.

70. Valentina Grassi, **Introduction à la sociologie de l'imaginaire** : Une compréhension de la vie quotidienne , [doc PDF : 1,68 Mo].

التقاريـــر:

71. أحمد بن بيتور، وآخرون، **تقرير التنمية الإنسانية العربية 2002 خلق الفرص للأجيال القادمة**، المكتب الإقليمي للدول العربية، [موجود على شبكة الأنترنت]، [http://www.arab-hdr.org/publications/other/ ahdr/ahdr2002a.pdf 5.08 MB]، [تاريخ الإطلاع: 08 أفريل 2012].

72. Mohamed Segir, et autres, **rapport national sur le développement humain2006**, conseil national économique et social, PNUD, Algérie, [www.arab-hdr.org/publications/other/undp/hdr/2006/algeria-f.pdf 2.88 MB].

المذكرات والورقات البحثية:

73. دبيش فاتح، **سياسات التشغيل ورهانات العولمة دراسة حالة الجزائر**، رسالة دكتوراه مقدمة لنيل شهادة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة باجي مختار- عنابة، الجزائر، 2006.

74. محمد عبد النور، **المخيال وإعادة إنتاج الرموز الاجتماعية**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع، **جامعة الجزائر**، 2009.

75. دحماني درويش، بوطالب قويدر، **فعالية نظام التعليم والتكوين في الجزائر وانعكاسه على معدلات البطالة**، المؤتمر الدولي حول أزمة البطالة في الدول العربية، القاهرة، مصر، مارس 2008.

المجلات والمقالات العلمية:

76. ابتسام غانم، **مقاربة نظرية لمصطلح التصور الإجتماعي**، مجلة علوم إنسانية، السنة السابعة: العدد 43، 2009، [http://www.ulum.nl/E50.html].

77. كوروليانيوس كاستورياديس، تقديم سمير بسباس، **كلنا على خطأ المثقف والتاريخ بين واجب المواطنة ولسان حال الكونية**، أفكار وقضايا، العرب الأسبوعي، السبت 2008/06/28، ص12.

الوثـــائـق:

78. جامعة غرداية، **المطوية التعريفية**، 2011-2012.

79. المنظمة العربية للعمل، **إحصاءات التنمية البشرية في البلدان العربية**، [http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Statistics/Labour_Statistics/2010/Statistics_of_human_development.xls]، تاريخ الإطلاع: [2013/04/22].

80. المنظمة العربية للعمل، **إحصاءات السكان والقوى العاملة في البلدان العربية**، [http://www.alolabor.org/final/images/stories/ALO/Statistics/Labour_Statistics/2010/Population_Statistics.XLS]، تاريخ الإطلاع: [2013/04/22].

81. Office national des statistique Algérie, **Elèves Et Etudiants Inscrits Entre 2006-2010**, [http://www.ons.dz/IMG/pdf/Eleve_inscrit2006-2010.pdf], [PDF – 122.7 ko].

82. Office national des statistique Algérie, **Emploi et Chômage (AU 4ème TRIMESTRE 2010,** [http://www.ons.dz/IMG/pdf/emploi_chomage_2010.pdf], [PDF – 99.5 ko].

المواقع والميلتميديا:

83. جامعة غرداية، **التعريف بالجامعة**، [http://www.univ-ghardaia.dz/index.php/universite-ghardaia/univ]، تاريخ الإطلاع [2013/05/06].

84. عدنان إبراهيم، **المعقولات الأولى والمعقولات الثانية المنطقية**، محاضرات في الفلسفة الإسلامية، [http://www.adnanibrahim.net/adnanibrahim//allMedias/falsafa//falsafa5.mp3]، تاريخ الإطلاع [2013/11/10].

85. عزيز القاديلي، **الصورة والإنسان والرواية**، المغرب، [Google. Books].

86. ميشال مافيزولي، ت: بشير السباعي، **المنظوراتُ القَبَلية أو تغير النموذج الإرشادي الاجتماعي**، مركز دراسات وأبحاث الماركسية واليسار، موقع الحوار، [http://www.ahewar.org/debat/s.asp?aid=295500&t=4]، تاريخ الإضافة: [2012/2/16].

87. يورغن كوكا، ت: ابراهيم محمد، **فرضيات حول تاريخ ومستقبل العمل**، معهد غوثيه، ألمانيا، [http://www.goethe.de/ges/soz/dos/arb/afo/ar1693321.htm]، تاريخ الإضافة: [2006/09]، تاريخ الإطلاع [2011/11/22].

88. Dominique Shnaper, **Confiance**, grande débat contemporains, France culture, [39.9 Mo], 2010.

قائمة الملاحق:

1- استمارة البحث:

استمـــارة بحـث بعنوان تصور عمل المستقبل في المخيال الاجتماعـي

دراسة في علم الاجتماع التنظيم والعمل: مستوى ثانية ماستر

(من فضلك لا تضيع هذه الوثيقة لأن فيها آيات كريمة وأحاديث نبوية واسم الجلالة الله)

المحور الأول: البيانات الشخصية من فضلك ضع علامة (✖) داخل مربع الإجابة

- **التخصص الدراسي:**..... - **السن:** .....
- **الجنس:** ذكر ☐ أنثى ☐
- **الأب:** يعمل ☐ لا يعمل ☐ متقاعد ☐
- **الأم:** تعمل ☐ لا تعمل ☐ تعمل في المنزل ☐ متقاعدة ☐
- **هل لديك بريد إلكتروني E-mail:** نعم ☐ لا ☐
- **أجهزة إلكترونية:** حاسوب ☐ هاتف نقال ☐
- **استعمال أكثر لـ:** « mp3» ☐ مُشغِّل الفيديو ☐ كاميرا"مصورة" ☐ وورد وpdf ☐
- **إستعمال لغات:** عربية ☐ فرنسية ☐ انجليزية ☐ لغة أخرى:.....
- **مطالعة في مجال:** التخصص الدراسي ☐ في الفكر ☐ في الأدب ☐ لا أطالع ☐
- **هوايات وممارسة:** رياضة عادية ☐ رياضة قتالية ☐ خط عربي ☐ موسيقى ☐ أناشيد ☐
- **نشاط في:** جمعية/نادي/كشافة ☐ نشاط في حزب سياسي ☐ منظمة طلابية ☐
  مسجد أو هيئة دينية ☐ حضوردورات تكوينية ☐ أمر آخر: .....
- **متابعة:** أشرطة وثائقية ☐ حصص دينية ☐ حصص سياسية ☐ حصص رياضية ☐ أفلام عربية ☐
  أفلام أجنبية ☐ ألعاب الفيديو ☐ حصص ترفيهية ☐ فيسبوك/تويتر/يوتيوب ☐
  أمر آخر:.....
- **هل عملت ســـابقا:** نعم ☐ لا ☐
- **إذا كان نعم فمن أجل؟** الحصول على مال ☐ استغلال وقت الفراغ ☐ للتعلم والتكوين ☐

المحور الثاني: تصورات حول العمل: (ضع علامة ×، يفضّل قراءة خيارات كل سؤال أولا)

1- ماهي نوعية الأعمال التي ترغب القيَام بها في المستقبل؟ (03): اختيـارات على الأكثر)

أي عمل ليس فيه صرامة ورقابة ☐ أي عمل بأجر مقبول ☐

لو أرزق بمال كافي سأوم بأمور أخرى ☐ عمل فيه تفاعل مع الناس والتأثير فيهم ☐

عمل بهدف تجسيد وتحقيق مشروع فكري أو ربحي)☐ ليست لي أي رغبة في العمل ☐

أي عمل حر ومسؤولية شخصية عليه (حر في وقت الدخول والخروج) ☐

2- ما طبيعة العمل المفضل بالنسبة إليك؟ (ضع علامة × : اختيار إجابة واحدة فقط)

عمل فيه بذل الجهد الذهني: البحث العلمي واستخدام المعلومات.. الخ؛ لكن بأجر جيد ☐

عمل فيه بذل الجهد العضلي والخروج إلى الميدان لكن بأجر جيد ☐

عمل فيه جهد ذهني ولو بأجر ضعيف ☐ عمل فيه جهد عضلي ولو بأجر ضعيف ☐

أسهل عمل بأحسن أجر ☐ لا يهم نوعية الجهد المبذول المهم أجر جيد ☐

3- ما الإطار الذي تفضله في العمل؟ (ضع علامة × في الاختيار الأول أو الثاني)

عمل في المنزل ☐ أو عمل خارج المنزل ☐

العمل كموظف ☐ أو عمل كمسؤول ☐

عمل مع أفراد آخرين (فريق عمل) ☐ أو عمل فردي (القيام بمهام فردية) ☐

عمل في القطاع العمومي ☐ أو عمل في القطاع الخاص ☐

عمل مع عمال أجانب ☐ أو عمل مع جزائريين ☐

عمل مع أصدقاء وأصحاب ☐ أو عمل مع العائلة أو الأقارب ☐

4- ما هي أهم الدوافع والحوافز للعمل في المستقبل؟ (بإمكانك اختيار 3 إجابات على الأكثر)

1) العمل لتوفير المصروف اليومي"الشهرية" ☐ 2) العمل والنشاط لتحقيق الاستقلالية عن الوالدين ☐

3) العمل لتوفير إمكانية الزواج والاستقرار الأسري ☐ 4) العمل والنشاط للإبداع والإضافة في مجال تخصصك ☐

4) من أجل امتلاك: سيارة، منزل، رفاهية ☐ 5) الاحتكاك بالآخرين والتعلم منهم، والتعاون معهم ☐

6) أعمل لأنه واجب ☐ 7) أعمل لأن المجتمع يرفض البطالين ☐ 8) ليس لدي رغبة في العمل ☐

دوافع أخرى:.....

5- ضع أرقـام الإختيارات الثلاثة السابقة حسب الأولوية: 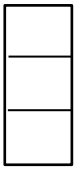

6- في رأيك من الذي يجب عليه أن يعمل من الجنسين؟

الرجل ☐ المرأة ☐ الرجل والمرأة معا ☐ حسب الظروف والإمكانيات ☐

7- في حال توفر فرصة لعمل المرأة خارج المنزل؛ هل؟

يجب أن تعمل ☐ تعمل حسب الحاجة ☐ لا يجب عليها أن تعمل ☐

8- في حال توفر فرصة العمل داخل المنزل؛ هل؟

يجب أن تعمل ☐ تعمل حسب الحاجة ☐ لا يجب عليها أن تعمل ☐

9- لو خيرت بين الأكل الجيد والنوم الجيد ما الذي ستختار؟ اختيار واحد فقط

النوم الجيّد ☐ الأكل الجيّد☐

10- هل تعتبر أن العمل المفضل سيكون: في مجال تخصصك الدراسي ☐ تخصص آخر ☐ لا يهم ☐

11- ماهي في رأيك التخصصات العلمية التي تتوفر على أفضل فرص للعمل؟

1: ..... 2: ..... 3: .....

12- إذا لم تحصل على إحدى هذه التخصصات: ما السبب الذي حال دون ذلك؟

نقطة الباكالوريا ☐ صعوبة هذا التخصص ☐ عدم الرغبة في هذا التخصص☐

13- اختر من كل صف جوابا واحدا عن الأمور التي تحتاجها للحصول على عمل بعد تخرجك؟

أ- ليسانس☐ ماستر☐ دكتوراه☐ سأقف عند الحد الأدنى الممكن ☐

ب- خبرة علمية نظرية ☐ خبرة ميدانية وتجربة « expérience» ☐ الخبرة لا تهم☐

ج- لغة عربية ☐ لغة أجنبية ☐ اللغتين معا ☐

د- ثقة وأخلاق ☐ معرفة القوانين والحقوق ☐ علاقات مع المسؤولين☐

هـ- المشاركة في مسابقات ☐ "المعريفة" ☐ الرشوة ☐

14- ما الذي ترى أنه سيمنعك عن العمل في المستقبل؟ (3 اختيارات على الأكثر)

الرشوة والمحسوبية ☐ عدم توفر مناصب العمل ☐ الإرهاق والجهد المُضني ☐

تفضيل الإناث على الذكور في التوظيف ☐ صعوبة المسؤوليات وعدم الرغبة في تحملها ☐

أرغب في العمل لكن يمنعني الأهل ☐ أرغب في العمل لكن يمنعني الدين ☐

كثرة الأنانية والاتكالية وغياب التعاون في العمل ☐ رغبة شخصية في عدم العمل ☐

ليس لدي أي مانع وأرغب في العمل ☐ موانع أخرى:.....

15- هل لديك رغبة في تأسيس مشروع أو مؤسسة في المستقبل؟

نعم ☐ لا ☐

- إذا كان جوابك (نعم) اختر من كل صف جوابا واحدا عن الحاجات الأساسية لتأسيس هذا المشروع؟

أ- ليسانس ☐ ماستر أو ماجستير ☐ دكتوراه ☐ الحد الأدنى الممكن ☐

ب- خبرة علمية ونظرية ☐ الخبرة الميدانية expérience ☐ الخبرة لا تهم كثيرا ☐

ج- لغة عربية ☐ لغة أجنبية ☐ اللغتين معا ☐ لا يهم ☐

د- الثقة والأخلاق ☐ معرفة القوانين (الحقوق والواجبات القانونية) ☐ علاقات مع المسؤولين ☐

هـ- المشاركة في مسابقات ☐ "المعريفة" ☐ الرشوة ☐

و- فريق من أصحاب الخبرات ☐ أصدقاء ثقة ☐ أفراد من العائلة ☐ أعمل لوحدي ☐

ز- رأس مال شخصي ☐ سلفية من البنك ☐ سلفية من العائلة أو الأصدقاء ☐

- إذا كان جوابك (لا): ما هي الموانع الأساسية لتأسيس مشروع؟

الجنس الأنثوي عائق ☐ لا أريد المخاطَرة بالمال ☐ كثرة المحرَّمات والشبهات ☐

لا يوجد فريق عمل جيد ☐ القوانين والضرائب غير مشجعة ☐ البيروقراطية الإدارية ☐

لا يمكن النجاح إلا بتقديم الرشاوى ☐ تعقيد الواقع الاقتصادي ☐ ليس لدي خبرة ☐

ليس لي علاقات ☐ ليس لي من أثق فيه ☐ ليس فيهذه المشاريع فائدة ☐ ليس لدي رغبة ☐

19- ماهي في رأيك المتطلبات الأساسية للحصول على عمل خــارج الوطـن؟

1- ..... 2- .....

20- في حال توفر هذه المتطلبات وإمكانية السفر هل ستسافر للعمل خارج الوطن؟

نعم ☐ لا ☐

المحور الثالث: المخيال الاجتماعي للعمل (ثقافة عامة)

21- ما هي "الأمثال أو الحكم أو المقولات أو النكت" التي تتذكرها وتتحدث عن أمور مثل:

(العمل والوظيفة، الاختراع والابتكار، الدراسة، فرص العمل، البطالة، المال أو (الشكارة)، الثـقـة، الوساطة أو (المعرفة)، الراحة والنوم، الشباب..)

1- .....

2- .....

3- .....

4- .....

22- من بين ما يلي: حدد الكلمات التي تستعملها أو تسمعها في حياتك اليومية:

"البايلك"☐ "رزق الدولة" ☐ "لونساج" ☐ "حيطيست" ☐ "همبار" ☐ "شهَّار" ☐

"البريفي privée" ☐ "الدولة أو العمومي" ☐ "ديبلوم" ☐ "تامارا" ☐ "عرّي على ذراعك" ☐

"البيسطون" ☐ "اللي قرا قرا بكري" ☐ "الطْحِين" ☐ "الله غالب الخدمة ماكانش" ☐

"حقي تاع البترول" ☐ "الشيبة" أي الرشوة ☐ "حشيشة طالبة معيشة" ☐

23- أذكر كلمات ومصطلحات أخرى تستعملها أو تسمعها عن العمل:

1.....2.....3.....4.....

24- كلمات أخرى تستعملها أو تقال كثيرا حول الدراسة:

1.....2.....3.....4.....

25- ما رأيك في وضعية العمل والنشاط في الجزائر؟

مستوى التفكير والابداع في العمل مرتفع☐ متوسط ☐ منخفض ☐

مستوى الإتقان في العمل: مرتفع☐ متوسط ☐ منخفض ☐

إنتاجية الموظف في مؤسسات القطاع العمومي: مرتفع☐ متوسط ☐ منخفض☐

إنتاجية الموظف في مؤسسات القطاع الخاص: مرتفع☐ متوسط ☐ منخفض☐

مستوى الدخل في القطاع العمومي: مرتفع ☐ متوسط☐ منخفض☐

مستوى الدخل في القطاع الخاص: مرتفع ☐ متوسط ☐ منخفض☐

مستوى الإنضباط الأخلاقي: مرتفع☐ متوسط ☐ منخفض☐

مستوى العمل الجماعي والتعاون: مرتفع☐ متوسط ☐ منخفض ☐

مستوى أداء العمل السياسي: جيد☐ متوسط ☐ سيء ☐

مستوى أداء الإدارة: جيد☐ متوسط ☐ سيء ☐

مستوى أداء التعليم: جيد☐ متوسط☐ سيء ☐

مستوى أداء وظائف مثل (طب هندسة): جيد ☐ متوسط☐ سيء ☐

مستوى أداء الحرف والتجارة: جيد☐ متوسط ☐ سيء ☐

يُختـَار العمل في الجزائر حسب: الأجر ☐ المسؤولية واستقلالية اتخاذ القرار ☐ الاستقرار والوظيفة الدائمة☐

الوظائف في القطاع العمومي: جيدة☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

الوظائف في القطاع الخاص: جيدة ☐ متوسطة☐ سيئة ☐

26- ماهي أهم وأفضل المجالات التي يمكن أن يجد الطـلبة فيها عملا أو وظيفة؟

1- ..... 2- ..... 3- .....

27- اختر جوابا واحدا أساسيا تتمنى أن يتحقق في الواقع الجزائري؟

أن ترى اختراعات ومصانع حديثة ☐ أن يعتبر الناس أنَّ أي عمل غير منافي للشرع عبادة ☐

أن ترى كل الشبـاب لهم منصب عمل ☐ أن يتم توزيع الثروة ويعيش الناس في راحة مادية ومالية ☐

28- ماهي أهم العبارات التي يرددها العمال والموظفون في بيئتك ومحيطك؟

الثقـة والإخلاص ☐ الرضى بالمكتوب ☐ الحاجة إلى المال ضرورية للعمل ☐

رأس المال ضروري في العمل ☐ العلم ضروري في العمل ☐ الانضباط ضروري في العمل ☐

العلاقات والمعرفة هي كل شيء ☐ الشهادة (الديبلوم) ☐ معرفة القانون ☐

29- في رأيك ماهو الدافع الاساسي وراء مظاهرات الشباب المطالبة بالعمل في الجزائر؟

الحصول على عمل ☐ الحصول على مورد مالي ☐ الشعور بالضياع النفسي والمستقبل ☐

أمر آخر:.....

30- في رأيك ما هي طبيعة أهم الأعمال التي تمارس في دول العالم المختلفة؟ضع علامة × المكان المناسب

	فرنسا كندا أمريكا	روسيا الصين	اليابان كوريا ماليزيا	دول الخليج	دول إفريقيا
أعمال ذات طابع فكري وعلمي مخابر وبحث علمي، مسؤوليات إدارية..					
وظائف ذات طابع اجتماعي إعلام، تعليم، سياسية، منظمات خيرية..					
أعمال ووظائف راقية طب، هندسة، برمجة حاسوبية، رجل أعمال..					
مهن حرة تجارة، حرف يدوية:حداد، نجار، مهن تقليدية					
أعمال ذات جهد عضلي عمال مصانع، زراعة، بناء، صيد..					

31- أحسن الوظائف في العالم توجد في مجال: الزراعة ☐ الصناعة ☐ الخدمات والمعلومات ☐

32- أصعب الأعمال في العالم توجد في مجال: الزراعة ☐ الصناعة ☐ الخدمات والمعلومات ☐

33- أكثر فرص العمل في العالم توجد في مجال: الزراعة ☐ الصناعة ☐ الخدمات والمعلومات ☐

34- من بين الخصائص التالية للعمل بماذا تتميز هذه الدول من العالم؟ ضع علامة × في المكان المناسب:

	فرنسا كندا أمريكا	روسيا والصين	اليابان كوريا ماليزيا	دول الخليج	دول إفريقيا
توفر فرص العمل					
امتيازات الرعاية الاجتماعية					
فرص الإبداع والإنتاجية					
الأجر الجيد					
العمل المريح					
العمل المتعب					
الإهمال وعدم المراقبة					

35- رتب هذه الدول حسب الأفضلية: من 1 إلى 5

نموذج: **كندا وأمريكا**	نموذج: **روسيا والصين**	نموذج: **اليابان كوريا**	نموذج: **دول إفريقيا**	نموذج: **دول الخليج**

36- من بين القِيَم التالية للعمل: ماهي القيم الأساسية للعمل في الإسلام ؟

تحقيق الاكتفاء الذاتي ☐ المسؤولية ☐ الإنضباط ☐ تحقيق القوة والتمكين والتفوق ☐ التعاون ☐

النفع والصالح العام ☐ الالتزام بالشرع والأخلاق ☐ الهدفية واللاعبثية ☐ الاستمتاع بالعمل ☐

الإتقان ☐ الربح المادي ☐ النِّية الصحيحة في العمل ☐ الإتقان ☐ التعبد (العمل عبادة) ☐

قيم أخرى: .....

37- ماهي أهم الآيات والأحاديث التي تعرفها وتتحدث عن العمل؟

.....

.....

.....

.....

38- حسب علمك؛ ماهي الأمور "الواجبة" أو "المستحبة" أو "المُباحة" و"المكروهة" أو "المحرمة" في الدين؟

ضع علامة × في المكان المناسب

	واجب	مُستَحب	مُبَاح	مكروه	محرم
البقاء بدون عمل في حال تحقيق الاكتفاء الذاتي					
ملأ وقت الفراغ بالعمل ولو بعد تحقيق الاكتفاء الذاتي					
العمل في مهنة غير مرغوبة (منظف، حارس) لتحقيق الاكتفاء الذاتي					
العمل السياسي والحزبي					
تكوين رأس مال أو جمع ثروة مالية					
عمل المرأة خارج المنزل					
تقديم رشوة في حال الاضطرار					
اقتراض مال من البنك من أجل الاستثمار					
تعليم ما تعلمته ولو بدون مقابل					
العيش في ظل الرعاية المادية للوالدين					
العمل في أحد مجالات الفن (الشعر، المسرح، الإنشاد، الرواية..)					
الاحتراف في رياضة مفضلة					
الدخول في العمل بعد الوقت والخروج قبل نهاية الوقت					

39- مارس الأنبياءُ والمُرسلون في أقوامِهم مجموعة من المهن والوظائف ماهي؟

الصناعة ☐ الزراعة ☐ التعليم☐ الإدارة ☐ العمل العسكري والأمني ☐ السياسة☐

رعي الغنم ☐ الملاحة والصيد☐ العمل بأجرة ☐ التجارة ☐

أعمال أخرى:.....

40- كيف رتب الإسلام أولويات العمل؟ رتب بالترقيم من 1 إلى 4

الواجبات الدينية (الصلاة والصيام..) ☐ مساعدة الآخرين ☐ الربح الشخصي ☐ الاكتفاء الذاتي ☐

وفقك الله في الامتحانات

شكرا على تعاونك معنا..

الملحق رقم (02):

جدول يبيّن أسئلة ومراحل برهنة الفرضية الأولى للدراسة

المخيال الديني لقيم العمل	المخيال الثقافي لقيم العمل
قيم العمل في الإسلام: س36 الآيات القرآنية عن العمل: س37 الأولويات الدافعة للعمل: س40. بعد الخطاب الفقهي: س38 سلّم التشريع الفقهي في العناصر: 1، 2، 3، 6، 9، 10، 13.	الأسئلة: 21 الأمثال والمقولات عن قيم العمل. السؤال 25 مستوى النشاط في الجزائر؛ في العناصر التالية من نفس السؤال: 1، 2، 3، 4، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 15، 16.
التصور اللامعياري لقيم العمل لدى المبحوثين	
مصدر قيم العمل:السؤال: 4. تفضيلات قيم العمل: السؤال: 5. تفضيلات الأكل والنوم: السؤال9.	

الملحق رقم (03):

الجدول يبيّن تكرار الآيات التي تتحدث عن العمل حسب ما أورده أفراد العينة

الأكثر تكرارا	التكرار	نوع القيمة
قال الله تعالى: "وقل **اعملوا** فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون"	21	قيمة معنوية مرتفعة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا **أن يتقنه**"	13	قيمة معنوية مرتفعة
وقال رسول الله (ص)"**اليد العليا** خير من اليد السفلى"	05	قيمة معنوية مرتفعة
وقال رسول الله (ص): "أعطي الأجير حقه **قبل أن يجف عرقه**"	04	قيمة معنوية مرتفعة
قال الله تعالى: "**وتعاونوا** على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان"	03	قيمة معنوية مرتفعة
وقال رسول الله (ص): المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف	03	قيمة معنوية مرتفعة
باقي الآيات والأحاديث والآثار:	**التكرار**	**نوع القيمة**
الآيات		قيم معنوية مرتفعة
الذين آمنو وعملو الصالحات	1	/
"فإذا فرغت فانصب"	1	/
"من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها"	1	/
"من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة"	1	/
"من يعمل مثقال ذرة خيرا يره"	1	/
"ليبلوكم أحسن عملا"	1	/
"كل يعمل على شاكلته"	1	/
فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله	1	/
الأحاديث:		
اعملوا فكل ميسر لما خلق له..	1	/
إنما الأعمال بالنيات وإنمى لكل امرئ ما نوى	1	/
من بات كالا من عمل يده بات مغفورا له.	1	/
لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد	1	/
كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته	1	/

إعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا	1	قيمة مادية مرتفعة
"لأن يأخذ أحدكم حبله فيحتطب على ظهره خير له من أن يأتي رجلا فسأله أعطاه أو منعه"	1	قيمة مادية مرتفعة
الآثار:		
عمر ابن الخطاب: السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة.	1	قيمة مادية مرتفعة
قول عمر ابن الخطاب: إنّ اليد إذا لم تجد عمل في الطاعة وجدت أعمالا في المعصية"	1	قيم معنوية مرتفعة
إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرأ أي مفسدة	1	

الملحق (04)

الجدول يبيّن الأمثال والمقولات المتعلقة بقيم العمل في مخيال المبحوثين

الأمثال والحكم والمقولات الأكثر تكرارا	التكرار	نوع القيمة
اخدم **بالدورو** (أو مُسال) وحاسب البطال (أو القاعد)	5	قيمة مادية مرتفعة
حرفة (أو صنعة وذكر: مال) اليدين خير من **مال** الجدين	6	قيمة مادية مرتفعة
الأمثال والحكم والمقولات الباقية	**التكرار**	**نوع القيمة**
خدام رجال سيدهم	4	قيمة معنوية مرتفعة
اخدم يا صغري **لكبري**	2	
أخدام تازيوي **نلعومور (العمل مُرافق للحياة)**	1	
الخدمة مع النصارى **ولا القعاد** خسارة	2	
شباب قنّع لا خير فيهم وبورك في الشباب **الطامحين**	2	
العمل **واجب وشرف**	1	
انهض وسر في طريق الحياة فمن نام **لم تنتظره الحياة**	1	
من **جدّ وجد** ومن زرع حصد	2	
الهدرة والمغزل	1	
اللاعب حميدة والرشام حميدة	1	
تحركو ترزقوا	1	قيمة مادية مرتفعة
مدد ذراعك **تاكل مسقِّي**	1	
بوجي **تاكل الروجي**	1	
إلي عينو **فالغزال** يبكَّرلو	1	
اللي ماعندو فلوس (المال) حديثو مسوس (مرتين)	2	
قد ما عندك قد ما تسوا	1	
شحال الخلصة	1	
دخلت الخلصة ولّا لا	1	
ما **ملأ الراحة** من استوطن الراحة	1	
اخدم يوم وريح يومين	1	قيمة منخفضة أو رافضة للعمل
لوكان نطبع شكارة دراهم	1	
الكونجي	1	
دير روحك مهبول تشبع كسور	1	

راقدة وتمونجي/	1	
النوم والكسل أحلى من العسل	1	
ماكان كنوم خسارة وماكان كربح تجارة وماكان كالوالدين حبيب	1	
الرقاد ينفع الراس والراس ينفع مولاه	1	
ارقاد وبيع لبلاد	1	
اللي عندو لكتاف يرقد ويرتاح	1	
العزوف عن مهن مثل عامل النظافة	1	
داري تستر عاري	1	
كلب راقد وطاحت عليه خبزة حامية	1	

الملحق (05)

الجدول يبيّن أسئلة ومراحل برهنة الفرضية الأولى للدراسة

المخيال الديني لقيم العمل	المخيال الثقافي لقيم العمل
قيم العمل في الإسلام: س36 الآيات القرآنية عن العمل: س37 الأولويات الدافعة للعمل: س40. بعد الخطاب الفقهي: س38 سلّم التشريع الفقهي في العناصر: 1، 2، 3، 6، 9، 10، 13.	الأسئلة: 21 الأمثال والمقولات عن قيم العمل. السؤال 25 مستوى النشاط في الجزائر؛ في العناصر التالية من نفس السؤال: 1، 2، 3، 4، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 15، 16.
التصور اللامعياري لقيم العمل لدى المبحوثين	
مصدر قيم العمل:السؤال: 4. تفضيلات قيم العمل: السؤال: 5. تفضيلات الأكل والنوم: السؤال9.	

الملحق (06):

الجدول يبيّن أسئلة ومراحل برهنة الفرضية الثانية للدراسة

المخيال الإعلامي لطبيعة العمل	المخيال الديني لطبيعة العمل
بعد النموذج البدئي (التراتبية الهرمية): السؤال 30 مستوى الهرمية والتراتبية لطبيعة العمل السؤال 35: تراتبية تفضيلات النماذج العالمية وعلاقتها بتراتبية طبيعة العمل. السؤال 31 و32 و33: أحسن وأصعب وأكثر الوظائف في مجالات العمل المختلفة.	بعد النماذج البدئية: السؤال 39 طبيعة عمل الأنبياء. بعد الخطاب الفقهي: السؤال 38: العناصر: 3، 4، 11، 12.
التصور اللامعياري لطبيعة العمل	
السؤال: 1 طبيعة الأثر في العمل. السؤال: 2 طبيعة الجهد في العمل. السؤال: 3 الطبيعة التنظيمية للعمل.	

الملحق (07):

الجدول يبيّن أسئلة ومراحل برهنة الفرضية الثالثة للدراسة

المخيال الثقافي لمتطلبات العمل	المخيال الإعلامي لمتطلبات العمل
السؤال 21: الأمثال والمقولات عن العمل السؤال23 و24 تكرار الكلمات عن العلم والعمل السؤال 28 متطلبات العمل لدى العمال.	السؤال 19، 20 متطلبات العمل في الخارج. السؤال 34: خصائص العمل في دول العالم
التصور اللامعياري لمتطلبات العمل	
تصور المتطلبات المعرفية: السؤال: 13 أ، ب، ج.، السؤال 10. تصور المتطلبات النفسية والاجتماعية السؤال: 14. تصور المتطلبات الهيكلية: س13 هـ، س14.	

الملحق (08):

- نعرض في هذا الجدول الأمثال والحكم والمقولات التي عبّر من خلالها المبحوثون عن متطلبات العمل حيث نشير فيها إلى المتطلبات التي تُرى ضروريةً بـ (+) والتي تُرى غيرَ ضرورية أو متَجاوَزة بـ (−):

الأمثال والحكم والمقولات الأكثر تكرارا	التكرار	نوع المتطلبات ودلالتها
اللي قرا قرا بكري	11	− متطلبات معرفية
المعريفة	9	− متطلبات هيكلية
الثقة فالوثيقة	5	− متطلبات اجتماعية/هيكلية
المال قوام الأعمال	3	+ متطلبات هيكلية
الحاجة أم الاختراع	3	+ متطلبات معرفية
الأمثال والحكم والمقولات الباقية	**التكرار**	**نوع المتطلبات**
متطلبـات معرفيـة		
العلم في الكراس وليس في الرأس..	1	− للمعرفة الأكاديمية
العلم في الرأس وليس في الكراس	1	+ للمعرفة العلمية
عطيهولي فاهم ولا اللجعلو قرا	1	(−)خبرة أكاديمية و(+)خبرة ميدانية
تعلم فليس المرأ يولد عالما	1	+ للمعرفة العلمية
من أراد العلى سهر الليالي	1	+ للمعرفة العلمية
لا يزال المرأ عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل	1	+ للمعرفة العلمية
أفكر تعيش	1	+ للمعرفة الميدانية
الإبداع أن ترى ما لا يراه الآخرون	1	+ للمعرفة الميدانية
متطلبات نفسية واجتماعية		
بوجي تاكل الروجي	1	+ للعالاقات
تحركو ترزقوا	1	+ للنشاط
اللي فاتو وقتوا ما يطمع في وقت الناس	1	− للفرص والقوة النفسية والبدنية
اغتنم الفرص قبل أن تتجرع العصص	1	+ للفرص
حشيشة طالبة معيشة	2	− للنشاط
الرزاق مولانا	1	* بمعنيين سلبي وإيجابي.
لي بدلك بالفول بدليه بقشوره (الثقة...)	1	− للعلاقات
الدنيا وجوه ولاخرة فعايل	1	− للعلاقات

بدّل اللوك يحبوك	1	–للعلاقات (معنى الخداع)
واش عندك واش تسوى	1	– القيمة المادية للعلاقات
ليت الشباب يعود يوما	1	– للقوة النفسية والبدنية
احذر صديقك مرة وعدوك ألف مرّة	1	– للعلاقات
بيت الرجال ولا بيت المال	1	+ للعلاقات
الحاضر اعطوه والغايب انسوه والراقد غطّوه. (الفرص قليلة)	1	– للفرص
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن	1	– للفرص
الدنيا دالات	1	– للفرص
متطلبـات هيكليــة		
الخدمة في فم السبع	2	– للفرص
اللي عندو لكتاف يرقد ويرتاح	1	– للقانون
ادهن السيل يسير (الرشوة)	1	– للقانون
ماعندناش راس المال	1	– للمال
التيكي كاين والشي ليندير و باين حتى نجيبو اصبحية	1	+ للمال
حاب نحرق	1	– للفرص
الخدمة المناسبة غير موجودة (متوفرة)	1	– للفرص
اضرب ذراعك تاكل مسقّي	1	– للقانون
خير الدار ياكلو البراني	1	– للفرص
الخدمة الزينة بقيمتها	1	– للفرص

الملحق رقم (09)

الجدول يبيّن الكلمات المتداولة في وسط المبحوثين في موضوعي العلم والعمل

الكلمات	التكرار	نوع المتطلب
الغش(م)، الكوبياج (م)، النقيل، انقل لكي تنتقل، الدز.....	7	**متطلبات معرفية**
الإضراب(م)، الدراسة ضياعة الوقت، راكم اضيعو في وقتكم، ماراناش نقراو قاع، الأساتذة مقرْفين، الغياب، الحضور، الوقت.....	11	
تبجنا تقور/تقّنْ، الدراسة صعيبة، ماطقتش، عقّب عقّب، تعي تكره، تشيب الراس، أتغمّيت.....	9	
الديبلوم، نشري ديبلوم، ميهمش الديبلوم، صحَّ الديبلوم، لافونير.....	5	
حُقرا من الأساتذة، الأساتذة يحبو غير المال، مستوى الأساتذة الأستاذ،حتى الأستاذ واطلع بالغش.....	4	
علم العلامة، كوبي كولي، Copie collé، احفظ ورجّع، اللي قرا واش دار، ماذا فعل من درس، لم أدرس وأنا بخير، مابقاتش قراية(م)، لا قراية لا والو، ماناش نافحين فالقرايا، خذ الصفر ولا تبالي.....	11	
عدم وجود برنامج جيد، وسائل التعليم، الإمتحان، راتراباج (م)، ماستر، مذكرة، الميموار، مؤطر، لينوت، ليكزامان، الميموار يخرّف، الأستاذ وعّر الاختبار، الباك زهر ماشي قرايا، ماجور، يتفلسف، بروفيسور، معيد.....	16	
لازم l'expérience.....	1	
الشباب	2	**متطلبات نفسية واجتماعية**
الرشوة	3	**متطلبات هيكلية**

فرص العمل	1	
بن فلان، لكتاف	3	
الحقرة	1	
توّاز، ماصّو، مونوفري، تحيا التويزة	5	
بيرو موندافر	1	
مقاول	1	
الشُمار والتشومير	4	
الحالة ضعيفة، المعيشة غلات	2	
سوناطراك	4	
فورناج	1	
الخدمة فالغربة	1	
الخدمة الوطنية	1	
Cv	1	
مسابقة	1	
مشّي تمشي	1	
ميل مع الدولة	1	
اخدم عند روحك	1	

الملحق رقم (10):

أمثال ومقولات وصور عن العلم والعمل:

العلم نور والجهل ظلام

جيبو فاهم والله لا قرا

اللي قرا قرا بكري

من طلب العلا سهر الليالي

من يأبى صعود الجبال يبقى أبد الدهر بين الحفر

اطلبوا العلم ولو بالصين

اطلبوا العلم من المهد إلى اللّحد

العلم أشهر الأحساب

العقل يهاب ما لا يهاب بالسيف

العلم في الصغر كانقش على الحجر

عالم ينتفع بعلمه خير من سبعين ألف عابد

اللي فاتك بليلة فاتك بحيلة

الخدمة عند النصارى ولا لقعاد خسارة

الخدمة في فم السبع

البس ما استرْ وكول ما حضرْ

حتى مول التاج يحتاج

سبع صنايع والرزق ضايع أو سبع صنايع والبخت ضايع.

دير عدوك قدامك ولا تديرو وراك

استقصي المجرب ولا تستقصي الطبيب

الدنيا تدبير والخدمة للحمير

كل عطلة فيها خير

الشغل المليح يطول

اخدم بالدورو(أو بالفراك) وحاسب البطال

خدام ارجال سيدهم

اخدم ياصغري لكبري واخدم ياكبري لقبري

صنعة (أو حرفة) اليدين خير من مال الجدين

اتسلف وازرع ولا تتسلف وتبلع

اخدم باطل ولا تقعد عاطل

"وار شْغَل يفال اجديدن" بالميزابية ويعني: الذي لا يعمل سيُفسد.

الخدمة بالمعريفة

الدنيا معا الواقف

النساء أولا في المناصب

من عمل عملا فليتقنه

اخدم يا التاعس للناعس

لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد

كل تعطيلة فيها خيرة

المعاونة (المحامية) تغلب السبع

في الجزائر عندك المعرفة تخدم ما عندكش تشد لحيوط

اخدم تيدم.. اقعد تندم

خدمة اليدين خير من مال الجدين

مول الصنعة سلطان

"وارول ينغيغل غلباب اوول": الكسول يميل إلى العامل بمعنى يمتص عرَقه.

الكريدي هم بالليل وذل بالنهار

"أولا ندبغ اندب معايا": ولو عملت عملا محتقرا فأعنِّي

في البكور بركة

"تدارت أنّو إفجاجن أنّو": صاحب رأس ماله مرتاح

"ويفين تاسيريت اديربح اسيس يوغجارس دومنسيس": من عمل فاليوفِّر لغذائه وعشائه.

"ويخسن سوف أسخدم لغايلت احمان": الذي يريد ماء الغدير فاليعمل له في حر الشمس

"اديج تاجلديمت "لقمة" على حساب إيميس": ضع اللقمة حسب الفم

"إيفجاجن أولدكلين العار": العمل لايأتي إلا بخير

يلاه نقسرو ونفوتو الوقت

كل عطلة/تعطيلة فيها خير

الشغل المليح يطول

إذا سبقوك بخطوة قسر النفذة

"العمل عبادة"

"إن يكن الشغل مجهدة فإن الفراغ مفسدة".

"تعاشروا كالإخوان وتعاملوا كالأجانب": ليس في التجارة محاباة.

"الدراهم مراهم" "الدراهم أرواح تسيل".

"من احترف اعتلف".

من أقوال عمر ابن الخطاب: "لا تؤخر عمل اليوم إلى الغد"

"قيمة كل امرئ ما يحسنه".

الخماس يا الخماس يا موسخ لركايب مقدم في الخدمة وموخر فالخلاص.

خالط العطار تشبع الشموم وخالط الحداد تشبع الحموم وخالط السلطان تشبع الهموم.

حانوت سكر ولا كرية شؤومة.

الزين ما يبني لخيام.

خلات نسجها ممدود وراحت تعزي في القعود.

الراعي والخماس يتعاركو على ملك الناس.

الزليط والتفرعين خير من المال والطحين.

إذا شفت زوج متفاهمين عرف بلي الدَّرك على واحد

مد رجليك على قد لحافك

اعطيني شريك مليح والصابا على ربي.

قصة مثل:

امشي فالظل وكول لعسل ورقد فلحرير: قصة تنفيذ وصية أب: قال الوكيل عن الوصية ما هو موجود في الوصية؛ فصرف الإبن كل المال حتى كاد أن يكمل كل المال فانتبه وذهب إلى عالم آخر فشرح له الوصية

بمعنى آخر: امشي فالظل: الذهاب باكرا والعودة بعد الغروب. وكول لعسل ورقد فالحرير: الاحساس بالتعب يجعل أي أكل عسلا وأي نومٍ حريرا...

- **صور متداولة عن العمل:**

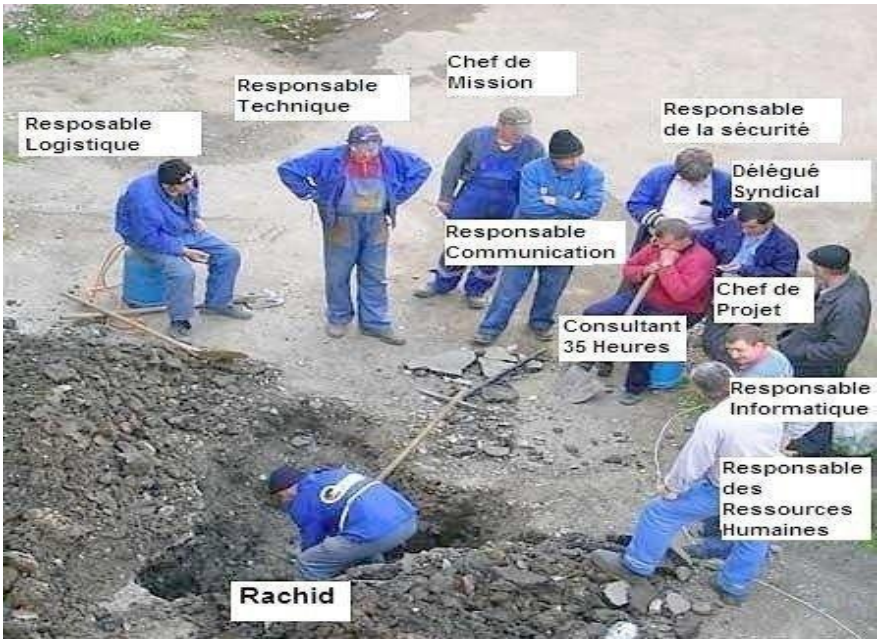

المصدر: الأمثال من استمارة سبر للآراء موزعة في شهر مارس 2013، الملاحظات اليومية، كتب أمثال جزائرية، الصور من بعض صفحات فيسبوك جزائرية.

الملحق رقم (11)

نموذج تفريغ الجداول من نظام spss:

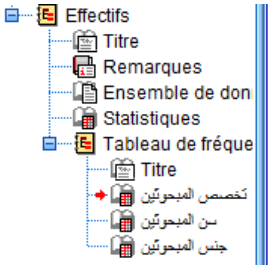

Tableau de fréquences

تخصص المبحوثين

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	علم الاجتماع تنظيم وعمل	16	17,6	17,6	17,6
	تسيير	37	40,7	40,7	58,2
	بيوكيمياء	10	11,0	11,0	69,2
	لغة ودراسات قرآنية	28	30,8	30,8	100,0
	Total	91	100,0	100,0	

سن المبحوثين

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	[20-[24	60	65,9	65,9	65,9
	[24-[28	31	34,1	34,1	100,0
	Total	91	100,0	100,0	

جنس المبحوثين

		Effectifs	Pourcentage	Pourcentage valide	Pourcentage cumulé
Valide	ذكر	34	37,4	37,4	37,4
	أنثى	57	62,6	62,6	100,0
	Total	91	100,0	100,0	

الملحق رقم(12):

مخطوط لأبي نصر الفارابي من كتاب "فصول منتزعة":

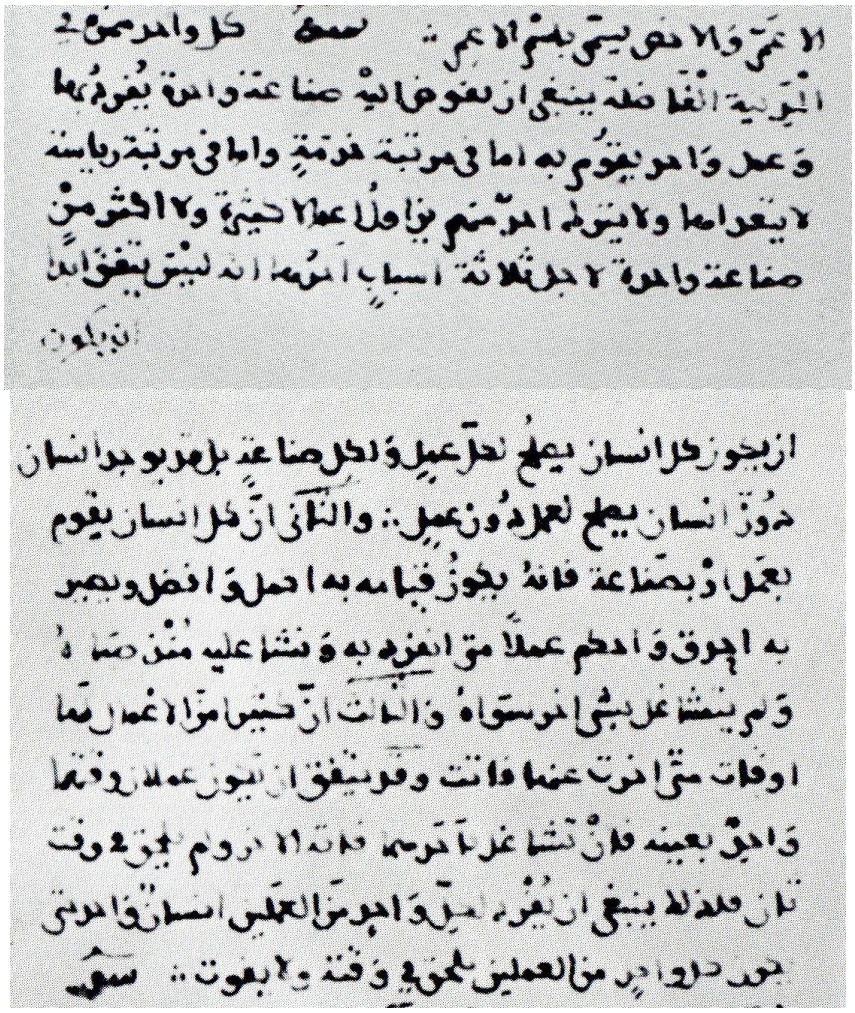

كل واحد ممن في المدينة الفاضلة ينبغي أن يفوض إليه صناعة واحدة يفرد بها
وعمل واحد يقوم به، إما في مرتبة خدمة وإما في مرتبة رئاسة لا يتعداها، ولا يترك أحد منهم
يزاول أعمالا كثيرة ولا أكثر من صناعة واحدة لأجل ثلاثة أسباب. أحدها أنه ليس يتفق أبدا أن يكون كل
أنسان يصلح لكل عمل ولكل صناعة، بل قد يوجد إنسان دون إنسان يصلح لعمل دون عمل. والثاني أن كل
إنسان يقوم بعمل أو بصناعة فإنه يكون قيامه به أكمل وأفضل ويصير به أحذق وأحكم عملا، متى انفرد به ونشأ
عليه منذ صباه ولم يتشاغل بشيء آخر سواه. والثالث أن كثيرا من الأعمال لها أوقات متى أخرت عنها فاتت.
وقد يتفق أن يكون عملان وقتهما واحد بعينه، فإن تشاغل بأحدهما فاته الآخر ولم يلحق في وقت ثان.
فلذلك ينبغي أن يفرد لكل واحد من العملين إنسان واحد حتى يكون كل واحد
من العملين يلحق في وقته ولا يفوت.